



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه السلام

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

٢٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت في الطباعة:

سحرگاهان

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٥	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ٢٧
١٥	اشاره
١٦	اشاره
٢١	[اتمه القسم العاشر]
٢١	[اتمه الباب السادس]
٢١	الفصل الثاني عشر: السرايا ما قبل الأخيره
٢١	اشاره
٢٢	هدم الكعبه اليمانيه:
٢٦	سريه المغيره لهدم الربه:
٢٩	خرافه تشغل بال الزعماء:
٣٠	طلب تأجيل هدم الصنم (الربه)!:
٣١	سبب اختيار أبى سفيان و المغيره:
٣٢	حزن و بكاء ثقيف على صنمها:
٣٢	المغيره .. يضحك أصحابه من ثقيف:
٣٦	سريه خالد إلى أكيدر:
٤٤	عرض خالد على أكيدر:
٤٥	بطوله؟! أم مهمه إخراجيه:
٤٦	حدّث العاقل بما لا يليق له:
٤٨	دومه الجندل فتحت صلحا:
٥٠	النبي صلى الله عليه و آله ينهى خالدا عن قتل أكيدر:
٥١	مناديل سعد بن معاذ فى الجنه:
٥٢	أكيدر يسجد لرسول الله صلى الله عليه و آله:
٥٣	أبو بكر، أم خالد!:

- ٥٤ خالد سيف الله!!
- ٥٥ هل صالحهم على الجزية؟! - - - - -
- ٥٦ خلع السلاح لماذا؟! - - - - -
- ٥٧ وراء الأكمة ما وراءها!! - - - - -
- ٥٨ سرية أبي أمامه إلى قومه: - - - - -
- ٦٢ سرية خالد إلى بني الحارث بن كعب: - - - - -
- ٦٦ تحديد مده الدعوه قبل القتال، لماذا؟! - - - - -
- ٦٧ سرية الجهني إلى أبي سفيان بن الحارث: - - - - -
- ٦٩ وفد بني عبيس تحول سرية: - - - - -
- ٧٠ رسول الله صَلَّى الله عليه و آله هو العاشر: - - - - -
- ٧١ تاريخ هذه السرية: - - - - -
- ٧١ بعته الوليد بن عقبه إلى بني المصطلق: - - - - -
- ٧٤ الوليد كان طفلاً: - - - - -
- ٧٧ إجراءات إحترازيه: - - - - -
- ٧٩ الوليد ليس بفاسق حتى لو نزلت الآية فيه!! - - - - -
- ٨٣ سرية خالد إلى قوم من خثعم: - - - - -
- ٨٦ الباب السابع الوفادات على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله - - - - -
- ٨٦ اشاره - - - - -
- ٨٨ الفصل الأول: وفادات غير معتاده - - - - -
- ٨٨ اشاره - - - - -
- ٩٠ وفود تحدثنا عنها: - - - - -
- ٩٠ إجتماع الخضر بالنبي صَلَّى الله عليه و آله: - - - - -
- ٩٦ حديث إلباس موضوع: - - - - -
- ٩٧ ضعف سند الحديث: - - - - -
- ٩٨ وفد الجن: - - - - -
- ١٠٢ قيمه هذه النصوص: - - - - -

- ١٠٣ حديث الجن فى القرآن:
- ١٠٤ روايات الجن فى كتب الشيعة:
- ١٠٥ النبى صلى الله عليه و آله مبعوث للإنس و الجن:
- ١٠٦ ابن مسعود من أهل الصفه:
- ١٠٩ حفيد إبليس عند النبى صلى الله عليه و آله:
- ١١٣ إضافات على الروايه المتقدمه:
- ١١٤ وفود السباع:
- ١١٦ طبع الذئاب:
- ١١٧ إختلاف الروايات:
- ١١٨ الفصل الثانى: أشخاص علم تاريخ وفادتهم
- ١١٨ اشاره
- ١٢٠ وفاده خفاف بن نضله:
- ١٢١ فى وفود خشين إليه صلى الله عليه و آله:
- ١٢١ الوفد الأول لتقيف:
- ١٢٢ وفود ضمام بن ثعلبه:
- ١٢٦ متى وفد ضمام:
- ١٢٧ النهى عن السؤال:
- ١٣٢ أيكم محمد؟!
- ١٣٢ الرسول صلى الله عليه و آله يتكى بين أصحابه:
- ١٣٣ مناقشات ضمام، ثم إسلامه:
- ١٣٤ اتق الجذام، اتق البرص:
- ١٣٥ قدوم ذباب بن الحارث:
- ١٣٦ وفد وائله بن الأسقع:
- ١٣٩ قدوم أسيد بن أبى أناس:
- ١٤١ ساريه قائم بالسيف على رأس النبى صلى الله عليه و آله:
- ١٤١ لمن الشعر؟!

- ١٤٢ هجاء بنى عبد عدى:
- ١٤٢ أصدق بيت قالته العرب:
- ١٤٣ النبي صلى الله عليه وآله لا يقتل من أتاه:
- ١٤٣ إكذابهم أنفسهم مطلوب له صلى الله عليه وآله:
- ١٤٣ علم النبي صلى الله عليه وآله بالغيب:
- ١٤٤ وفود غسان:
- ١٤٥ وفود جرير بن عبد الله البجلي:
- ١٤٨ ما جاء بك؟! تفضح التلاعب بالرواية:
- ١٥١ الإيمان بالقدر و طاعة الأُمراء:
- ١٥٢ هل ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله من أمرى شيئاً:
- ١٥٣ جرير لا يستحق هذا الشناء:
- ١٥٧ الفصل الثالث: وفادات أشخاص قليله التفاصيل
- ١٥٧ اشاره
- ١٥٨ وفود فروه بن عمرو الجذامى:
- ١٥٩ دلالات فى إسلام فروه:
- ١٦٠ منطق الغالب هو المغلوب:
- ١٦٢ وفود رجل من عنس:
- ١٦٤ وفود جعده:
- ١٦٤ وفود الحجاج بن علاط السلمى:
- ١٦٥ وفود فروه بن مسيك:
- ١٦٨ إن من الشعر لحكمه:
- ١٦٨ يوم الردم فى كلام النبي صلى الله عليه وآله:
- ١٦٩ وفد عامرى، و كلبى:
- ١٧٠ النبي صلى الله عليه وآله أمى، صادق، زكى:
- ١٧١ ما تعهد به عبد عمرو:
- ١٧٢ وفود بنى الرواس بن كلاب:

- ١٧٥ وفد زياد بن عبد الله الهلالي:
- ١٧٥ وفاده قيس بن عاصم:
- ١٧٧ تعظيم قيس بن عاصم لماذا!:
- ١٨٠ قدوم أعشى بنى مازن:
- ١٨٢ وفاده أبي حرب:
- ١٨٣ أبو حرب يسلم استنادا لقداحه:
- ١٨٤ إسلام عقال:
- ١٨٤ معاوية بن حبيده:
- ١٨٦ أسئله لا تجد لها جوابا:
- ١٨٨ وفود جرم:
- ١٩٠ إمام الجماعة بعمر ست سنين:
- ١٩١ ستر العوره فى الصلاة واجب:
- ١٩١ متى تعلم الجرميون القرآن!:
- ١٩٢ أكثرهم قرأنا يوم جماعتهم:
- ١٩٣ وفود جعفى:
- ١٩٥ وفاده أبي سبره:
- ١٩٦ لا يكمل إسلامه إلا بأكل القلب:
- ١٩٧ ادع إلى سبيل ربك بالحكمه:
- ١٩٧ الموءودة فى النار، و أمى مع أمكما:
- ٢٠١ الفصل الرابع: ست وفادات شخصيه
- ٢٠١ اشاره
- ٢٠٢ ١- وفاده أبي رزين لقيط بن عامر:
- ٢٠٢ اشاره
- ٢٠٧ مديح و تصحيح:
- ٢٠٨ تأكيد عقيدة التجسيم:
- ٢٠٩ تمحلات و تأويلات بارده:

- ٢١١ مصدر هذه العقيدة:
- ٢١٢ الأشاعره و عقيدته التجسيم:
- ٢١٢ صفات الأفعال .. و التشبيه:
- ٢١٤ قدم الصفات:
- ٢١٤ بنو المنتفق من اتقى الناس:
- ٢- ٢١٧ قدم الجارود بن المعلى، و سلمه بن عياض:
- ٢١٧ اشاره
- ٢٢١ إقتراح المعجزه:
- ٢٢٤ حلف الجاهليه مشدود، و لا حلف فى الإسلام:
- ٢٢٥ ليله القدر فى الإسلام:
- ٢٢٤ كفاه ضمان رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٣- ٢٢٧ وفاده الحارث بن حسان:
- ٢٢٧ اشاره
- ٢٢٨ الشكوى من العمال:
- ٢٢٩ الرايه السوداء:
- ٢٢٩ الإهتمام بأخبار الفئات:
- ٢٢٩ حياذ النبى صلى الله عليه و آله:
- ٤- ٢٣٠ وفود جهينه:
- ٢٣٠ اشاره
- ٢٣٢ الأشعر و الأجرد من جبال الجنه:
- ٢٣٣ مسجد جهينه:
- ٢٣٣ يرضى الله لرضا جهينه، و يغضب لغضبها:
- ٢٣٥ جهينه منى، و أنا منهم:
- ٢٣٤ إبتذال .. و خيانه:
- ٥- ٢٣٤ قدم وائل بن حجر:
- ٢٣٤ اشاره

- ٢٣٩ أوسمه لوائل بن حجر:
- ٢٤٠ وائل بن حجر على منبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
- ٢٤١ ما الحاجه للبشاره بمقدم وائل:
- ٢٤٢ لماذا يكذب وائل؟!:
- ٢٤٣ فى وائل عيبه من الجاهليه:
- ٢٤٣ وائل بن حجر عدو على عليه السلام:
- ٢٤٤ ٦- وفود أبى صفره:
- ٢٤٤ اشاره
- ٢٤٥ نسب الأطهار:
- ٢٤٦ المستكبر لم يكن فى زمان موسى عليه السلام:
- ٢٤٦ لماذا كناه بابنته:
- ٢٥١ الباب الثامن وفود لها تاريخ
- ٢٥١ اشاره
- ٢٥٢ الفصل الأول: وفود قبل فتح مكة
- ٢٥٣ اشاره
- ٢٥٤ وفود جذام:
- ٢٥٦ داعيتهم منهم:
- ٢٥٧ فله أمان شهرين:
- ٢٥٧ تاريخ هذه السريه:
- ٢٥٨ جبرئيل فى صوره دحيه الكلبى:
- ٢٥٨ وفد دوس:
- ٢٦٢ نماذج من تناقضات الروايات:
- ٢٦٣ سرقه فضيله، أم استعارتها؟!:
- ٢٦٤ مدائح دوس مشكوكه:
- ٢٦٥ راوى حديث الطفيل:
- ٢٦٥ أبو الطفيل يطرد أباه:

- ٢٦٦ التفريق بين المسلم و زوجته الكافره:
- ٢٦٧ المطاع فى قومه لا يطيعه قومه:
- ٢٦٨ وفد بنى عبد بن عدى:
- ٢٦٩ تاريخ هذا الوفد:
- ٢٦٩ نحن أهل الحرم:
- ٢٧٠ وفود مزينه:
- ٢٧٤ وفد أشجع:
- ٢٧٤ دلالة فى مواعده أشجع:
- ٢٧٥ وفود بنى عامر بن صعصعه:
- ٢٨٢ خوف ابن الطفيل من أربد:
- ٢٨٢ تاريخ هذه القضية:
- ٢٨٣ هل النبى صلى الله عليه و آله فتى؟!
- ٢٨٣ طموحات عامر بن الطفيل:
- ٢٨٦ توقعات ابن الطفيل للمستقبل:
- ٢٨٧ النبى صلى الله عليه و آله يرفض خله ابن الطفيل:
- ٢٩٠ يذكر ابن حضير دون ابن معاذ:
- ٢٩٠ الأمر ليس لك و لا لقومك:
- ٢٩١ غضب ابن الطفيل و تهديده:
- ٢٩٢ الموت الذليل:
- ٢٩٣ الجحود رغم ظهور الآيات:
- ٢٩٥ الفصل الثانى: وفادات قبل سنه تسع
- ٢٩٥ اشاره
- ٢٩٦ وفود بنى ثعلبه:
- ٢٩٧ لا إسلام لمن لا هجره له:
- ٢٩٨ وفود باهله:
- ٣٠٠ وفود ثماله و الحدان:

- ٣٠١ وفود بنى قشير:
- ٣٠٢ وفود بنى سليم:
- ٣٠٥ بول الثعلب على الصنم:
- ٣٠٦ الرجل الطويل اللسان:
- ٣٠٧ الإقطاعات و العطايا:
- ٣٠٧ إجابته مرفوضه:
- ٣٠٨ الجواب الأمثل:
- ٣٠٩ الفقر الموت الأكبر:
- ٣١٠ البداوه مذمومه:
- ٣١٠ آثار البداوه على الإنسان العربى:
- ٣١١ عناصر ضروريه لبناء الدوله و الحضاره:
- ٣١٢ سياسته الإسلام للتخلص من البداوه:
- ٣١٥ لماذا إقطاع الأراضى!؟:
- ٣١٦ ضروره التعاون:
- ٣١٧ إقطاع الأرض للمحتاجين:
- ٣١٧ الإقطاع للقادرين و المبادرين:
- ٣١٨ صفه الأرض المعطاه:
- ٣٢٠ إعتراضات و إجابات:
- ٣٢٣ لا حق لمسلم فى الأراضى المعطاه:
- ٣٢٤ وفد عبد القيس:
- ٣٣٣ هم خير أهل المشرق:
- ٣٣٣ عبد القيس فى نصره أمير المؤمنين عليه السلام:
- ٣٣٤ هذا صاحبكم:
- ٣٣٦ معرفه النبى صلى الله عليه و آله بأنواع التمور:
- ٣٣٧ النبى صلى الله عليه و آله يرى ما فى البحرين:
- ٣٣٧ خصلتان جبل الأشج عليهما:

٣٣٨: سيطلع عليكم ركب:

٣٣٩: طلب الإيفاد:

٣٤٠: الأشج ليس أصغرهم:

٣٤١: المرء بأصغريه:

٣٤٢: أتوني لا يسألوني مالا:

٣٤٢: رسول الله صلى الله عليه و آله يداوى مريضا:

٣٥٥ الفهارس

٣٥٥ اشاره

٣٥٦ ١- الفهرس الإجمالى

٣٥٨ ٢- الفهرس التفصيلى

٣٧٨ تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/۲ ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

ص: ٦

[تمه القسم العاشر]

[تمه الباب السادس]

الفصل الثاني عشر: السرايا ما قبل الأخيره

اشاره

هدم الكعبة اليمانية:

روى الشيخان عن جرير بن عبد الله البجلي: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال له: (ألا تريحنى من ذى الخلصه)؟ و كان بيتا لخنعم و بجيله، فيه نصب تعبد، تسمى الكعبة اليمانية.

قال جرير: فنفرت فى مائه و خمسين راكبا من أحمس، و كانوا أصحاب خيل، و كنت لا أثبت على الخيل، فضرب فى صدرى حتى رأيت أثر أصابعه فى صدرى، و قال: (اللهم ثبته على الخيل، و اجعله هاديا مهديا) (١).

قال: فأتيناه، فكسرناه، و حرقناه، و قتلنا من وجدنا عنده.

و بعثت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجلا يبشره يكنى أبا أرطأه.

فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: (يا رسول الله، و الذى بعثك بالحق) ما جئتك حتى تركناها كأنها جمل أجب).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٤ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٢٣٤. و راجع: طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٧٨ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٥٨ و صحيفه النبى ص ١٢١ و المصباح المضى ء ج ١ ص ٢٤٨ و الإصابه ج ١ ص ٢٣٢ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٢٣٤ عمده القارى ج ١٤ ص ٢٧٩ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٥٥.

قال: (فبرك رسول الله (صلى الله عليه وآله) على خيل أحمرس و رجالها خمس مرات).

قال جرير: فأتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فدعا لنا ولأحمس (١).

و نقول:

١- قال أبو عمر: كان إسلام جرير فى العام الذى توفى فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال جرير: أسلمت قبل موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأربعين يوماً (٢).

وقال العسقلانى: و هو غلط، ففى الصحيحين عنه: أن النبى (صلى الله عليه وآله) قال له: استنصت الناس فى حجه الوداع، و جزم الواقدى: بأنه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٤ عن الشيخين، و فى هامشه عن: البخارى فى الصحيح (كتاب المغازى) (٤٣٥٥) انتهى. و راجع: طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٧٨ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٥٨ و صحبه النبى ص ١٢١ و المصباح المضىء ج ١ ص ٢٤٨ و الإصابه ج ١ ص ٢٣٢ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٢٣٤ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٦٠ و ٣٦٢ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٣٨ و ج ٥ ص ١١٢ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٥٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٧٤ و عمده القارى ج ١٥ ص ١٠ و ج ١٨ ص ١١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٢٠٤ و أمالى المحاملى ص ٣٤٩ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٣٠٠ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٩٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٣٢ و ج ٥ ص ٩٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٧١٢ و ج ٤ ص ١٥٣.

٢- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٢٣٣ و (ط دار الحيل) ص ٢٣٧ و الإصابه ج ١ ص ٢٣٢ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٢.

و فد على النبي (صلى الله عليه و آله) في شهر رمضان سنه عشر (١).

و له ذكر في حديث موت النجاشي. و موته قد كان قبل سنه عشر (٢).

٢- قد تقدم في أول الكتاب: أنهم بسبب حسدهم للكعبه أنشأوا الكعبه الشاميه و اليمانيه، و ما إلى ذلك، بل إن أبرهه جاء من اليمن بفيلته ليهدم الكعبه، فأهلكه الله هو و جيشه، و نزلت سوره الفيل لتحكى لنا قصتهم.

٣- إن هؤلاء يصنعون آلهتهم، و يتخذون أربابا لأنفسهم لا- يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ (٣)، في مناقضه منهم ظاهره لحكم العقل، و المنطق، و الفطره، و الوجدان ..

٤- أما ما ادّعت الروايات لجرير بن عبد الله البجلي من دعاء النبي (صلى الله عليه و آله) له، فنحن نشك فيه، بل نعتقد أنه مصنوع له، مكافأه له على موافقه من على (عليه السلام).

فقد روى: أن مسجد جرير من المساجد الملعونه، فعن أبي جعفر (عليه السلام): فأما المساجد الملعونه، فمسجد ثقيف، و مسجد الأشعث، و مسجد

١- الإصابه ج ١ ص ٢٣٢ و ص ٥٨٢ و راجع: عمدته القارى ج ١٦ ص ٢٨٢ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٦٤ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٢ و المسح في وضوء الرسول للآمدى ص ١٣٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٢.

٢- الإصابه ج ١ ص ٢٣٢ و ص ٥٨٢ و راجع: و المسح في وضوء الرسول للآمدى ص ١٣٨ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٢.

٣- الآية ٢٠ من سوره النحل.

جرير بن عبد الله البجلي، و مسجد سَمَّاك بن أبي خرشه (١).

و قد قال هو و الأشعث بن قيس لضبّ مر بهما: يا أبا الحسن (أو يا أبا الحسل)، هلم نبايعك.

فبلغ ذلك عليا (عليه السلام)، فقال: الخ .. (٢).

وجددت أربعة مساجد بالكوفة، فرحا بقتل الحسين (عليه السلام):

مسجد الأشعث، و مسجد جرير، و مسجد شبث (٣).

و نظن: أن المقصود هو: فرحهم بقتل علي (عليه السلام)، لأن جريرا توفي قبل استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) سنة أربع و خمسين، أو سنة إحدى و خمسين (٤).

و كان فارق عليا (عليه السلام) إلى معاويه، و خرب علي (عليه السلام)

١- تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٢٥٠ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٥١٩ و راجع: المزار للمشهدى ص ١١٨ و المفيد من معجم رجال الحديث للجواهرى ص ١٠٤ و مجمع البحرين للطريحي ج ١ ص ٣٦٢.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٧٥.

٣- الكافي ج ٣ ص ٤٩٠ و الخصال ج ١ ص ٣٠٠ و تذكره الفقهاء للحلى (ط ج) ج ٢ ص ٤٢٦ و (ط ج) ج ١ ص ٩٠ و نهايه الإحكام ج ١ ص ٣٥٤ و ذكرى الشيعة ج ٣ ص ١١٩ و جواهر الكلام ج ١٤ ص ١٣٩ و تهذيب الأحكام للطوسى ج ٣ ص ٢٥٠ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٥ ص ٢٥٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٥٢٠ و المزار للمشهدى ص ١١٩ و البحار ج ٤٥ ص ١٨٩ و العوالم للبحراني ص ٣٧٧ و جامع احاديث الشيعة ج ٤ ص ٥٤٦.

٤- المعارف لابن قتيبه ص ٩٩ و الإصابه ج ١ ص ٢٣٢ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٢٣٤ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٣٦.

داره بالكوفه، كما هو معلوم (١).

سريه المغيره لهدم الربيه:

و قدم وفد ثقيف بعد رجوع النبي (صلى الله عليه و آله) من تبوك.

فقد روى البيهقي عن عروه، و محمد بن عمر عن شيوخه، و ابن إسحاق عن رجاله، قالوا: إن عبد ياليل بن عمرو، و عمرو بن أميه أحد بنى علاج الثقفيان لما قدما على رسول الله (صلى الله عليه و آله) مع وفد ثقيف و أسلموا قالوا: أ رأيت الربيه ماذا نصنع فيها؟

قال: اهدموها.

قالوا: هيهات، لو تعلم الربيه أننا أوضعنا في هدمها قتلت أهلنا.

قال عمر بن الخطاب: و يحك يا عبد ياليل ما أحمقك، إنما الربيه حجر لا تدري من عبده ممن لم يعبده.

قال عبد ياليل: إنا لم نأتك يا عمر.

و قالوا: يا رسول الله، اتركها ثلاث سنين لا تهدمها، فأبى.

فقالوا: سنتين، فأبى.

فقالوا: سنه. فأبى.

فقالوا: شهرا واحدا. فأبى أن يوقت لهم وقتا، و إنما يريدون ترك الربيه خوفا من سفهائهم و النساء و الصبيان، و كرهوا أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام.

و سألو رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يعفيهم من هدمها، وقالوا:

يا رسول الله، أترك أنت هدمها، فإننا لا نهدمها أبدا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أنا أبعث أبا سفيان بن حرب، و المغيرة بن شعبه يهدمانها). فذكروا الحديث (١).

فعاد الوفد، و أخبروا قومهم خبرهم و خبر الرب.

فقال شيخ من ثقيف قد بقى فى قلبه شرك بعد: فذاك و الله مصداق ما بيننا و بينه، فإن قدر على هدمها فهو محق و نحن مبطلون، و إن امتنعت ففى النفس من هذا بعد شىء.

فقال عثمان بن أبى العاص: (منتك و الله نفسك الباطل و غرتك الغرور. الرب و الله ما تدرى من عبدها و من لم يعبدها).

و خرج أبو سفيان بن حرب، و المغيرة بن شعبه و أصحابهما لهدم الرب.

فلما دنوا من الطائف قال المغيرة لأبى سفيان: تقدم أنت على قومك.

و أقام أبو سفيان بماله بذى الهرم، و دخل المغيرة فى بضعه عشر رجلا يهدمون الرب. فلما نزلوها عشاء باتوا، ثم غدوا على الرب يهدمونها.

فقال المغيرة لأصحابه الذين قدموا معه: (لأضحكنكم اليوم من ثقيف).

فاستكفّت ثقيف كلها: الرجال، و النساء، و الصبيان، حتى خرج العواتق من الحجال حزنا يبكين على الطاغية، لا يرى عامه ثقيف أنها

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٢٦ و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ٣٠٢ و انظر البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٣.

مهدومه، و يظنون أنها ممتعه.

فقام المغيره بن شعبه و استوى على رأس الدابه و معه المعول، و قام معه بنو معتب دريئه بالسلاح مخافه أن يصاب كما فعل عمه عروه بن مسعود.

و جاء أبو سفيان و صمم على ذلك، فأخذ الكرزين، و ضرب المغيره بالكرزين ثم سقط مغشيا عليه يركض برجليه، فارتج أهل الطائف بصيحه واحده و قالوا: أسعد الله المغيره، قد قتلته الربيه. زعمتم أن الربيه لا تمتنع، بلى و الله لتمنعن، و فرحوا حين رأوه ساقطا، و قالوا: من شاء منكم فليقترب، و ليجهده على هدمها، فو الله لا يستطيع أبدا.

فوثب المغيره بن شعبه و قال: قبحكم الله يا معشر ثقيف إنما هي لكاع، حجاره و مدر، فاقبلوا عافيه الله تعالى و لا تعبدوها، ثم إنه ضرب الباب فكسره، ثم سورها و علا- الرجال معه، فما زالوا يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها بالأرض، و جعل السادن يقول: ليغضبن الأساس، فليخسفن بهم.

فلما سمع بذلك المغيره حفر أساسها، فخزبه حتى أخرجوا ترابها، و انتزعوا حليتها و كسوتها، و ما فيها من طيب و ذهب و فضه، و ثيابها.

فبهتت ثقيف، فقالت عجوز منهم: أسلمها الرضاع، لم يحسنوا المصاع.

و أقبل أبو سفيان و المغيره و أصحابهما حتى دخلوا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بحليتها و كسوتها، و أخبروه خبرهم، فحمد الله تعالى على نصر نبيه، و إعزاز دينه. و قسم رسول الله (صلى الله عليه و آله) مال الطاغية من يومه، و سأل أبو المليح بن عروه بن (مسعود بن معتب الثقفي) رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن (يقضى) عن أبيه عروه دينا كان عليه من مال الطاغية.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): (نعم).

فقال له قارب بن الأسود: و عن الأسود يا رسول الله فاقضه، و عروه و الأسود أخوان لأب و أم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إن الأسود مات مشركا).

فقال قارب: يا رسول الله، لكن تصل مسلما ذا قرابه، يعنى نفسه، إنما الدين على، و إنما أنا الذى أطلب به.

فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا سفيان أن يقضى دين عروه و الأسود من مال الطاغية (١).

و نقول:

إن لنا هنا مؤاخذات، و إيضاحات، نذكرها فيما يلى:

خرافه تشغل بال الزعماء:

إن أول ما يطالعا فى النص المتقدم: أن ما يشغل بال عبد ياليل، و عمرو بن أميه حتى بعد أن أسلما هو مصير الصنم الذى كانوا يعبدونه، أو بالأحرى مصيرهم معه، حيث الخوف منه كان مهيمنا عليهما، و كانا يبحثان عن مخرج.

فلما قال لهم النبي (صلى الله عليه وآله): (إهدموها)، أخذهما الخوف، و تكلما بالمتناقضات .. فقالوا: هيهات لو تعلم الربيه أننا أوضعنا فى هدمها، لقتلت أهلنا).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و السيره النبويه للحميرى ج ٤ ص ٩٦٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٧٤.

فهم إذ يقرون بأن الربّه تجهل ما يدبرونه فى أمرها. فما معنى عبادتهم لصنم يجهل ما يدبره عباده فى شأنه؟!!

ثم عبّروا عن خوفهم من الربّه أن تقتل أهلهم، فلماذا تقدر على قتل أهلهم، و لا تقدر على معرفه ما يريدونه فى شأنها؟!!

ولماذا خافوا أن تقتل الربّه أهلهم، و لم يخافوا من أن تقتلهم هم أنفسهم؟! إلا إذا كانوا قد تعودوا على نسبه كل ما يفرحهم أو يسوءهم إلى فعل الربّه بهم، بزعم أنها غاضبه أو راضيه عليهم، لسبب كذا، أو كذا .. ثم هم يشيعون ذلك و يتداولونه، فتأكد رهبتها و مكانتها فى نفوسهم بسبب جهلهم، و سذاجتهم ..

طلب تأجيل هدم الصنم (الربّه)!!:

و لعل المبرر لطلبهم تأجيل هدم الربّه ثلاث سنين، أو سنتين، أو سنه، أو شهرا .. هو أنهم يريدون أن يطمئنوا إلى أن ذلك الصنم سوف لا ينتقم منهم، بسبب تركهم له، و هذا الأمر لا ينتهى، و لا مجال لحسمه، إذ لعل أحدا منهم يأتيه أجله، أو يتفق تعرضه لحادث، فإنهم سوف يتوهمون أن الصنم هو الذى فعل ذلك بهم، حنقا منه و غضبا عليهم، و سيفكرون بالعوده إليه، و التماس رضاه ..

و أيه قيمه لإيمان من هذا القبيل، حيث يكون- باستمرار- متمازجا مع اعتقادهم بتأثير الصنم فى سعادتهم، و شقائهم، و حاجتهم إلى إرضائه، و التزلف له باستمرار ..

و الذى دلنا على أن هذا هو سبب طلبهم تأجيل هدمه هو قولهم: (لو

تعلم الربّه أننا أوضعنا فى هدمها قتلت أهلنا).

و يؤكد لنا ذلك: أنهم طلبوا من النبى (صلى الله عليه و آله) أن يعفيهم من هدمها.

و كذلك قولهم له: فإنّا لا نهدمها أبدا .. كما تقدم.

فجاء الموقف الحاسم و الحازم الذى يقضى بضروره المبادره إلى هدم ذلك الصنم، لكى تنقطع علاقتهم به، و يزول خوفهم منه ..

و بذلك يتضح عدم صحه التعليل الذى ذكره رواه النص الذى نقلناه، و هو: أنهم أرادوا ترك الربّه خوفا من سفهائهم، و النساء و الصبيان ..

و كرهوا أن يروعوا قومهم بهدمها، حتى يدخلهم الإسلام، فقد عرفنا أن بقاء هذا الصنم، سوف يكون مانعا قويا من دخول الإسلام إلى قلوبهم ..

سبب اختيار أبى سفيان و المغيره:

و قد اختار (صلى الله عليه و آله) لهدم صنم ثقيف كلا من أبى سفيان، و المغيره بن شعبه ..

فلعل سبب اختياره لهذين الرجلين بالذات، أنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يفهمهم أن مصدر قلق مشركى تلك المنطقه أمران:

الأول: خوفهم من أن تكون قريش تضمّر لهم الشر و الإنتقام، فيما لو تبدلت الأحوال، و عادت إلى الإمساك بمقاليد الأمور، فإذا كانت قريش متمثله بزعيمها الذى قادها لمحاربه الإسلام و أهله، طيله عشرين سنه، هى التى تتولى هدم أصنامهم، و محاربه المصرّين على الشرك فيهم، فلا يبقى مبرر لخوفهم، أو لترددهم أو قلقهم ..

الثانى: الخشيته من أن يكون لتلك الأصنام أدنى تأثير فيما يصيبهم أو يصيب أهلهم من رخاء أو بلاء، أو سراء أو ضراء. فإذا تولى هدمها رجل ثقفى، كالمغیره، ثم لم يصب فى نفسه، ولا فى أهله بسوء، فإن ذلك سوف يطمئنهم إلى صحه ما يقوله لهم الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله)، من أنها مجرد جمادات لا تضر و لا تنفع، و لا تبصر و لا تسمع ..

و يكون هدمها و سلامه من يتولى ذلك من موجبات تأكيد التوحيد، و اقتلاع آثار الشرك من نفوسهم، وفقا لما قاله ذلك الشيخ الثقفى: (فذاك و الله مصداق ما بيننا و بينه، فإن قدر على هدمها فهو محق، و نحن مبطلون.

و إن امتنعت ففى النفس من هذا بعد شىء).

حزن و بكاء ثقيف على صنمها:

و قد سبق: أن عامه ثقيف كانت لا ترى أنها مهدومه، و يظنون أنها ممتنعه. و هيمن عليهم جميعا الحزن و البكاء ..

و نرى: أن هذا الحزن و البكاء ناشئ عن خوفهم من أن تغضب عليهم و تهلكهم، أو ترميهم بالبلايا و الرزايا.

أو لعلمهم كانوا يشعرون بالسلامه و الأمن حين تكون إلى جانبهم، فإذا فقدت، فقد يراودهم الشعور بالضياع، و صيرورتهم فى مهب الرياح، عرضه لكل طالب، و نهزه لكل راغب، من قاتل لهم أو سالب.

المغیره .. يضحك أصحابه من ثقيف:

و بعد .. فإن المغیره بن شعبه يقول لأصحابه: (لأضحكنكم اليوم من ثقيف) ثم تذكر الروايه: أنه حين ضرب الربه بمعوله تظاهر بالغشيه الخ ..

هل كان المغيرة يعبد ذلك الصنم طيله حياته بين أهله و عشيرته؟! أم لم يكن كذلك!؟

و هل كان يعتقد فيه ما يعتقدونه، أو كان يخالفهم فى ذلك!؟

و هل خرج حب الأصنام من قلبه حقيقه؟! أم أنه لا يزال على مثل ما هم عليه ..

إن كل ذلك قد لا نجد له جوابا واضحا و صريحا ..

غير أننا نعلم:

أن المغيرة كما قال (عليه السلام): لم يسلم عن قناعه بالإسلام، و إنما لفجره و غدره كانت منه بنفر من قومه، فهرب، فأتى النبى (صلى الله عليه و آله) كالعائد بالإسلام. و الله ما رأى أحد عليه منذ ادعى الإسلام خضوعا و لا خشوعا (١).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لعمار عن المغيرة: (إنه و الله دائما يلبس الحق بالباطل، و يمويه فيه، و لن يتعلق من الدين إلا بما يوافق الدنيا) (٢).

و هذا هو الذى يوضح لنا السبب فى انحرافه عن على (عليه السلام)

١- البحار ج ٣٤ ص ٢٩٠ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥١٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٨٠ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ١٩٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ للريشهري ج ١١ ص ٣١٠ و ٣٢٦.

٢- الأمالى للشيخ المفيد ص ٢١٨ و البحار ج ٣٢ ص ١٢٥ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ١٩ ص ٣٠٤ و المفيد من معجم رجال الحديث للجواهرى ص ٦١٦ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١٩٤.

و ممالأته لمعاويه، و لكل حاكم طمع بأن ينال من دنياه شيئا، و لذلك قالوا:

سلم على عمر بقوله: (السلام عليك يا أمير المؤمنين) فجزوا عليه (١). مع أن هذا الاسم خاص بأمر المؤمنين على (عليه السلام).

و كان من الذين حرضوا على غضب الخلفه من على أمير المؤمنين (عليه السلام)، و قال لهم: وسعوها فى قريش تتسع (٢) و أغرى أبا بكر بأن يجعل للعباس نصيبا، ليضعف على (عليه السلام) (٣).

و هو الذى أغرى معاويه بالبيعه لولده يزيد أيضا (٤).

١- قاموس الرجال للتستري (مؤسسه النشر الإسلامى) ج ١٠ ص ١٩٤ و (و نشر دار الكتاب- طهران) ج ٩ ص ٨٥ عن آداب الصولى.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٤٣ و السقيفه و فذك ص ٧٠ قاموس الرجال للتستري (مؤسسه النشر الإسلامى) ج ١٠ ص ١٩٦ و غايه المرام للبحرانى ج ٥ ص ٣٠٧.

٣- قاموس الرجال للتستري (مؤسسه النشر الإسلامى) ج ١٠ ص ١٩٦ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٣ و ج ٧ ص ٩٣ و السقيفه و فذك ص ٤٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٢٢٠ و ج ٢ ص ٥٢ و الدرجات الرفيعه ص ٨٧ و الوضاعون و أحاديثهم للأمينى ص ٤٩٦ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٥٥٢.

٤- راجع: قاموس الرجال للتستري (مؤسسه النشر الإسلامى) ج ١٠ ص ١٩٥ و راجع: الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٨٧ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢١٩ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٢١٤ و ٢١٥ و (ط دار صادر) ص ٥٠٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٦ ص ١٦٩ و ١٧٠ و الغدير ج ١٠ ص ٢٢٩ و النصائح الكافيه ص ٦٤ و حياه الإمام الحسين (عليه السلام) للقرشى ج ٢ ص ١٩٢.

و أشار عليه أيضا باستلحاق زياد (١).

و قد تصور إبليس بصورته يوم قبض النبي (صلى الله عليه و آله)، فقال: أيها الناس، لا تجعلوها كسرانيه، و لا قيصرانيه، وسعوها تتسع، و لا تردوها في بني هاشم، فينتظر بها الجبالي الخ .. (٢).

و قد حرص الخليفة الثاني على مكافأه المغيره على تأييده لسياساتهم و معونته لهم، فعمل جاهدا على تبرئه ساحته، و دفع حد الزنا عنه، حين صد زياد بن أبيه عن أداء الشهاده كما هو حقها (٣).

ثم إنه حين عزله عن البصره- التي زنا فيها- للتخلص من كلام الناس، عاد فولاه الكوفه، فصار ذلك مثلا، فكان يقال: غضب الله عليك كما غضب عمر على المغيره، عزله عن البصره و استعمله على الكوفه (٤).

١- قاموس الرجال للتستري (مؤسسه النشر الإسلامى) ج ١٠ ص ١٩٥ و راجع: مروج الذهب للمسعودى ج ٣ ص ٦ و الغدير ج ١٠ ص ١٩٠ و النصائح الكافيه ص ٧٢.

٢- الأمالى للطوسى ص ١٧٧ و البحار ج ٢٨ ص ٢٠٥ و تفسير الميزان ج ٩ ص ١٠٨ و مجمع النورين ص ٨٤ و قاموس الرجال للتستري (مؤسسه النشر الإسلامى) ج ١٠ ص ١٩٦.

٣- راجع: الإيضاح لابن شاذان ص ٥٥٣ و النص و الإجتهد ص ٣٥٦ و السقيفه و فدك ص ٩٥ و أحكام القرآن لابن عربى ج ٣ ص ٣٤٨ و راجع: فتح البارى ج ٥ ص ١٨٧ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ١٥٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٣٧ و قاموس الرجال للتستري (مؤسسه النشر الإسلامى) ج ١٠ ص ١٩٥.

٤- قاموس الرجال للتستري (مؤسسه النشر الإسلامى) ج ١٠ ص ١٩٧ عن عيون الأخبار لابن قتيبه ج ٢ ص ٢١٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ١٢١ عن ابن سيرين.

و لما بويع معاويه أقام المغيره خطباء يلعنون عليا (عليه السلام) (١).

و الحديث حول المغيره و أفاعيله، و أباطيله يطول، فلا محيص عن الإكتفاء بما ذكرناه.

و نعود نقول:

إن هذا الرجل - فيما يظهر - لم يكن يرجع إلى دين، و لا يهتم لشئ من قضايا الإيمان، إلا في حدود مصالحه الدنيويه، و هذه صفه بالغه السوء، تضع الإنسان على حد الكفر و الزندقه كما هو واضح ..

سريه خالد إلى أكيدر:

روى البيهقي، عن ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن رومان، و عبد الله بن أبي بكر، و روى البيهقي عن عروه بن الزبير، و محمد بن عمر عن شيوخه قالوا:

لما توجه رسول الله صلى الله قافلا إلى المدينه من تبوك بعث خالد بن الوليد في أربعمائه و عشرين فارسا في رجب سنه تسع إلى أكيدر بن عبد الملك بدومه الجندل. و كان أكيدر من كنده، و كان نصرانيا.

فقال خالد: كيف لى به وسط بلاد كلب، و إنما أنا فى أناس يسيرين؟

١- قاموس الرجال للتستري (مؤسسه النشر الإسلامى) ج ١٠ ص ١٩٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٣٠ و كتاب السنه لعمر و بن أبى عاصم ص ٦٠٤ و ضعفاء العقيلى ج ٢ ص ١٦٨ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٨٣ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ للريشهري ج ١١ ص ٣٨٨.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إنك ستجده [ليلاً] يصيد البقر، فتأخذه، فيفتح الله لك دومه. فإن ظفرت به فلا تقتله، و
أنت به إلى، فإن أبى فاقتله).

فخرج إليه خالد بن الوليد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين، في ليله مقمره صائفه، و هو على سطح له، و معه امرأته الرباب
بنت أنيف الكنديه. فصعد أكيدر على ظهر الحصن من الحر، و قينه تغنيه، ثم دعا بشراب.

فأقبلت البقر الوحشيه تحك بقرونها باب الحصن، فأشرفت امرأته فرأت البقر، فقالت: ما رأيت كالليله في اللحم.

قال: و ما ذاك؟

فأخبرته. فأشرف عليها، فقالت امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟

قال: لا.

قالت: فمن يترك هذا؟

قال: لا أحد.

قال أكيدر: و الله، ما رأيت بقرا جاءتنا ليله غير تلك الليله، و لقد كنت أضمر لها الخيل، إذا أردت أخذها شهرا، و لكن هذا
بقدر.

ثم ركب بالرجال و بالآله، فنزل أكيدر و أمر بفرسه فأسرج، و أمر بخيله فأسرجت، و ركب معه نفر من أهل بيته، معه أخوه
حسان و مملو كان له، فخرجوا من حصنهم بمطاردهم. فلما فصلوا من الحصن، و خيل خالد تنظر إليهم لا يصول منها فرس و لا
يجول، فساعه فصل أخذته الخيل، فاستأسر أكيدر و امتنع حسان، و قاتل حتى قتل، و هرب المملو كان و من

كان معه من أهل بيته، فدخلوا الحصن، و كان على حسان قباء من ديباج مخوص بالذهب، فاستلبه خالد.

و قال خالد لأكيدر: هل لك أن أجيرك من القتل حتى آتى بك رسول الله (صلى الله عليه و آله) على أن تفتح لى دومه؟

فقال أكيدر: نعم.

فانطلق به خالد حتى أدناه من الحصن.

فنادى أكيدر أهله: أن افتحوا باب الحصن، فأرادوا ذلك، فأبى عليهم مضاد أخو أكيدر.

فقال أكيدر لخالد: تعلم و الله أنهم لا يفتحون لى ما رأونى فى وثاقتك، فخل عنى فلك الله و الأمانه أن أفتح لك الحصن، إن أنت صالحتنى على أهلى.

قال خالد: فإنى أصالحك.

فقال أكيدر: ان شئت حكمتك، و إن شئت حكمتنى.

فقال خالد: بل نقبل منك ما أعطيت.

فصالحه على ألفى بعير، و ثمانمائه رأس، و أربعمائه درع، و أربعمائه رمح، على أن ينطلق به و بأخيه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيحكّم فيهما حكمه.

فلما قاضاه خالد على ذلك خلى سبيله، ففتح باب الحصن، فدخله خالد و أوثق مضادا أخا أكيدر، و أخذ ما صالح عليه من الإبل و الرقيق و السلاح.

و لما ظفر خالد بأكيدر و أخيه حسان أرسل خالد عمرو بن أميه

الضمري بشيرا، و أرسل معه قباء حسان.

قال أنس و جابر: رأينا قباء حسان أخي أكيدر حين قدم به إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم، و يتعجبون منه. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٧ ٢٤ سريه خالد إلى أكيدر: ص : ٢١

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أتعجبون من هذا؟ فوالذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنه أحسن من هذا) (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٢٠ و ٢٢١ و ج ٧ ص ٢٩٨ و ٤٠٥ و ج ١٢ ص ٦٧ ال فى هامشه: أخرجه ابن ماجه (١٥٧) و أحمد فى المسند ج ٣ ص ٢٠٩ و ١٢٢ و ٢٠٧ و ٢٣٨ و ٢٧٧ و ج ٤ ص ٢٨٩ و ٣٠١ و ٣٠٢ و الحديث أخرجه البخارى ج ١٠ ص ٣٠٣ (٥٨٣٦) و ص ١٤١ و ج ٤ ص ٨٧ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٧١ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٥١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٦ و شرح مسلم للنووى ج ١٦ ص ٢٣ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ٣١٠ و عمدته القارى ج ٦ ص ١٧٩ و ج ١٢ ص ٢٧ و ج ١٣ ص ١٧٠ و ج ١٥ ص ١٥٧ و ج ٢٣ ص ١٧٣ و تحفه الأحوذى للمباركفورى ج ٥ ص ٣١٧ و عون المعبود (ط دار الكتب العلميه- بيروت) ج ١١ ص ٦٤ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٢٣٥ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٥٠٦ و المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج ٨ ص ٤٩٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٤٧١ و مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٨ و شرح معانى الآثار لأحمد بن محمد بن سلمه ج ٤ ص ٢٤٧ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٥٠٩ و ٥١٠ و كتر العمال و ج ١٠ ص ٥٨٧ و ج ١١ ص ٦٨٦ و ٦٨٨ و ج ١٣ ص ٤١٢ و ٤١٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٣٥ و ٤٣٦ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٩٧ و تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٩ ص ٢٠٣ و ج ٥٢ ص ٤٢٧ و أسد الغابه ج ٣ ص ٤١١ و سير أعلام النبلاء للذهبى ج ١ ص ٢٩٢ و الإصابه لابن حجر ج ٤ ص ٤١٩ و أخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيان ج ٢ ص ٤٢ و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٧٣ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٨١ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٣٢٩ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٤ ص ١٤٨ و ج ٥ ص ٢٢ و إمتاع الأسماع للمقرئى ج ٢ ص ٦٣ و ج ١٤ ص ٥٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٥٣ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٥٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٩ و ج ٤ ص ٣١ و معجم ما استعجم للبكرى الأندلسى ج ١ ص ٣٠٤ و السيره الحليه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٢٥. و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٩٨ و البحار ج ١٨ ص ١٣٦ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣١٢ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٩٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٣.

ثم إن خالد لما قبض ما صالحه عليه أكيدر عزل للنبي (صلى الله عليه وآله) صفيته له قبل أن يقسم شيئا من الفىء، ثم خمّس الغنائم بعد.

قال محمد بن عمر: كان صفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبدا أو أمه، أو سيفا أو درعا، أو نحو ذلك.

ثم خمّس خالد الغنائم بعد، فقسمها بين أصحابه.

قال أبو سعيد الخدرى: أصابنى من السلاح درع وبيضه، و أصابنى عشر من الإبل.

وقال وائله بن الأسقع: أصابنى ست فرائض.

وقال عبد الله بن عمرو بن عوف المازنى: كنا مع خالد بن الوليد أربعين رجلا من بنى مزينة، و كانت سهماننا خمس فرائض لكل رجل، مع سلاح يقسم علينا دروع و رماح.

قال محمد بن عمر: إنما أصاب الواحد ستا و الآخر عشرا بقيمه الإبل.

ثم إن خالدا توجه قافلا إلى المدينة، و معه أكيدر و مضاد.

و روى محمد بن عمر عن جابر قال: رأيت أكيدر حين قدم به خالد، و عليه صليب من ذهب، و عليه الديباج ظاهرا.

فلما رأى النبي (صلى الله عليه و آله) سجد له، فأوماً رسول الله (صلى الله عليه و آله) بيده: لا، لا، مرتين.

و أهدى لرسول الله (صلى الله عليه و آله) هديه فيها كسوه.

قال ابن الأثير: و بغله، و صالحه على الجزية.

قال ابن الأثير: و بلغت جزيتهم ثلاثمائة دينار، و حقن دمه و دم أخيه، و خلى سبيلهما.

و كتب رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتابا فيه أمانهم و ما صالحهم عليه، و لم يكن فى يد النبي (صلى الله عليه و آله) يومئذ خاتم، فختم الكتاب بظفره.

قال محمد بن عمر، حدثنى شيخ من أهل دومه: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتب له هذا الكتاب:

(بسم الله الرحمن الرحيم:

هذا كتاب من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام، و خلع الأنداد و الأصنام مع خالد بن الوليد سيف الله فى دومه الجندل و أكنافها:

أن لنا الضاحيه من الضحل، و البور و المعامى، و أغفال الأرض، و الحلقة [و السلاح]، و الحافر و الحصن، و لكم الضامنه من النخل، و المعين من المعمور بعد الخمس، و لا تعدل سارحتكم، و لا تعد فاردتكم، و لا يحظر عليكم النبات، تقيمون الصلاه لوقتها، و تؤتون الزكاه بحقها، عليكم

بذلك عهد الله و الميثاق، و لكم بذلك الصدق و الوفاء، شهد الله تبارك و تعالى و من حضر من المسلمين (١).

و قال بجير بن بجره الطائي يذكر قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) لخالد بن الوليد: (إنك ستجده يصيد البقر)، و ما صنعت البقر تلك الليله بباب الحصن، تصديقا لقول رسول الله (صلى الله عليه و آله):

تبارك سائق البقرات إنى رأيت الله يهدى كل هاد

فمن يك حائدا عن ذى تبوك فإننا قد أمرنا بالجهاد

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٢٢ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٠٣ عن المصادر التاليه: العقد الفريد (ط جديد) باب الوفود ج ٢ ص ٤٧ و ٤٨ و معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨٨ (فى كلمه دومه) عن كتاب الفتوح لأحمد بن جابر، و إعلام السائلين ص ٤١ و فتوح البلدان للبلاذرى ص ٧٢ و فى (ط أخرى) ص ٨٢ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٨٩ و فى (ط أخرى) ج ١ ق ٢ ص ٣٦ و الأموال لأبى عبيد ص ١٩٤ و فى (ط أخرى) ص ٢٨٢ و رسالات نبويه ص ٨٣ و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٧٠ و ج ٢ ص ٢٦٥ و الروض الأنف ج ٣ ص ١٩٦ و غريب الحديث لأبى عبيد ج ٣ ص ٢٠٠ و فى (ط أخرى) ص ٣٦٥ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ١٠٣٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٣٣ و الأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٤٥٨ و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٤٩ (عن صبح الأعشى و الروض الأنف ج ٢ ص ٣١٩ و شرح الزرقانى للمواهب اللدنيه ج ٣ ص ٤١٤) و الإصابه ج ١ ص ١٢٧ و نثر الدر للآبى ج ١ ص ٢١٠ و ٢١١ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٦٠ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٣٨ و الفائق للزمخشري ج ٣ ص ٤١٦. و عن المبسوط للسرخسى ج ٣٠ ص ١٦٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٦٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٨ ص ٢٣٤.

قال البيهقي بعد أن أورد هذين البيتين من طريق ابن إسحاق، و زاد غيره، و ليس في روايتنا: فقال له النبي (صلى الله عليه و آله):
(لا يفضض الله فاك) (١).

فأتى عليه تسعون سنه فما تحرك له ضررس.

و روى ابن منده، و ابن السكن، و أبو نعيم، كلهم عن الصحابه، عن بجير بن بجره قال: كنت في جيش خالد بن الوليد حين بعثه رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى أكيدر دومه، فقال له: (إنك تجده يصيد البقر).

فوافقناه في ليله مقمره و قد خرج كما نعته رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخذناه، فلما أتينا رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنشدته أبياتا، فذكر ما سبق.

فقال النبي (صلى الله عليه و آله): (لا يفضض الله فاك).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٢٢ عن: البيهقي في الدلائل ج ٥ ص ٢٥١ و ذكره ابن حجر في المطالب (٤٠٦٥) و ابن كثير في البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٧ و (ط دار احياء التراث ص ٢٢) و مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٩٨ و البحار ج ١٨ ص ١٣٧ و دلائل النبوه للأصبهاني ج ٤ ص ١٢٨٤ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٨٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٩ ص ٢٠٢ و أسد الغابه ج ١ ص ١٦٤ و الإصابه لابن حجر ج ١ ص ٤٠٢ و إمتاع الأسماع للمقريزي ج ١٤ ص ٤٨ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح و أولاده- مصر) ج ٤ ص ٩٥٣ و (ط دار المعرفه- بيروت) و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣١ و معجم ما استعجم للبكري الأندلسي ج ١ ص ٣٠٣.

فأتت عليه تسعون سنه و ما تحرك له سن (١).

تنبيهان:

الأول: أكيدر: هو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن.

الثانى: و قالوا: بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبا بكر على المهاجرين إلى دومه الجندل، و بعث خالد بن الوليد على الأعراب معه.

و قال: (انطلقوا، فإنكم ستجدون أكيدر دومه يقنص الوحش، فخذوه أخذاً، و ابعثوا به إلى، و لا تقتلوه، و حاصروا أهلها) (٢).

قلت: و ذكر أبى بكر فى هذه السريه غريب جدا لم يتعرض له أحد من أئمه المغازى التى وقفت عليها (٣).

و نقول:

إن لنا ههنا وقفات عديده هى التاليه:

عرض خالد على أكيدر:

تقدم قول خالد لأكيدر: (هل لك أن أجيرك من القتل، حتى آتى بك رسول الله (صلى الله عليه و آله) على أن تفتح دومه؟

فقال: نعم.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٢٢ و راجع: دلائل النبوه للأصبهاني ج ٤ ص ١٢٨٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٨٤ و أسد

الغابه ج ١ ص ١٦٤ و الإصابه ج ١ ص ٤٠٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٢٣ عن البيهقى، و ابن منده، و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٩٣ عن البيهقى، و

ابن منده، و يونس فى زيادات المغازى.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٢٣ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٩٣.

و نقول:

إن هذا النص لا يعد مخالفا لقول النبي (صلى الله عليه و آله) لخالد عن أكيدر: إن ظفرت به فلا تقتله، إذ لعله أراد أن يوهم أكيدر بعزمه على قتله لو رفض طلبه، ليستجيب لطلبه، و يفتح له الحصن من دون قتال. و لا ضير فى ممارسه أسلوب كهذا إذا كان يوفر على المسلمين تعريض أنفسهم لأخطارهم فى غنى عنها.

غير أننا نقول:

ماذا لو أن أكيدر رفض الإستجابة لطلب خالد؟! فهل كان سيقتله، فيكون بذلك مخالفا أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و منقادا لحميته، و مؤثرا لإظهار قوه كلمته و شدته؟! أم أنه سيبحث عن مخرج آخر؟!

إننا نترك الإجابة عن ذلك، و ترجيح أى من الإحتمالين المذكورين إلى من درس نفسه خالد، و عرف تاريخه، و جرأته على الخلاف. و ضعف التزامه بما يفرضه شرع الله، و طاعه أوامر رسول الله و أوليائه ..

بطوله؟! أم مهمه إجراجه:

و قد صرحت تلك النصوص: بأن خالد قد تردد فى قبول المهمه رغم أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد جعل تحت امرته أربع مائه و عشرين فارسا، فقال: كيف لى به، و هو وسط بلاد كلب؟! و إنما أنا فى أناس يسيرين ..

فقال له (صلى الله عليه و آله): إنك تجده ليلا يصيد البقر، فتأخذه، فيفتح الله لك دومه الجندل، فإن ظفرت به، فلا تقتله الخ ..

و هذا معناه: أن خالدًا سوف لا يواجه حربًا، ولا طعنا، ولا ضربًا، وأن هذا العدد الكبير من المقاتلين، و الجم الغفير، لم تكن له مهمة قتالية، بل هي مهمة أخذ رجل في البريه من دون قتال، ثم تسلّم البلد، و بسط الأمن فيه.

و ربما يمكن أن نفهم: أن هذا الوعد النبوي لخالد قد أخرج، و فرض عليه قبول المهمه، لأنه إن رفضها، فسيفهم الناس: أنه يكذب النبي (صلى الله عليه و آله) فيما يخبر به، أو أنه يشك في صدقه. و هذا ردّ لكتاب الله سبحانه الذي يقول: وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (١).

حدّث العاقل بما لا يليق له:

و إذا ألقينا نظره على ما تضمنته الروايه من وصف للأحداث، فسنعدها أمورًا غير معقوله، و لا مقبوله .. و لا نرضى أن نتهم في عقولنا، ووفقا لقاعده: حدّث العاقل بما لا يليق له، فإن لاق له، فلا عقل له ..

فلاحظ ما يلي:

١- إن الروايه تقول: إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أخبر خالدًا بأنه سوف يجده ليلا يصيد البقر. فما معنى أن تذكر الروايه: أنه وجدته في حصنه على سطح له، و معه امرأته، ثم ركب بالرجال، و خرجوا من حصنهم، و خيل خالد تنظر إليه، فساعه فصل أخذته الخيل .. فالروايه الصحيحه هي روايه بجير بن بجره الذي قال: (فوافقناه في ليله مقمره و قد خرج كما نعته رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخذناه).

٢- كيف وصلت خيل خالد إلى حصن أكيدر، حتى رأوا أكيدر و امرأته على السطح و حركاتهما، و وقفت تلك الخيل الكثيره جدا بأصحابها، و لم تصهل و لم تحمحم، و لم يسمع أحد صوت وقع حوافرها فى ليل يهيمن عليه السكون، و تكون الأصوات فيه أوضح مما تكون عليه فى النهار ..

و قد تنبه الرواه لهذه الملاحظه، فأدرجوا فى كلامهم عبارته: (لا يصول منها فرس و لا يجول)!!

٣- إن البقر الوحشيه قد اقتربت من الحصن حتى صارت تحك بابها بقرونها ..

و السؤال هو: إذا كان أكيدر و زوجته، و ربما من كان معه قد رأوا البقر الوحشيه تحك باب الحصن بقرونها، فذلك يعنى: أنهم قد راقبوها، و رصدوا حركتها، و المفروض: أن الليله كانت مقمره، و الرؤيه فيها ممكنه حتى إن خيل خالد رصدت أكيدر و زوجته، و راقبت حركتهم بدقه. فلماذا لم يرههم أكيدر، أو زوجته، أو أى من الرجال الذين خرج بهم من الحصن حين كانوا يتابعون حركه البقر الوحشيه؟! أم أنهم قد لبسوا طاقية الإخفاء عن كل هؤلاء الناس؟

٤- لماذا لم تنفر البقر الوحشيه من جيش خالد؟! و كيف تمكن خالد من الإقتراب منها إلى هذا الحد؟!

إلا أن يقال: إن رؤيتهم البقر الوحشيه تحك بقرونها باب الحصن لعله كان قبل قدوم خالد و جيشه، أو أن البقر الوحشيه قدمت من جهه، و قدم خالد و جيشه من الجهه الأخرى ..

و يجاب: بأن ذلك يخالف ظاهر الحديث، فقد كان باب الحصن بمرأى من جيش خالد، ففي النصوص المتقدمه: أنهم قد فصلوا من الحصن و خيل خالد تنظر إليهم، و هذا معناه: أن جيش خالد كان بحيث يرى الحصن.

و ليس إلى الجبهه الأخرى منه ..

و فيه أيضا: أن خالدا خرج إليه- أى أكيدر- حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين فى ليله مقمره صائفه، و هو على سطح له .. ثم تستمر الروايه فى وصف ما جرى إلى أن تقول: و خيل خالد تنظر إليهم، و لا يصول منها فرس و لا يجول ..

فهذا السياق ظاهر فى: أن خيل خالد قد وصلت إلى الحصن حين كان أكيدر على سطح له. ثم وصفت صعوده إلى سطح الحصن نفسه و سائر ما جرى .. و إنما جاءت البقر الوحشيه فى هذه الأثناء.

كما أن ذلك قد حصل من دون أن تبدر من خيل خالد أية بادره، تشى بوجودها على مقربه منهم ..

دومه الجندل فتحت صلحا:

و قد جاء فى سياق الحديث عن هذه السريه: أن خالدا قد أخذ أكيدر، و هو فى الصيد، ثم صالحه على أن يفتح له الحصن، فصالحه على ألفى بعير، و ثمان مائه رأس الخ ..

و انتهى الأمر عند هذا الحد ..

و من الواضح: أن الأرض المفتوحه صلحا، من دون أن يوجف عليها بخيل و لا ركاب تكون للنبي (صلى الله عليه و آله) خالصه له ..

و هذا معناه: أن ما صالحهم عليه أكيدر أيضا ليس من قبيل الغنائم التي يقتسمها المقاتلون، بل تكون لله و لرسوله (صلى الله عليه و آله) ..

فما معنى: أن يقسمها خالد بين المقاتلين بعد إخراج الصفى منها و الخمس؟!

و لعلك تقول: إن قتالا قد حصل و سقط فيه حسان و أخذ خالد سلبه، و ذلك يدخل دومه الجندل فيما أخذ عنوه.

و الجواب: أن هذا القتال لم يأذن به رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

بل أمر بأخذ أكيدر و حسب، و ليس ثمة ما يثبت وجود مقاومه من حسان أو غيره من أصحاب أكيدر.

بل إن مقاومتهم غير معقوله، بعد أن كانوا بضعة أفراد هرب أكثرهم بمجرد رؤيه هذا الجيش الكبير جدا، و هم لم يلبسوا لامة الحرب. بل أخذوا معهم ما يفيدهم فى صيد البقر، فلعل خالد قد طمع ببزه حسان، فقتله، و أخذ سلبه.

و الذى يهون الخطب: أن خالد لم يكن من أهل المعرفة بأحكام الله، و أن الأمر سوف ينتهى إلى النبى (صلى الله عليه و آله) فيعالجه بما يستحقه، و أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يكن يأبى أن ينال المسلمون من هذه الأموال، حتى لو كان ذلك نتيجة خطأ فى فهم الأمور ..

و قد تقدم عن قريب: كيف أنهم كانوا يتجاوزون حدود ما هو مسموح به فيما يرتبط بالغنائم و الخمس .. فلا نعيد.

و لو أن النبى (صلى الله عليه و آله) أراد أن يسترجع هذه الأموال منهم، فقد يجد بعض الناس فى أنفسهم حرجا أو ألما، و قد يتهم بعضهم النبى

(صلى الله عليه وآله) بما يوجب كفر ذلك المتهم ..

و أما وضوح الحكم الشرعى لهذه الأموال، فهو حاصل من خلال البيانات النبويه، و التأكيد على الضوابط و المعايير. فلا خوف على الحكم الشرعى من هذه الجبهه.

النبى صلى الله عليه وآله ينهى خالدًا عن قتل أكيدر:

و قد تقدم: أن النبى (صلى الله عليه وآله) قد نهى خالدًا عن قتل أكيدر، و أمره أن يبعث به إليه .. و لعل السبب فى ذلك، أمور نذكر منها:

١- إنه أراد أن لا- يطلق العنان لخالد، فيظن أنه له أن يتصرف كما يحلو له .. فإن المطلوب هو إبقاؤه السيطره، و أن لا يفقد الشعور بأنه مطالب و محاسب، و أن يبقى ملتزمًا جانب الإنضباط و الطاعه ..

٢- إنه أراد أن يستكمل إقامة الحجج على أكيدر، فإن الأحداث المختلفه قد أظهرت: أن بعض الناس يتخذون مواقف عدائيه لبعض الدعوات، أو الفئات قبل أن يقفوا على كنه الحقيقه، و يعرفوا التفاصيل، و ذلك لشعورهم بالخوف مما تحمله لهم من أمور مجهوله، و تغييرات لا يعرفون متى تنتهى، و عند أى حدّ تقف ..

٣- إنه إذا أسلم ملكك دومه الجندل فسوف يسهل ذلك دخول جل- إن لم يكن كل- أهل منطقته فى الإسلام، لأنه بالنسبه إليهم هو واسطه العقد، و رأس الهرم، فإذا اختار شيئًا لنفسه، فإنهم يرون انه لا يختار إلا الأفضل و الأسمى، و الأمثل و الأعلى، فلماذا لا يقتدون به، و يرضون لأنفسهم ما رضىه لنفسه؟!!

على أن من الطبيعي: أن هذا الرجل لو قتل، لأقاموا شخصا آخر مقامه، ولعل ذلك الشخص من أجل أن يثبت مصداقيته، و يؤكد نفوذه فيهم، يبادر إلى مغامره تنتهي إلى إلحاق أذى كبير في المسلمين، وربما يحتاج الأمر للسيطره على الأمور إلى إزهاق كثير من الأرواح، و نشوء الكثير من المشكلات الإجتماعيه، أو الإقتصادييه لجماعات من الناس ..

و لربما تنشأ عن هذه الحروب أحقاد و تعقيدات يصعب التخلص منها حتى تمضى عقود من الزمن ..

فذلك كله يعرفنا بعض الأسباب التي دعت النبي (صلى الله عليه و آله) إلى نهى خالد عن قتل أكيدر، بل المطلوب هو أخذه، و إرساله إليه ..

مناديل سعد بن معاذ في الجنه:

و الناس إنما يقيسون و يتخيلون، ما هو محبوب عنهم في الغيب، انطلاقا مما يتوفر لهم من مشاهدات، أو ما عاشوه من حالات .. و قد تقصر حركه خيالهم حتى عن بلوغ أدنى مرتبه مقبوله أو معقوله منه .. و أكثر ما يتجلى هذا القصور في الأمور التي ترتبط بيوم القيامة و حالاته، و أحداثه، و أهواله، و في نعيمه و جحيمه ..

و قد حاولت الآيات و الروايات: أن ترسم للبشر صورا، و تضع لهم إشارات و إشارات تقربهم إليها، و تقربها إليهم، رغم كل الحجب الماديه، التي قد لا يوفق الكثيرون إلى التخلص منها في الحياه الدنيا. أو أنهم لا يريدون ذلك بصورة جديه ..

و قد وجد النبي (صلى الله عليه و آله) في إعجاب الناس بقاء حسان

أخى أكيدر مناسبة لإطلاق توجيه جديد، يفيد في تربيته و إعداد النبي (صلى الله عليه و آله) لأصحابه، و دفعهم نحو مراتب أعلى، و مقامات أسمى يكونون فيها أكثر وعياً، و أصفى روحاً، و أكثر رهافه في الإحساس، و نبلا في الشعور ..

فاستفاد من توافر درجه من الشعور بميزات هذا القباء، ليجعلها وسيله لنقلهم إلى آفاق أخرى أرحب، هم بأمس الحاجه للانتقال إليها من أجل بناء أرواحهم، و رسم و إنشاء ارتباطاتهم العاطفيه و القلبيه بقضايا الإيمان، و رفع مستوى استعدادهم لبذل الجهد، و التضحيه و الفداء من أجلها. و التسابق، لحفظها، و تقويتها، و ترسيخ دعائمها، في كل ساح و ناح ..

فقايس لهم ما أدركوه في قباء حسان بمنديل أحد إخوانهم ممن عاشوا معه دهراً، و مارسوا معه شؤون الحياه، و ذاقوا معا حلوها و مرها .. حتى فاز هو بمقام الشهاده دونهم، ألا و هو سعد بن معاذ .. فنقلهم (صلى الله عليه و آله) إلى الجنه ليروا مناديل سعد مباشره، و بين لهم: أنهم حين يقارنونها بهذا القباء، فسيجدون مناديل سعد أفضل منها ..

أكيدر يسجد لرسول الله صلى الله عليه و آله:

و قد تقدم: أنه لما رأى أكيدر رسول الله (صلى الله عليه و آله) سجد له، فأوماً رسول الله (صلى الله عليه و آله) إليه بيده: لا، لا مرتين ..

و واضح: أن هذا الرجل يعامل رسول الله (صلى الله عليه و آله) بما كان يفرضه هو على غيره، و يفرضه سائر الملوك على الناس. أما رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقد رفض تصرفه هذا لفهمه أنه حتى لو لم يكن على دينه، و لم

يعترف بنبوته، و حتى حين يكون أسيرا فى يده، و يعلم أنه يضمم العدااء له، و يود لو يقطعه إربا إربا، فإن ذلك كله لا يفقده سائر حقوقه التى أعطاه الله إياها من حيث هو بشر .. و من أولى برعايه هذه الحقوق من أنبياء الله، و أوليائه و أصفيائه (صلى الله عليه و آله)؟!!

أبو بكر، أم خالد!؟!

و حول ما زعمته بعض الروايات المتقدمه: من أنه (صلى الله عليه و آله) ولى فى تلك الغزوه خالدا على الأعراب، و ولى أبا بكر على المهاجرين، نقول:

١- قد تقدم قول الصالحى الشامى: إن ذكر أبى بكر فى هذه السريه غريب جدا، و لم يتعرض إليه أحد فيما وقفت عليه من أئمه المغازى.

٢- إن الروايه لم تصرح لنا باسم من كان أميرا على السريه كلها، إذ لم نعهد منه (صلى الله عليه و آله) أن جعل أكثر من أمير على سريه واحده.

بل وجدنا كما تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) كان إذا بعث سرايا منفصله، يقرر لهم فى صورته الاجتماع أميرا واحدا و يسميه لهم. و قد ظهر ذلك، حين أرسل عليا (عليه السلام) فى سريه، و خالدا فى أخرى، فإذا اجتمعا فالأمير على الجميع هو على (عليه السلام).

٣- كما أن المناسب- لو صح قولهم هذا- هو: أن تنسب السريه إلى أبى بكر، لا- إلى خالد، و هو ما يقتضيه إرادته تكريم المهاجرين، و إظهار امتيازهم على غيرهم، كما هو ظاهر.

فلماذا نسبت إلى خالد؟

بل لماذا نسى أئمه المغازى اسم أبى بكر، فلم يذكره أصلا!؟!

كما أن أحدا لم يذكر لنا أى دور لأبى بكر فى الإدارة و فى القتال، أو فى التفاوض و المصالحة التى جرت، و غيرها ..

بل إن أحدا لم يخص المهاجرين بشىء من الذكر فى هذه السريه على الخصوص ..

مع أن هذه الروايه العجيبه الغريبه تقول: إن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أرسل أبا بكر، و بعث معه خالدا، و كأن خالدا كان تابعا لأبى بكر ..

فكيف لا نسمع للمتبع أى ذكر بعد ذلك؟! بل تمحورت القضايا كلها حول التابع، و أصبح هو المدبر و المقرر!!

خالد سيف الله!!:

و قد ورد فى الكتاب الذى قالوا: إن النبى (صلى الله عليه و آله) كتبه لأكيدر، و أهل دومه الجندل- ورد فيه- وصف خالد: بأنه سيف الله.

و نقول:

أولا: تقدم فى هذا الكتاب: أن هذا التوصيف مكذوب على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أن أبا بكر هو الذى خلعه على خالد بعد وفاه النبى (صلى الله عليه و آله)، فراجع فصل: (حصار و انهيار) و فصل: (خالد يضيع النصر).

ثانيا: إن الظاهر هو: أن عبارته (مع خالد سيف الله) مقحمه فى الكتاب، بل هى قد تكون مفسده للسبك و المعنى، و من موجبات ركاكته، إذ لا مبرر للقول: بأن فلانا قد خلع الأنداد و الأصنام مع فلان، أو أن فلانا أجاب إلى الإسلام مع فلان.

بل يكفى أن يقال: فلان خلع الأنداد و أجاب إلى الإسلام .. بل إن هذه الإضافة تغير المعنى، و توقع فى الإشتباه، إذ يصبح المعنى: أن أكيدر و كذلك خالد كلاهما قد خلع الأنداد مع أن هذا ليس هو المراد ..

و يؤيد إقحامها فى الكتاب: أنها لم تذكر فى نص معجم البلدان لياقوت، و فتوح البلدان للبلاذرى، فراجع ..

هل صالحهم على الجزية!!:

إن النصوص المتقدمة تقول: إن النبى (صلى الله عليه و آله) صالح أكيدر و قومه على الجزية ..

و لكن ذلك لا يصح ..

أولاً: ورد فى نص كتاب الصلح، ما يدل على إسلام أكيدر و قومه، فقد قال عن أكيدر: هذا كتاب محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام، و خلع الأنداد، و الأصنام.

و قال عن قومه: يقيمون الصلاة لوقتها، و يؤتون الزكاة بحقها ..

و ذلك يدل على إسلام أكيدر، و إسلام قومه، فإذا كانوا قد أسلموا، فكيف تؤخذ الجزية منهم؟! و الجزية إنما توضع على غير المسلم ..

ثانياً: قوله: لا تعدل سارحتكم، و لا تعد فاردتكم. معناه أن ماشيتهم لا تمنع عن مرعاها، و لا تحشر فى الصدقة إلى المصدق لكى تعدّ مع غيرها ليكتمل بها النصاب، إذا كانت فاردة، أى مما لا تجب فيه صدقة لفقد شروطها ..

و قد أضاف فى طبقات ابن سعد قوله: و لا يؤخذ منكم إلا عشر الثبات ..

ثم قال: و الثبات: النخيل القديم قد ضرب عروقه فى الأرض (١).

فذلك كله يدل على: أنه (صلى الله عليه و آله) يعاملهم كمسلمين .. و لا تضرب الجزية على المسلم.

و الذى نراه هو: أن أكيدر نفسه و طائفه من قومه قد قبلوا الإسلام، و لكن معظمهم أبى ذلك، فأبقاه (صلى الله عليه و آله) ملكا عليهم، و أخذ منهم الجزية، و خص المسلمين منهم ببعض الفقرات، و هو أنه طلب منهم إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة بحقها .. و ربما يكون رواه الكتاب لم يدققوا فى كلماته حين نقلوها لنا، فلم يتضح الفصل فى الخطاب بالنسبة للفريقين ..

خلع السلاح لماذا!?:

و قد يسأل سائل عن السبب فى أنه (صلى الله عليه و آله) قد صالح هؤلاء القوم على شرط أخذ الحصون، و السلاح و غيره من وسائل الحرب منهم.

و يمكن أن يجاب: بأن سبب ذلك هو أنهم كانوا لا يؤمن من غدرهم، لبعدهم عن مركز الحكومه الإسلاميه، و قريبهم من بلاد الأعداء.

و لعل الأقرب هو أن يقال: إن ملكهم قد أخذ، و صالحوا خالدًا على بعض أموالهم قبل أن يسلموا، فأصبحت أرضهم، و كل شىء لرسول الله (صلى الله عليه و آله) .. ثم إنهم حين أسلموا أعاد (صلى الله عليه و آله)

١- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٨٩ و مكاتيب الرسول للأحمدى ج ٣ ص ٣١٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٨ ص ٢٣٤ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ٢ ص ٦٥.

بعض ذلك إليهم، و حجب عنهم بعضه الآخر لمصالح راعاها .. و لا ضير فى ذلك ..

وراء الأكمه ما وراءها!!!:

أما قول بعضهم: إن أكيدر لم يسلم، و هذا الإختلاف فيه بين أهل السير و من قال إنه أسلم فقد أخطأ خطأ ظاهرا (١).

فلا يصح: حسبما اتضح من النصوص التى أوردناها فى الفقره السابقه ..

و الذى يبدو لنا هو: أن أكيدر قد قتله خالد بن الوليد فى عهد أبى بكر، بحجه أنه منع الصدقه (٢) فهو فى جملة الذين قتلهم أبو بكر، لأنهم لم يعترفوا بخلافته .. فيما أسموه هم و محبوبهم بحروب الرده، أو حروب مانعى الزكاه ..

و لعل سبب زعمهم أن أكيدر لم يسلم أصلا هو: أنهم أصيبوا بالتخمه من كثره من قتلهم، استنادا لهذا الزعم الموهون.

١- أسد الغابه ج ١ ص ١١٣ و أشار العلامه الأحمدي (رحمه الله) فى مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣١٤ إلى: المغازى للواقدي ج ٣ ص ١٠٣٠ و الإصابه ج ١ ص ٦١ و ١٢٥ و معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨٧ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٣ ص ١٠٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٨١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ق ١ ص ١٢٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٣٣ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٧٤.

٢- أسد الغابه لابن الأثير ج ١ ص ١١٤ و ج ٣ ص ٣٣٢ و الأعلام للزركلى ج ٢ ص ٦ و معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨٨ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ٩٧ و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٤ ص ٢٣٤ و كتاب المحبر للبغدادى ص ١٢٥ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٨ و سهيل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٢٠ و ٢٢٣.

و سيأتى المزيد من الكلام حول موضوع أكيدر فى اواخر غزوه تبوك إن شاء الله، حيث سنجد هناك بعض ما يساعد على فهم بعض الأمور التى ذكرناها هنا.

و سنرى: أن الظاهر هو: أن خالدا لم يكن هو أمير السريه، و إن كان ربما قد قام بدور فيها ..

و أن الوصف لما جرى المذكور هنا قد يكون غير دقيق. فانتظر.

سريه أبى أمامه إلى قومه:

عن أبى أمامه قال: بعثنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى قومى أَدعُوهم إلى الله عز و جل، و أَعرض عليهم شرائع الإسلام. فَأَتيتهم و قد سقوا إبلهم، و حلبوها و شربوا.

فلما رأونى قالوا: مرحبا بالصدى بن عجلان. و أكرمونى، و قالوا: بلغنا أنك صبوت إلى هذا الرجل.

فقلت: لا و لكن آمنت بالله و رسوله، و بعثنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) إليكم أَعرض عليكم شرائع الإسلام.

فبينما نحن كذلك إذ جاؤا بقصعتهم فوضعوها، و اجتمعوا حولها يأكلونها، و قالوا: هلم يا صدى.

قلت: و يحكم، إنما أتيتكم من عند من يحرم هذا عليكم إلا ما ذكيتم، كما قال الله تعالى.

قالوا: و ما قال؟

قلت: نزلت هذه الآية: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَ ما

أَهْلَ لِعَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْحَنِقَةَ وَالْمَوْقُودَةَ وَالْمُتَرَدِّيَةَ وَالنَّطِيحَةَ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ.. (١).

فجعلت أدعوتهم إلى الإسلام، فكذبوني، وزبروني و أنا جائع ظمآن، قد نزل بي جهد شديد.

فقلت لهم: و يحكم، إيتوني بشربه من ماء، فإني شديد العطش.

قالوا: لا، و لكن ندعك تموت عطشا.

قال: فاغتمت، و ضربت برأسي في العمامه، و نمت في حر شديد.

فأتاني آت في منامي بقدح فيه شراب من لبن لم ير الناس ألد منه فشربته حتى فرغت من شرابي و رويت، و عظم بطني.

فقال القوم: أتاكم رجل من أشرافكم و سراتكم، فرددتموه؟ فذهبوا إليه، و أطعموه من الطعام و الشراب ما يشتهي.

فأتوني بالطعام و الشراب، فقلت: لا حاجه لي في طعامكم و لا شرابكم، فإن الله تعالى أطعمني و سقاني، فانظروا إلى الحال التي أنا عليها.

فأريتهم بطني، فنظروا، فأسلموا عن آخرهم بما جئت به من عند رسول الله (صلى الله عليه و آله).

قال أبو أمامه: و لا و الله، ما عطشت و لا عرفت عطشا بعد تيك الشربه (٢).

١- الآية ٣ من سوره المائده.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٣ عن الطبراني من طريقين، سند أحدهما حسن، و الإصابه ج ٢ ص ١٨٢ عن أبي يعلى، و عن البيهقي في دلائل النبوه و راجع: المستدرک للنيسابوري ج ٣ ص ٦٤٢.

إننا نواجه إبهامات و اختلافات فى هذه الروايه، فلاحظ ما يلى:

١- لو افترضنا صحه هذه الروايه، فإن ذلك لا يبرر تسميتها (سريه)، و لا يصح إيرادها فى جمله السرايا.

٢- قد ذكرت الروايه: أن أبا أمامه كان من أشرف و سراه باهله ..

و هذا لا يتناسب مع هذه المعامله التى تذكر الروايه أنهم عاملوه بها، حيث لم يجد فيهم و لو رجلا واحدا يسقيه شربه من ماء، فأين كان عنه أقرانه، و سائر الأشراف فى قومه، الذين يفترض أن يكون لهم موقف و أسلوب آخر فى التعاطى معه ..

٣- و هل كانت قبيله باهله من قله العدد بحيث تجتمع على قصعه واحده؟! أى أنها قد لا يزيد عددها على عشره رجال!!.

٤- ما معنى أن يعظم بطنه من شرب قدح من لبن؟! و لماذا لم يعطه الله تعالى لهم غير بطنه العظيمه هذه، لتكون آيه لهم؟! و لماذا لم يظنوا أن عظم بطنه كان لمرض ألم به؟!.

٥- و لماذا لم يكمل المعروف فيطعمه لقمه أيضا، لا يحتاج معها إلى طعام طيله حياته؟!.

٦- لو كانت هذه الخصوصيه قد بقيت فى أبى أمامه بحيث لا يحتاج إلى ماء، لشاع أمره و ذاع، و لوجدت الناس يتناقلونها، و كبار القوم يتوافدون عليه، و يتبركون به ما دام حيا. و لوجدت الصحاح و المسانيد حافله بالروايات التى تتحدث عن قصد أعيان الصحابه و كبار العلماء له، و سؤالهم إياه عن هذه الحادثه بالخصوص.

مع العلم: بأن عمر هذا الرجل قد طال، فقد روى: أنه توفي سنة إحدى وثمانين، وقيل: ست وثمانين، وهو آخر من مات بالشام من الصحابه (١)، و له مائه و ست سنين (٢).

٧- و إذا كانت باهله قد أسلمت عن بكره أبيها لرؤيتهم بطن أبي أمامه، إذن لعظموه و بجلوه، و التفوا حوله، و تفاخروا به فى مختلف مواقف المفاخره ..

٨- لماذا زبروه أولاً و منعوه حتى من شربه، ماء و صمموا على أن يتركوه حتى يموت عطشا، ثم بعد أن نام تلك النومه قالوا لبعضهم: أتاكم رجل من أشرافكم و سراتكم فرددتموه؟! فاذهبوا إليه فأطعموه من الطعام و الشراب ما يشتهى ..

فمن الأمر؟ و من الأمور فى هذا النص!؟

و لماذا لم يصدروا أمرهم بإطعامه و سقيه، حين كانوا مجتمعين على قصعتهم ..

٩- على أن روايه العسقلانى عن أبى يعلى تقول: بعثنى رسول الله

١- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٤ و ٥ و الإصابه ج ٢ ص ١٨٢ و عمدته القارى ج ١٢ ص ١٥٧ و سبل السلام ج ١ ص ١٨ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٧٣٦ و ج ٤ ص ١٦٠٢ و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ١٣ و مستدركات علم رجال الحديث للشاهرودى ج ٤ ص ٢٥٩ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٣٩ و الأعلام للزركلى ج ٣ ص ٢٠٣ و الوافى بالوفيات ج ١٦ ص ١٧٧.

٢- الإصابه ج ٢ ص ١٨٢ و (ط دار الكتب العلميه- بيروت) ج ٣ ص ٣٤٠ و ذكر المقرئى فى هامش إمتاع الأسماع ج ١٢ ص

(صلى الله عليه وآله) إلى قوم .. فلم يعين القوم الذين أرسله النبي (صلى الله عليه وآله) إليهم (١).

إلا أن يقال: إن الراوى أو الكاتب للنص أسقط الياء من كلمه (قومى).

١٠- على أن حصر روايه هذه الحادته بأبى أمامه يثير الشبهه أيضا.

فإننى لم أجدها مرويه عن غيره حتى لو كان باهليا أيضا!!

سريه خالد إلى بنى الحارث بن كعب:

و فى شهر ربيع الأول، أو ربيع الآخر، أو جمادى الأولى، سنة عشر (٢) بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) خالد بن الوليد إلى بنى الحارث بن كعب بنجران، و كانوا مشركين: و أمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثه أيام قبل أن يقاتلهم. فإن استجابوا، فاقبل منهم، و إن لم يفعلوا، فقاتلهم.

-
- ١- الإصابه ج ٢ ص ١٨٢ و (ط دار الكتب العلميه- بيروت) ج ٣ ص ٣٣٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٢٥١.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥١٠ و ٥١١ و فى هامشه عن المصادر التاليه: تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٣ ص ١٢٦ و ما بعدها، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣٩ و فى (ط أخرى) ج ١ ق ٢ ص ٧٢ و أسد الغابه ج ٥ ص ١١٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١١٢ و فى (ط أخرى) ص ٢٩٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٦٢ و فى (ط أخرى) ص ٢٤٠ و الإصابه ج ٣ ص ٦٦٠ و البحار ج ٢١ ص ٣٦٩ و ٣٧٠ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٦٥٧ و رسالات نبويه ص ١٤١ و زاد المعاد ج ٣ ص ٣٥ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٣ ص ١٠٢ و فى (ط أخرى) ج ٤ ص ٣٣ و المفصل ج ٣ ص ٥٣٧ و ج ٧ ص ٤٧٩.

فخرج إليهم خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كل وجه، و يدعون إلى الإسلام و يقولون: (أيها الناس، أسلموا تسلموا).

فأسلم الناس و دخلوا فيما دعوا إليه. فأقام فيهم خالد بن الوليد، يعلمهم شرائع الإسلام، و كتاب الله عز و جل، و سنه نبيه (صلى الله عليه و آله) (١).

ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله):

(بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي رسول الله (صلى الله عليه و آله) [من خالد بن الوليد]

السلام عليك يا رسول الله و رحمه الله و بركاته، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو.

أما بعد .. يا رسول الله صلى الله عليك، فإنك بعثتني إلى بنى الحارث بن كعب، و أمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام، و أن أدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا قبلت منهم، و علمتهم معالم الإسلام و كتاب الله و سنه نبيه، و إن لم يسلموا قاتلتهم.

و إنى قدمت عليهم، فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام، كما أمرنى رسول الله (صلى الله عليه و آله). و بعثت فيهم ركباناً ينادون: يا بنى الحارث،

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٢ و ٣٢٠ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥١١ و البحار ج ٢١ ص ٣٦٩ و معجم قبائل العرب ج ١ ص ٢٣١ و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٨٥ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ١١٤ و السيره النبويه للحميرى ج ٤ ص ١٠١٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٩٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٨٨.

أسلموا تسلموا.

فأسلموا و لم يقاتلوا. و إني مقيم بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به، و أنهاهم عما نهاهم الله عنه، و أعلمهم معالم الإسلام و سنه النبي (صلى الله عليه و آله) حتى يكتب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و السلام عليك يا رسول الله و رحمته و بركاته (١).

فكتب إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله):

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد ..

سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ..

أما بعد .. فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث بن كعب

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥١٢ و ٥١٣ و في هامشه عن المصادر التالية: السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٦٣ و في (ط أخرى) ص ٢٣٩ و في (ط مكتبه محمد على صبيح و أولاده- مصر) ص ١٠١٣ و في (ط دار المعرفه- بيروت) ج ٤ ص ١٨٩ و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٨٥ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٢٨٥ و في (ط أخرى) ج ٣ ص ١٢٦ و جمهره رسائل العرب عن صبح الأعشى ج ٦ ص ٤٦٥ و البحار ج ٢١ ص ٣٧٠ و مآثر الأنافه ج ٣ ص ٢٧٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٩٨ و في (ط أخرى) ص ١١٤ و حياه الصحابه ج ١ ص ٩٦ و رسالات نبويه ص ١٤١ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١٦٦ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٣ ص ١٠٢ و ج ٤ ص ٣٣ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ١٦١ و صبح الأعشى ج ٦ ص ٤٥٤ و المصباح المضى ء ج ٢ ص ٢٥٧ و أشار إليه في الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ٧٢.

قد أسلموا، و شهدوا أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله، قبل أن تقاثلهم، و أجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، و أن قد هداهم الله بهداه، فبشرهم، و أنذرهم، و أقبل. و ليقبل معك و فدهم ..

و السلام عليك و رحمه الله و بركاته .. (١).

فلما قرأ خالد الكتاب أقبل، و أقبل معه من كل بطن منهم، من رؤسائهم واحد أو اثنان، و هم:

١- يزيد بن عبد الممدان.

٢- يزيد بن المحجل.

٣- عبد الله بن قريط.

٤- قيس بن الحصين بن يزيد.

٥- شداد بن عبد الله القناني.

٦- عمرو بن عمرو الضبابي.

٧- عبد الله بن عبد الممدان.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٢ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ١١٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٨٩ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥١٠ و في هامشه عن المصادر التاليه: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٧٢ و العبر و تاريخ المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ ص ٨٢٨ و في (ط أخرى) ج ٢ ق ٢ ص ٥٣ و زاد المعاد ج ٣ ص ٣٥ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٥ ص ٤١١ و في (هامشه أخرج النص) و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٩ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٢ ص ٣٨٤ و الإصابه ج ٣ ص ٦٦٠ (٩٢٨٨) و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٩٣ و شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٣ ص ١٠٢ و ج ٤ ص ٣٣.

٨- عبد الله بن عمرو الضبابي.

و سيأتي إن شاء الله ما يتعلق بذلك حين نتحدث عن موضوع الوفود ..

تحديد مدة الدعوه قبل القتال، لماذا!؟

وقد حدد رسول الله (صلى الله عليه و آله) لخالد مدته الدعوه قبل القتال بثلاثة أيام، لكي لا يتسرع، و يوقع بهم، طمعا في أموالهم، و نساءهم و ذراريهم، ليعطيهم فسحة للإعراب عن دخائل نفوسهم بعد التروى، و التأمل و النقاش، و الإستيضاح، و سماع التفسير .. ثم ليظهر إسلامهم أمام الملاء، فلا يبقى مجال للمناقشه أو الجدل فيه.

و تحديد مدة الدعوه هذا، معناه: أن بنى الحارث بن كعب لم يكونوا قد أعلنوا الحرب على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لا جمعوا الجموع من أجل ذلك.

فكان لابد من الرفق بهم، و إعطائهم الوقت لكي يستوفوا حقهم في الإطلاع على الدعوه، و التأمل و التدبير فيها .. و هكذا كان ..

و بعد هذا، فمن الطبيعي أيضا أن يكون في هذا التحديد دلالة على أن خالد لا يؤمن على هذا الأمر، لأنه كانت تراوده أطماع و طموحات لا يستسيغها العقل و لا الشرع، و قد أراد النبي (صلى الله عليه و آله) أن يلجمها، و يحاصرها، و يمنعها من الحركة.

و من هنا نفهم السبب في إننا لم نجد النبي (صلى الله عليه و آله) قد حدد وقتا لعلی (عليه السلام)، أو لغيره ممن كان يثق بحكمتهم، و يعرف حقيقه اهتماماتهم، و يطمئن إلى أن أعظم همهم هو هدايه الناس، و ليس

اكتساب الثناء، و بعد الصيت فى الفروسية و البطش، و غير ذلك من عناوين فارغه .. و لا الحصول على الغنائم و السبايا، و التسلط على الآخرين و إذلالهم و استعبادهم ..

سريه الجهنى إلى أبى سفيان بن الحارث:

عن عمرو بن مره قال: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعث جهينه، و مزينه إلى أبى سفيان بن الحارث، بن عبد المطلب. و كان منابذا للنبي (صلى الله عليه و آله)، فلما ولوا غير بعيد قال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، بأبى أنت و أمى، علام تبعث [هؤلاء] قد كادا يتفانيان فى الجاهليه، و قد أدركهم الإسلام و هم على بقيه منها.

فأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بردهم حتى وقفوا بين يديه.

فعقد لعمرو بن مره على الجيشين، على جهينه و مزينه و قال: (سيروا على بركه الله).

فساروا إلى أبى سفيان بن الحارث. فهزمه الله تعالى، و كثر القتل فى أصحابه. فلذلك يقول أبو سفيان بن الحارث: [...](١).

و نقول:

لم يذكر لنا الصالحى الشامى المصدر الذى أخذ منه هذا النص .. على أن لنا أن نشير بعض التحفظات و التساؤلات حول صحه ما ذكره كما يلي:

أولاً: أين كان أبو سفيان بن الحارث معسكرا حين خرج إليه جيش

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٧، و موضع النقاط يشير إلى فقدان النص و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٠١.

رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فإن أبا سفيان مكي قرشي، و لم نعلم أنه فتح جبهه مستقله عن قريش، و أعلن حربا تختص به دونها، و لا أنه انحاز عنها إلى منطقته بعينها، و لو حصل شيء من ذلك لسجله لنا التاريخ .. بل كان مشاركا لقريش في حروبها المعروفة و المعلنه، و لا شيء أكثر من ذلك ..

ثانيا: إن ما ذكره أبو بكر عن تفانى جهينه و مزينه فى الجاهليه ليس ظاهرا من النصوص، بل كانت العلاقه بين القبيلتين كأيه علاقه أخرى بين القبائل العربيه ..

ثالثا: إنه حين أرسلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى ذلك البعث، هل أمرّ عليها أميرا واحدا؟! أو أمر على كل قبيله أميرا؟! أم لم يؤمر عليهما أحدا؟! و هل كان الأمير من إحدى القبيلتين؟! أم كان غريبا عنهما؟!.

إن كل ذلك لم توضحه هذه الروايه لنا.

رابعا: إننا لم نعرف ما الذى غيّر النبي (صلى الله عليه وآله) حين ردّهم إليه، و أمرّ عليهم عمرو بن مره الجهنى؟ و لماذا اختاره جهنيا لا مزنيا؟ و كيف رضيت به مزينه، و هو جهنى؟

و المفروض: أن بين القبيلتين بقيه من عداوه كانت فى الجاهليه!! إلا إذا كان (صلى الله عليه وآله) قد نسى فى بادئ الأمر أن يؤمر أحدا، فلما اعترض أبو بكر تذكر ذلك، فاختره جهنيا، و يكون بذلك قد زاد الطين بله، و الخرق اتساعا .. على خلاف ما أراد أبو بكر. و نعوذ بالله من الخذلان، و نستجير به من غضبه، و من الخزى و الخسران.

خامسا: إن أبا بكر حين اعترض على النبي (صلى الله عليه وآله) إنما أراد أن يرشده إلى الصواب، باعتبار أن ما فعله (صلى الله عليه وآله) كان

خطأ بنظره ..

و لا شك في أن هذا الأمر مما لا يحمد عليه أبو بكر، و لا يقبل منه و لا من غيره، فإنه (صلى الله عليه و آله)، معصوم و مسدد بالوحي ..

على أنه لو صح تعليل أبي بكر من ظهور العداوه بين القبيلتين، لكان ذلك مشتهدا في الجزيره العربيه، و لعلمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين أقدم على إرسال هاتين القبيلتين ..

سادسا: ما معنى أن يرسل النبي (صلى الله عليه و آله) جيشين إلى مواجهه أبي سفيان بن الحارث، فإن الروايه تقول: (فعمد لعمر بن مره على الجيشين)؟! و هل كان من عادته (صلى الله عليه و آله) أن يرسل جيشين بقائد واحد إلى قتال طائفه واحده، أو هل فعل ذلك (صلى الله عليه و آله) قبل أو بعد ذلك و لو مره واحده في ظروف مشابهه؟!

وفد بنى عيس تحول سريه:

ذكر ابن سعد في الوفود: أن بنى عيس وفدوا و هم تسعه.

فبعثهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) سريه لعير قريش (١).

و في نص آخر: أنه قال لهم: (ابغوني لكم عاشرا أعقد لكم لواء).

فدخل طلحه بن عبيد الله، فعقد لهم لواء (٢)، و جعل شعارهم: يا

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤١.

٢- شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٥ ص ٢٢٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٩٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٩ ص ٣٥٩ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ١٠٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٧٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٥.

عشره، فهو إلى اليوم كذلك (١).

و كان (صلى الله عليه وآله) لا يعقد لواء لأقل من عشره.

و هم: بشر بن الحارث، و الحارث بن الربيع بن زياد، و سباع بن زبد، و عبد الله بن مالك، و قره بن حصن، و قنان بن دارم، و ميسره بن مسروق، و هرم بن مسعده، و أبو الحصين بن القيم (٢).

و نقول:

رسول الله صلى الله عليه وآله هو العاشر:

ما زعموه: من أن طلحه كان هو العاشر غير مسلم، فقد روى ابن سعد فى الطبقات الكبرى: أن عيرا لقريش أقبلت من الشام، فبعث بنى عيس فى سريه، و عقد لهم لواء.

فقالوا: يا رسول الله، كيف نقسم غنيمه إن أصبناها و نحن تسعه؟

فقال: أنا عاشركم (٣).

-
- ١- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ٢٢٤ و الإصابه لابن حجر ج ١ ص ٤٢٧ و معجم ما استعجم ج ٣ ص ٩٢٧.
 - ٢- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ٢٢٤ و الإصابه لابن حجر ج ١ ص ٤٢٧ و فى هامش إكمال الكمال ج ٦ ص ٢٤٩.
 - ٣- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ٢٢٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٩٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٩ ص ٣٥٩.

تاريخ هذه السريه:

و من الواضح: أن الوفود إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) إنما كانت سنه تسع، و قد عقد صلح الحديبيه، و كف المسلمون عن مهاجمه عير قريش قبل ذلك بسنوات، ثم كان فتح مكه فى سنه ثمان ..

و ذلك كله يشير إلى: أن هذا الوفد من بنى عبس إنما جاء إلى المدينه قبل صلح الحديبيه، فأرسله النبى (صلى الله عليه و آله) لعير لقريش قادمه من الشام ..

بعنه الوليد بن عقبه إلى بنى المصطلق:

قال المؤرخون، و اللفظ للواقدي:

بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) الوليد بن عقبه بن أبى معيط إلى بنى المصطلق من خزاعه يصدقهم، و كانوا قد أسلموا، و بنوا المساجد بساحاتهم، فلما خرج إليهم و سمعوا به قد دنا منهم، خرج منهم عشرون رجلا يتلقونه بالجزور، و النعم، فرحا به.

و قيل: خرجوا بها يؤدونها عن زكاتهم.

و لم يروا أحدا يصدق بعيرا قط. و لا شاه، فلما رأهم ولى راجعا إلى المدينه و لم يقربهم. فأخبر النبى (صلى الله عليه و آله) أنه لما دنى منهم لقوه بالسلاح يحولون بينه و بين الصدقه.

(و قيل: إنه قال: إنهم ارتدوا ..) (١).

١- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٣٨ و فى هامش الغارات للثقفى ج ١ ص ٢٥١ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٥٣ و الدرر لابن عبد البر ص ١٩١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٣٩ و راجع تفسير الميزان للطباطبائى ج ١٨ ص ٣١٤ و تفسير السمعانى ج ٥ ص ٢١٧ و تفسير العز بن عبد السلام للإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الدمشقى الشافعى ج ٣ ص ٢١٣ و تفسير آلوسى ج ٢١ ص ١٣٦ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٤٤٠ و أسد الغابه ج ٥ ص ٩١ و تهذيب الكمال للمزى ج ٣١ ص ٥٦ و الإصابه لابن حجر ج ٦ ص ٤٨١ و تهذيب ابتهذيب لابن حجر ج ١١ ص ١٢٦ و الوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٧٦.

(أو قال: إن الحارث منعني الزكاه، و أراد قتلى) (١).

فهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يبعث إليهم من يغزوهم. و بلغ ذلك القوم، فقدم الركب الذين لقوا الوليد على رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

(و فى نص آخر: أنه (صلى الله عليه و آله) ضرب البعث إلى الحرث، فأقبل الحرث، فاستقبل البعث) (٢)، ثم دخلوا.

١- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٣٨ و المعجم الكبير ج ٣ ص ٢٧٤ و تفسير المزان ج ١٨ ص ٣١٨ و تفسير ابن أبى حاتم ج ١٠ ص ٣٣٠٣ و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ٢٦٢ و الدر المنثور للسيوطى ج ٦ ص ٨٨ و فتح القدير للشوكانى ج ٥ ص ٦٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٣ ص ٢٢٨ و ٢٢٩.

٢- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٣٨ و راجع أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ٢٦٢ و هامش سير اعلام النبلاء للذهبى ج ٣ ص ٤١٣ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٣٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٣ ص ٢٢٩ و ٢٢٨ و فتح القدير للشوكانى ج ٥ ص ٦٢ و الدر المنثور للسيوطى ج ٦ ص ٨٨ و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ٢٦٢ و تفسير ابن أبى حاتم ج ١٠ ص ٣٣٠٣ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٣١٨ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ٢٧٤.

فأخبروا النبي (صلى الله عليه وآله) الخبر على وجهه، فنزلت هذه الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُكُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (١)، فقرأ النبي (صلى الله عليه وآله) القرآن، وأخبرنا بعدرنا، وما نزل في صاحبنا، ثم قال: من تحبون أن أبعث إليكم؟!

قالوا: تبعث إلينا عباد بن بشر.

قال: يا عباد سر معهم، فخذ صدقات أموالهم، و توق كرائم أموالهم.

قال: فخرجنا مع عباد، يقرؤنا القرآن، و يعلمنا شرائع الإسلام، حتى انزلناه في وسط بيوتنا، فلم يضيع حقا، و لم يعد بنا الحق.

و أمره رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأقام عندنا عشرا، ثم انصرف إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) راضيا (٢).

و قالوا أيضا: إن سبب ذلك أن الحارث بن عمرو الخزاعي، و المصطلق بطن من خزاعة قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) و قالوا: فأسلم، و عاد إلى قومه، ليقنعهم بالإسلام ثم يجمع زكاتهم، ثم يرسل النبي (صلى الله عليه وآله) في وقت - قد عينوه - من يأخذ منه ما جمعه من صدقات ..

فمضى الوقت المحدد، و لم يأت رسول من قبل النبي (صلى الله عليه وآله)

١- الآية ٦ من سورة الحجرات.

٢- المغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٨٠ و ٩٨١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٢.

و آله)، فجمع سروات قومه، و أخبرهم بالأمر، و قال لهم: ليس الخلف منه (صلى الله عليه و آله)، ثم ذهب بهم إلى النبي (صلى الله عليه و آله) (١). حسبما تقدم ..

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات هي التاليه:

الوليد كان طفلاً:

قال ابن عبد البر: لا خلاف بين أهل التأويل أن الآية: **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا** نزلت في الوليد (٢).

-
- ١- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٣٨.
 - ٢- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٣٨ و فى هامش الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفى ج ١ ص ٢٥٢ و عين العبره فى غبن العتره للسيد أحمد آل طاووس ص ٦٣ و البحار ج ٣١ ص ١٥٣ و ١٥٤ و خلاصه عبقات الأنوار للنقوى ج ٣ ص ٢٧١ و الغدير للأمينى ج ٨ ص ١٢٤ و مستدرک سفينه البحار للشاهرودى ج ٨ ص ٢٠١ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٥٣ و ١٥٥٤ و فقه القرآن للراوندى ج ١ ص ٣٧١ و التفسير الأصفى للكاشانى ج ٢ ص ١١٩٢ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٣١٩ و جامع البيان للطبرى ج ٢٦ ص ١٦٠ و ١٦١ و تفسير السمرقندى ج ٣ ص ٣٠٨ و تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٧٧ و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ٢٦١ و تفسير الواحدى ج ٢ ص ١٠٦٢ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٢١٢ و الفسیر النسفى ج ٤ ص ١٦٣ و زاد المسير لابن الجوزى ج ٧ ص ١٨٠ و تفسير القرطبى ج ١٦ ص ٣١١ و تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٢٣ و ٢٢٥ و فتح القدير للشوكانى ج ٥ ص ٦٠ و الذريعة للسيد المرتضى ج ٢ ص ٥٣٦ و أصول السرخسى ج ١ ص ٣٧١ و تهذيب الكمال ج ٣١ ص ٥٦ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤١٤ و تهذيب التهذيب ج ١١ ص ١٢٦ و الوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٧٦ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٢١٧ و الجمل للمفيد ص ١١٥ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ١٣٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٩٢ و النصائح الكافيه ص ١٧٠.

و لكن قد أخرج أبو داود عن أبي موسى، عبد الله الهمداني، عن الوليد بن عقبة، قال: لما افتتح (صلى الله عليه وآله) مكة جعل أهلها يأتونه بصبيانهم، فيمسح على رؤوسهم، فأتى بي إليه، وأنا مخلوق، فلم يمسنى من أجل الخلق (١).

و نقول:

إن هذا الحديث لا يصح، لما يلي:

أولاً: قال ابن عبد البر: الحديث منكر مضطرب لا يصح، و أبو موسى مجهول (٢).

١- شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٤ ص ٣٨ و ٣٩ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٣ ص ٦٣١ و الإصابه ج ٣ ص ٦٣٨ و فلك النجاه فى الإمامه و الصلاه لعلى محمد فتح الدين الحنفى ص ١٥٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٩٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٣٧٠ و ج ١٠ ص ١١١ و الوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٧٦ و الإصابه ج ٦ ص ٤٨٢ و تهذيب الكمال ج ٣١ ص ٥٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٣ ص ٢٢٤ و ضعفاء العقيلى ج ٢ ص ٣١٩ و تفسير الآلوسى ج ٢١ ص ١٣٦ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٥٢ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ١٥١.

٢- شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٤ ص ٣٩ و الإصابه ج ٣ ص ٦٣٨ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٣ ص ٦٣١ و أسد الغابه ج ٥ ص ٩٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٣٩ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٥٣ و عون المعبود للعظيم آبادى ج ١١ ص ١٥٨ و الجوهر النقى ج ٩ ص ٥٦ و تفسير الآلوسى ج ٢١ ص ١٣٦ و تهذيب الكمال ج ٣١ ص ٥٦ و الإصابه لابن حجر ج ٦ ص ٤٨٢ و الوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٧٦ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٢١٥ و ٢١٦.

ثانيا: قال أيضا: إن من يكون صبيا يوم الفتح، لا يبعثه مصدقا بعد الفتح بقليل (١).

ثالثا: لما هاجرت أم كلثوم بنت عقبه في الهدنه خرج أخوها الوليد و عماره ليرداها. فمن يكون صبيا يوم الفتح كيف يخرج ليرد أخته قبله؟ (٢).

رابعا: قال الحافظ: و مما يؤيد أنه كان في الفتح رجلا: أنه قدم في فداء ابن عم أبيه الحرث بن أبي و جره لما أسر يوم بدر، فافتداه بأربعة آلاف (٣).

خامسا: ورد في منازعه الوليد لعلی (عليه السلام)، قول الوليد لعلی

١- شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٤ ص ٣٩ و الإصابه ج ٣ ص ٦٣٨ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٣ ص ٦٣١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٣٩ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٥٣ و عون المعبود للعظيم آبادى ج ١١ ص ١٥٨ و الجوهر النقى ج ٩ ص ٥٦ و تفسير الآلوسى ج ٢١ ص ١٣٦ و أسد الغابه ج ٥ ص ٩٠ و تهذيب الكمال ج ٣١ ص ٥٦ و الإصابه لابن حجر ج ٦ ص ٤٨٢ و الوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٧٦ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٢١٥ و ٢١٦.

٢- شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٤ ص ٣٩ و الإصابه ج ٣ ص ٦٣٨ و فى (ط دار الكتب العلميه- بيروت) ج ٦ ص ٤٨٢ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٣ ص ٦٣١ عن الزبير بن بكار و غيره من علماء السير.

٣- شرح المواهب للزرقاني ج ٤ ص ٣٩ و الإصابه ج ٣ ص ٦٣٨ و فى (ط دار الكتب العلميه- بيروت) ج ٦ ص ٤٨٢ و تهذيب التهذيب ج ١١ ص ١٢٧ و تفسير الآلوسى ج ٢١ ص ١٣٦.

(عليه السلام): اسكت فإنك صبي و أنا شيخ الخ .. (١).

و هذا صريح فى أن عمره كان آنئذ يعد بعشرات السنين.

سادسا: قال له الإمام الحسن (عليه السلام): اقسم بالله، لآنت أكبر فى الميلاد و أسن ممن تدعى إليه (٢).

و الحقيقة هى: أن هؤلاء المتحذلقين يريدون بدعواهم صغر سن الوليد، تكذيب أو على الأقل إثارة الشبهة حول نزول آيه: **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا** فى حق الوليد بن عقبه، و ذلك حفاظا منهم على البيت الأموى، و رعايه لحق عثمان، لأن الوليد أخوه من أمه .. و فرارا من الإعتراف بأن فى الصحابه فاسق، حتى لو نطق القرآن بذلك ..

إجراءات إحترازيه:

و قد ذكرت بعض النصوص: أن النبى (صلى الله عليه و آله) بعث خالد بن الوليد خفيه فى عسكر لاستكشاف الخبر فى بنى المصطلق، و أمره أن يخفى عنهم قدومه، فلما دنا منهم بعث عيوننا ليلا، فإذا هم ينادون بالصلاه و يصلون. فأتاهم خالد، فلم ير منهم إلا طاعه و خيرا، فرجع إليه

-
- ١- الأغانى ج ٥ ص ١٥٣ و تفسير الخازن ج ٣ ص ٤٧٠ و الغدير ج ٢ ص ٤٦ و مصادر أخرى ستأتى عن قريب إن شاء الله.
 - ٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٢٩٣ عن الزبير بن بكار و راجع: مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١١٩ و الغدير ج ٨ ص ٢٧٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٥ و غايه المرام ج ٤ ص ١٣٢.

(صلى الله عليه و آله)، فأخبره فنزلت الآية (١).

و نقول:

١- الذى يبدو لنا من ملاحظه النصوص: أنه (صلى الله عليه و آله) قد تصرف باتجاهين بصورة متوازنة، فهو فى نفس الوقت الذى أظهر فيه أنه يريد التصدى لتمرّد بنى المصطلق، فضرب على الناس البعث إليهم، فإنه من جهة أخرى أرسل خالدًا إليهم سرا، ليستعلم خبرهم مباشرة.

فانسجم الموقف الحازم المتمثل بالتصرف الأول مع الدقه فى متابعه الأمور، و الإحتياط لدماء الناس، و حفظ كراماتهم و مصالحهم، المتمثل بالتصرف الثانى ..

٢- إن الآية الكريمة (آيه النبأ) إنما نزلت بعد أن ظهر للناس كذب ما جاءهم به الوليد، و أنه قد افترى على بنى المصطلق، و اختلق أمورًا لا أساس لها؛ فجاء توصيفه فى الآية بالفاسق ليصدق هذه الوقائع التى رآها الناس بأعينهم ..

١- شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٤ ص ٣٩ عن عبد الرزاق و غيره، عن قتاده، و عكرمه، و مجاهد. و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٣ ص ٦٣٢ و الإصابه ج ٣ ص ٦٣٧ و راجع: تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٧٧ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٢١٢ و تفسير القرآن للصنعانى ج ٣ ص ٢٣١ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٥٢٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٣ ص ٢٣٢ و الإصابه ج ٦ ص ٤٨١ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٢١٧.

الوليد ليس بفاسق حتى لو نزلت الآية فيه!!:

قال الزرقاني: (و لا يشكل تسميته فاسقا بإخباره عنهم بذلك على ظنه للعداوه و رؤيه السيوف. و ذلك لا يقتضى الفسق، لأن المراد الفسق اللغوى، و هو الخروج عن الطاعه .. و سماه فاسقا لإخباره بخلاف الواقع على المبعوث إليهم، لا الشرعى الذى هو من ارتكب كبيره، أو أصر على صغيره، لعداله الصحابه.

و قد صرح بعضهم: بأن كون ذلك مدلول الفسق، لا يعرف لغه إنما هو مدلول شرعى (١).

و نقول:

أولاً: هناك آيتان فى القرآن الكريم نزلتا فى الوليد بن عقبه، توضح أحدهما الأخرى، إن لم نقل: إنها ناظره إليها ..

أحديهما: قوله تعالى: أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (٢)، فقد كان بين على (عليه السلام) و بين الوليد بن عقبه تنازع و كلام، فقال له على (عليه السلام): اسكت فإنك فاسق. فأنزل الله تعالى: أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ.

و حكى المعتزلى عن شيخه: أن هذا من المعلوم الذى لا ريب فيه لاشتهار الخبر به، و إطباق الناس عليه (٣).

١- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٣٩.

٢- الآية ١٨ من سوره السجده.

٣- راجع: الأغانى ج ٥ ص ١٥٣ و جامع البيان للطبرى ج ٢١ فى تفسير الآية، و تفسير الخازن ج ٤ ص ٤٧٠ و أسباب النزول للواحدى ص ٢٣٥ و الرياض النضره ج ٣ ص ١٥٦ و ذخائر العقبى ص ٨٨ و المناقب للخوارزمى ص ١٨٨ و كفايه الطالب ص ٥٥ و غرائب القرآن للنيسابورى ج ٢١ ص ٧٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٦٢ و نظم درر السمطين ص ٩٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٨٠ و ج ٦ ص ٢٩٢ و ج ١ ص ٣٩٤ و ج ٢ ص ١٠٣ و الدر المنثور ج ٤ ص ١٧٨ عن بعض من تقدم، و عن الأغانى، و ابن عدى، و ابن مردويه، و الخطيب، و ابن عساكر، و ابن إسحاق، و ابن أبى حاتم، و عن السيره الحلبيه ج ٢ ص ٨٥ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٦٣٣ و موسوعه الإمام على للريشهري ج ١١ ص ٣١٦ و غايه المرام للبحرانى ج ٤ ص ١٣٠.

و أما نزول الآية الثانية في الوليد: فيكفي أن نذكر قول ابن عبد البر: إنه (لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله عز و جل: إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا (١) نزلت في الوليد) (٢).

١- الآية ٦ من سورة الحجرات.

٢- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٦٣٢ و راجع: أسد الغابه ج ٥ ص ٩٠ و الإصابه ج ٣ ص ٦٣٧ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٢١٢ و تفسير النسفى ج ٤ ص ١٦٣ و زاد المسير لابن الجوزى ج ٧ ص ١٨٠ و تفسير القرطبى ج ١٦ ص ٣١١ و تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٢٣ و تفسير الواحدى ج ٢ ص ١٠١٦ و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ٢٦١ و تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٧٧ و تفسير السمرقندى ج ٣ ص ٣٠٨ و جامع البيان للطبرى ج ٢٦ ص ١٦١ و ١٦٠ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٣١٩ و التفسير الأصفى للكاشانى ج ٢ ص ١١٩٢ و فقه القرآن للراوندى ج ١ ص ٣٧١ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٥٤ و ١٥٥٣ و مستدرك سفينه البحار للشاهرودى ج ٨ ص ٢٠١ و الغدير ج ٨ ص ١٢٤ و خلاصه عبقات الأنوار للنقوى ج ٣ ص ٢٧١ و البحار ج ٣١ ص ١٥٤ و عين العبره في غبن العتره للسيد أحمد آل طاووس ص ٦٣ و فتح القدير للشوكانى ج ٥ ص ٦٠ و أصول السرخسى ج ١ ص ٣٧١ و تهذيب الكمال ج ٣١ ص ٥٦ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤١٤ و تهذيب التهذيب ج ١١ ص ١٢٦ و الوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٧٦ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٢١٧ و الجمل للمفيد ص ١١٥ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ١٣٢ و السيره الحلييه ج ٢ ص ٥٩٢.

فلو قبلنا بمقوله: أن المراد بالفسق ليس هو معناه الشرعى، فإننا نقول:

لقد بين لنا القرآن معنى الفسق المقصود بالآيات، و هو أعظم و أخطر مما أراد الزرقانى و أضرابه الهروب منه، لأن القرآن جعل الفسق مقابل الإيمان، فوصف الوليد بالفاسق يخرجه عن صفه الإيمان بالكلية كما أظهرته آيه: **أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ** النازله فى حق الوليد بالذات.

و قال تعالى: **مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَ أَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١)**.

و آيات كثيره أخرى تشير إلى هذا المعنى، و تجعل الفاسق بحكم الكافر.

ثانيا: قال الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) طاعنا على الوليد فى مجلس معاويه: (و أنت الذى سماه الله الفاسق، و سمي عليا المؤمن).

ثم ذكر قصه مفاخرته مع على (عليه السلام)، و نزول الآيه الشريفه موافقه لعلى (عليه السلام).

ثم قال: (ثم أنزل فيك موافقه قوله: **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا وَيُحْكَمْ** يا وليد مهما نسيت، فلا تنس قول الشاعر فيك و فيه:

أنزل الله و الكتاب عزيز في علي و في الوليد قرآنا

فتبوى الوليد إذ ذاك فسقاو علي مبوأ إيماننا

ليس من كان مؤمنا عمر ك الله كمن كان فاسقا خوانا (١) فإن طعن الإمام الحسن (عليه السلام) علي الوليد بذلك يشير إلى أن الآيه قد تضمنت أعظم الذم للوليد.

و لو أردنا أن نأخذ بما يقوله الزرقاني لوجب أن يكون نزول الآيه في حقه خطأ و ظلما، لأنها أو همت ذمه، و جعلته في موضع الخزي إلى يوم القيامة ..

علي أنه لو أمكن التشكيك في مفاد آيه النبأ، و قبلنا منهم هذه التمحيصات، فإنه لا- نجاه له من مفاد الآيه الأخرى حسبما أوضحناه، فإنها لا تريد أن تثني علي الوليد، بل هي بصدد ذمه الشديد و الأكيد، و إثبات صفه الفسق بمعنى عدم الإيمان عليه ..

ثالثا: أما قوله: إن المراد بالفسق ليس معناه الشرعي، لثبوت عداله الصحابه، فهو أول الكلام، لأن هذه الآيات و سواها مما نزل في حق الكثيرين منهم تنفى عموم عدالتهم.

نعم، لا ريب في ثبوت العداله لطائفه من الصحابه.

رابعا: إن الأمر لم يقتصر علي مجرد ظن الوليد بشي ء، ثم ظهر مخالفه هذا الظن للواقع، بل تجاوز ذلك إلى اختلاقه أخبارا، و مبادرته إلى افتراءات

١- شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٤ ص ٣٨ و الغدير ج ٨ ص ٢٧٥ و شرح النهج للمعتزلي ج ٦ ص ٢٩٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٥ و غايه المرام للبحراني ج ٤ ص ١٣٢.

لا واقع لها، حيث نسب إليهم ارتدوا، و أنهم أرادوا قتله، و ما إلى ذلك مما تشير إليه النصوص ..

و من المعلوم: أن الإفتراء على المؤمنين، و التحريض عليهم، و التسبب بإرسال الجيوش لحربهم و قتلهم، بل مجرد تعمد الكذب- إن ذلك- من موجبات الفسق الشرعى و العرفى، و الأخلاقى و ما إلى ذلك.

فما معنى أن يقال: إنه لم يصدر منه سوى أنه قد ظن أمرا، بسبب خوف اعتراه، ثم ظهر عدم صحه ظنه؟!

سريه خالد إلى قوم من خثعم:

عن خالد بن الوليد: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعثه إلى أناس من خثعم، فاعتصموا بالسجود، فقتلهم، فوداهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) نصف الديه، ثم قال: أنا برىء من كل مسلم أقام مع المشركين لا تراءى ناراهما (١).

و نقول:

١- ماذا كان يضير خالد بن الوليد لو أنه تثبت من إسلام هؤلاء الذين يعتصمون بالسجود؟! .. فإنه سوف لا يخسر شيئا، و لا يفوته قتلهم لو كانوا مستحقين للقتل ..

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٧ عن الطبرانى فى الكبير ج ٤ ص ١٣٤ و قالوا: إن رجال الروايه ثقات و عمدته القارى ج ١٣ ص ٢٧٧ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ١ ص ٤٠٢ و ٤٠٣ و الفتح السماوى للمناوى ج ٢ ص ٥٦٦ و ٥٦٨.

٢- لماذا لا يكون مصب اهتمام خالد على أخذهم أسرى، ليرى النبي (صلى الله عليه و آله) فيهم رأيه، فلعله يرجح استرقاقهم لينتفع بهم المسلمون، أو يمهلهم ليسمعوا كلام الله، أو يوفر لهم الفرصه ليعيشوا الإسلام فى مفاهيمه و قيمه، و فى عقائده و شرائعه، و يقارنوا بينه و بين الشرك الذى هم عليه، ليروا البون الشاسع فيما بينهما، و يكون اختيارهم له مستندا إلى الحس و المشاهده القريبه ..

٣- على أن من المعلوم: أن المهمه التى كلفه بها رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليست هى قتل كل من لم يسلم بل كلفه بالدعوه إلى الله تعالى، و كفّ شر من يريد بالإسلام و بالمسلمين شرا، حين يعلن الحرب على الإسلام و أهله.

٤- أما قول النبي (صلى الله عليه و آله): أنا برىء من كل مسلم أقام مع المشركين، لا تراءى ناراهما، فهو ليس تبرئه لخالد بقدر ما هو إدانته له، فإن نفس اعتصام أولئك القوم بالسجود إظهار للإسلام، و إعلان له، و دلالة واضحة على أنهم أهله، لأن المقصود بترائى نارى المسلمين و المشركين هو: إظهار ما يمكن به التمييز بين الفريقين. و الإعتصام بالسجود هو من هذه العلامات التى تحقق هذا التمييز.

و حتى لو كان هناك شك فى ذلك، فإن التبين و التأكد من الحقيقه ليس بالأمر الصعب، و لا هو بالأمر الردىء و المستهجن و المعيب ..

الباب السابع الوفادات على رسول الله صلى الله عليه وآله

إشاره

الفصل الأول: وفادات غير معتاده

الفصل الثانى: أشخاص علم تاريخ وفادتهم

الفصل الثالث: وفادات أشخاص قليله التفاصيل

الفصل الرابع: ست وفادات شخصيه

ص: ٧٣

الفصل الأول: وفادات غير معتاده

اشاره

وفود تحدثنا عنها:

سبق و تحدثنا فى كتابنا هذا عن عدد من الوفود على رسول الله (صلى الله عليه و آله) لاقتضاء المناسبه ذلك .. فنحن سوف لا نعيد الحديث عن هذه الوفود اكتفاء بما ذكرناه عنها سابقا .. و من هذه الوفود التى تحدثنا عنها:

١- وفد بنى عبس.

٢- وفد بنى تميم.

٣- وفد هوازن.

٤- وفد صداء.

٥- وفد بلال بن الحارث فى أربعه عشر رجلا من مزينه.

٦- وفاده عدى بن حاتم.

٧- وفاده كعب بن زهير.

إجماع الخضر بالنبي صلى الله عليه و آله:

عن عمرو بن عوف: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان فى المسجد، فسمع كلاما من ورائه، فإذا هو بقائل يقول: اللهم أعننى على ما تنجينى مما خوفتنى.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين سمع ذلك: (ألا يضم إليها أختها).

فقال الرجل: اللهم ارزقني شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لأنس: (اذهب إليه فقل له: يقول لك رسول الله (صلى الله عليه وآله) تستغفر له).

فجاءه أنس فبلغه.

فقال الرجل: يا أنس، أنت رسول رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى؟

قال: نعم.

قال: اذهب فقل له: إن الله عز وجل فضلك على الأنبياء بمثل ما فضل رمضان على سائر الشهور، وفضل أمتك على سائر الأمم بمثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الأيام، فذهب ينظر إليه فإذا هو الخضر (عليه السلام) (١).

و عن أنس، قال: خرجت ليله مع النبي (صلى الله عليه وآله) أحمل الطهور فسمع [مناديا ينادى، فقال لى: (يا أنس صه) فسكت، فاستمع فإذا هو] يقول: اللهم أعنى على ما ينجيني مما خوفتنى منه.

قال: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لو قال أختها معها).

فكان الرجل لقن ما أراد النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: و ارزقني شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه).

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): (يا أنس، دع عنك الطهور، و ائت

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣٦ عن ابن عدى، و البيهقى، و قال فى هامشه: ذكره السيوطى فى اللآلئ ج ١ ص ١٦٤ و وضعه و الإصابه لابن حجر ج ٢ ص ٢٥٨.

هذا فقل له: ادع لرسول الله أن يعينه على ما ابتعثه الله به، و ادع لأمته أن يأخذوا ما أتاهم به نبيهم من الحق).

قال: فأتيته [فقلت: رحمك الله، ادع الله لرسول الله أن يعينه (على ما ابتعثه) به، و ادع لأمته أن يأخذوا ما أتاهم به نبيهم من الحق.

فقال لي: و من أرسلك؟

فكرهت أن أخبره و لم أستأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله). فقلت له: رحمك الله ما يضرك من أرسلني؟ ادع بما قلت لك.

قال: لا، أو تخبرني من أرسلك.

قال: فرجعت إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقلت له: يا رسول الله، أبيت أن يدعوك بما قلت له حتى أخبره بمن أرسلني.

فقال: (ارجع إليه فقل له: أنا رسول رسول الله).

فرجعت إليه فقلت له.

فقال لي: (مرحبا برسول [رسول] الله، أنا كنت أحق أن آتية، اقرأ على رسول الله مني السلام و قل له: الخضر يقرأ عليك السلام و يقول لك: إن الله تعالى فضلك على النبيين كما فضل شهر رمضان على سائر الشهور، و فضل أمتك على الأمم كما فضل يوم الجمعة على سائر الأيام).

قال: فلما و لیت سمعته يقول: (اللهم اجعلني من هذه الأمة المرشده المرحومه، المتاب عليها) (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣٦ عن الدار قطنى فى الإفراء، و الطبرانى فى الأوسط، و ابن عساکر، و ذكره السيوطى فى اللالكى ج ١ ص ٨٥ و ابن الجوزى فى الموضوعات ج ١ ص ١٩٤ و الإصابه لابن حجر ج ٢ ص ٢٥٩.

إن هذه الروايه موضع شك كبير، فلاحظ ما يلي:

ألف: قد ذكرت الروايه الأولى: أن النبي (صلى الله عليه و آله) أرسل أنس بن مالك إلى الخضر ليطلب منه أن يستغفر له .. فنظر إليه أنس، فإذا هو الخضر (عليه السلام) ..

و نحن لا نشك في عدم صحه هذه الروايه:

أولاً: إذا كان الخضر (عليه السلام) قد سمع صوت النبي (صلى الله عليه و آله)، و ضم لتلك الكلمه أختها، فلماذا لم يكلمه النبي (صلى الله عليه و آله) مباشرة، بل أرسل إليه أنس بن مالك يطلب منه أن يستغفر له ..

و دعوى: أنه أراد أن لا يعرف الناس أنه (صلى الله عليه و آله) يطلب الإستغفار .. لا تنفع، فإنه (صلى الله عليه و آله) كان يجاهر في مثل هذا الأمر ..

ثانياً: من أين عرف أنس بن مالك أن الذى يكلمه هو الخضر (عليه السلام)، فإن أحدا لم يخبره بذلك، فهل كان قد رآه من قبل؟! و متى؟! و أين؟!

ثالثاً: إن النبي (صلى الله عليه و آله) معصوم عن الزلل، لا يحتاج إلى استغفار أحد ..

رابعاً: لقد أجابه الخضر (عليه السلام) بأن الله فضل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و فضل أمته، ليقنعه بأنه لا يحتاج إلى الإستغفار، و لا شك في أن هذا كان معلوما لدى رسول الله (صلى الله عليه و آله) كما كان معلوما لدى الخضر (عليه السلام)، فلماذا لم يكتف به عن هذا الطلب الذى تعقبه ذلك الرد؟!

خامساً: لماذا بقى الخضر (عليه السلام) بعيداً عن النبي (صلى الله عليه

و آله)، و لم يقترب إليه، و لم يلتق به، بل اكتفى بقاء أنس؟! .. أليس تذكر الروايات أنه كان يلتقى النبي (صلى الله عليه و آله) فى أكثر من مورد و مناسبه؟!

سادسا: قال الصالحى الشامى: (قال الشيخ فى النكت البديعات:

(أورده البيهقى من طريق عمرو بن عوف المزنى، و قال: فيه بشير بن جبله عن أبيه، عن جده، نسخه موضوعه، و عبد الله بن نافع متروك الخ ..) (١).

٢- أما الروايه الثانيه فيرد عليها مع ضعف سندها جميع ما قدمناه آنفا باستثناء الإيراد الثانى و الثالث.

يضاف إلى ما تقدم:

أولاً: ما معنى قوله: إنه (صلى الله عليه و آله) سمع مناديا ينادى:

(اللهم أعنى على ما ينجينى الخ ..)؟!

فهل كان الخضر (عليه السلام) يصرخ بدعائه، و ينادى به؟!

و إذا كان ينادى بدعائه، فلماذا سمعه النبي (صلى الله عليه و آله) وحده، و لم يسمعه أنس، حتى اضطر (صلى الله عليه و آله) إلى إسكات أنس ليستكمل سماع ذلك النداء؟!

و هل سمع هذا النداء أحد من المسلمين من أهل المدينه غير أنس، و غير رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! ..

و إذا كانوا قد سمعوا ذلك، هل خرجوا لرؤيه ذلك المنادى؟ أم أن موقفهم كان هو الإهمال و عدم المبالاه أم غير ذلك؟! ..

ثانيا: ما معنى قول أنس: فكأن الرجل لقن ما أراد النبي (صلى الله عليه وآله)؟!؟

و لماذا لا تكون هذه الكلمات مما يعرف العالمون بها ارتباطها ببعضها، فلا يفصلون بين فقراتها؟!؟

على أنه ليس فى كلام النبى (صلى الله عليه وآله) ما يشير لأنس، و لا لغيره أنه يقصد خصوص الفقرة التى قالها الخضر (عليه السلام)، فلعله قصد بكلمه أختها فقرة أخرى غيرها.

إلا أن يقال: إن هذا هو مقتضى المقابلة مع ما حوِّف به فى الفقرة الأولى، تقابل ما يحوِّف به مع ما يشوق إليه و يرغب فيه. على نسق قوله: خوفا و طمعا .. فلاحظ.

ثالثا: ما نسبته الروايه إلى الخضر (عليه السلام) من أنه قال: أنا كنت أحق أن آتية ليس له مبرر، إذ لماذا ترك الخضر (عليه السلام) العمل بهذا الأولى و الأحق .. و لم يعتذر بشىء عن هذا الترك؟!؟

و لماذا لم يتلاف هذا التقصير الذى أحس به حتى بعد أن قال هذا القول؟!؟ و قد كان بإمكانه أن يذهب إليه، و يتشرف بلقائه، و يتلافى ما فرط منه.

رابعا: إن روايه أنس تريد أن تروى لنا نفس ما تضمنته روايه عمرو بن عوف .. مع أن المقارنه بين الروايتين تعطى: أنهما متناقضتان فى كثير من فقراتهما ..

فإن كان لهذه القضية أصل، فلا شك فى أن الأيدى الأثيمه قد نالت منها، و شوَّهتها و أفسدتها، حتى بدت عليها معالم التروير و التحوير، حسبما أوضحناه ..

حديث إلیاس موضوع:

قال أنس: قال لى إلیاس: من أنت؟

قلت: أنا أنس بن مالك خادم رسول الله (صلى الله عليه و آله).

قال: فأین هو؟

قلت: هو یسمع كلامك.

قال: (فأته فأقرأه منى السلام، و قل له: أخوك إلیاس یقرؤك السلام).

قال: فأتیت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأخبرته: فجاء رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و دنا معه حتى إذا كنا قريبا منه تقدم رسول الله (صلى الله عليه و آله) و تأخرت. فتحدثا طويلا.

و فى لفظ آخر: (حتى جاءه فعانقه، و سلم عليه، ثم قعدا يتحدثان).

فقال إلیاس: (يا رسول الله، إنى إنما آكل فى السنه يوما، و هذا يوم فطرى، فأكل أنا و أنت).

فنزل عليهم من السماء شبه السفره.

قال ابن الدنيا: فيها كمأه، و رمان، و كرفس.

و قال الحاكم: عليها خبز و حوت و كرفس. فأكلا- و أطعمانى و صليا، ثم ودعه، و جاءت سحابه فاحتملته. و كنت أنظر إلى بياض ثيابه تهوى به قبل الشام (١).

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣٥ عن الحاكم، و ابن أبى الدنيا و راجع لسان الميزان ج ٦ ص ٢٩٥ و ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٤٤١ و ٢٩٥ و فتح القدير للشوكانى ج ٤ ص ٤١٢ و فتح القدير للشوكانى ج ٤ ص ٤١٢.

إن هذا الحديث لا يصح، و ذلك للأمور التاليه:

ضعف سند الحديث:

بالنسبه لسند هذا الحديث نكتفى هنا بما ذكره الصالحى الشامى، فقد قال:

الحديث فى سنده يزيد بن يزيد الموصلى التيمى [مولى لهم]. قال ابن الجوزى و الذهبى: إنه حديث باطل، و اتهما به يزيد. قال الذهبى: أما استحقى الحاكم من الله تعالى أن يصح مثل هذا الحديث؟!

و قال فى تلخيص المستدرک: هذا موضوع، قبح الله من وضعه، و ما كنت أحسب أن الجهل يبلغ بالحاكم أن يصح مثل هذا، و هو مما افتراه يزيد الموصلى.

قلت: كما أن البيهقى ذكره فى الدلائل و قال: هذا الذى روى فى هذا الحديث فى قدره الله جائز، و ما خص الله به رسوله من المعجزات يثبت، إلا أن إسناد هذا الحديث ضعيف بما ذكرته و نبهت على حاله.

و رواه ابن شاهين، و ابن عساكر بسند فيه مجهول عن واثله بن الأسقع أطول مما هنا، و فيه ألفاظ منكره. و على كل حال لم يصح فى هذا الباب شىء.

قال الشيخ فى النكت البديعات: أخرجه الحاكم، و البيهقى فى الدلائل و قال: إنه ضعيف (١).

وفد الجن:

و ذكروا: أن وفد الجن جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى سنه إحدى عشره من النبوه (١)، فعن الزبير بن العوام قال: صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) صلاه الصبح فى مسجد المدينه، فلما انصرف قال:

(أيكم يتبعنى إلى وفد الجن الليله)؟

فخرجت معه حتى خنست عنا جبال المدينه كلها، و أفضينا إلى أرض، فإذا رجال طوال كأنهم الرماح، مستثفرين ثيابهم من بين أرجلهم. فلما رأيتهم غشيتنى رعده شديده حتى ما تحملنى رجلاى من الفرق.

فلما دنونا منهم خطّ لى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بإبهام رجله خطأ، فقال: (اقعد فى وسطه)، فلما جلست ذهب عنى كل شىء كنت أجده من ريبه، و مضى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بينى و بينهم، فتلا قرآنا، و بقوا حتى طلع الفجر، ثم أقبل. فقال: (الحقنى).

فمشيت معه فمضينا غير بعيد، فقال لى: (التفت و انظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد)؟

فخفض رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الأرض (فتناول) عظما و روثه، ثم رمى بهما و قال: (إنهم سألوا الزاد، فقلت لهم: لكم كل عظم و روثه) (٢).

-
- ١- الدر المنثور ج ٦ ص ٤٥ عن أبى نعيم فى دلائل النبوه، و الواقدى و عمد القارى ج ٦ ص ٣٧ و ج ١٦ ص ٣٠٩ و الدر المنثور للسيوطى ج ٦ ص ٤٥ و تفسير الألوسى ج ٢٦ ص ٣٢ و ج ٢٩ ص ٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٤٤٣.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣٤ عن أبى نعيم، و قال فى هامشه: ذكره الهيثمى فى المجمع ج ١ ص ٢١٥، و قال: رواه الطبرانى فى الكبير و إسناده حسن، و البحار ج ٦٠ ص ٢٩٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٠ و راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٤.

عن علقمه قال: قلت لابن مسعود: هل صحب النبي (صلى الله عليه و آله) من أحد ليله الجن؟

قلت: ما صحبه منا أحد، و لكن فقدناه ذات ليله فالتمسناه فى الأوديه و فى الشعاب، فقلنا: اغتيل؟ استطير؟ ما فعل؟ فبتنا بشر ليله بات بها قوم.

فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء.

فقلنا: يا رسول الله، فقدناك فطلبناك فلم نجدك، فبتنا بشر ليله بات بها قوم.

فقال: (إنه أتانى داعى الجن، فأتيتهم فقرأت عليهم القرآن).

قال: فانطلق فأرانا آثارهم و آثار نيرانهم.

و سألوه الزاد فقال: (لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما كان لحما، و كل بعره أو روثه علف لدوابكم)

قال: (فلا تستنجوا بهما، فإنهما زاد إخوانكم من الجن).

و قال الشعبي: و كانوا من جن الجزيره (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣٤ عن أحمد، و الترمذى، و مسلم، و الدر المنثور ج ٦ ص ٤٤ عنهم و عن عبد بن حميد، و البحار ج ٦٠ ص ٢٩٤ و راجع: صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٦ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٥٩ و سنن الكبرى للبيهقى ج ١ ص ١٠٩ و ضعيف سنن الترمذى للألبانى ص ٤١٥ و تفسير البغوى ج ٤ ص ١٧٤ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٤ ص ٣١٦ و تفسير القرطبى ج ١ ص ٣١٥ و ج ١٩ ص ٤ و ٦ و تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٧٦ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٤ ص ١٢١.

عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:

(بت الليلة أقرأ على الجن واقفا بالحجون) (١).

وقوله: إنه لم يكن مع النبي (صلى الله عليه وآله) أصح مما رواه ابن جرير على الزهري قال: أخبرنا أبو عثمان بن سبه - بفتح المهملة و تشديد النون - الخزاعي أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لأصحابه و هو بمكة: (من أحب منكم أن يحضر الليلة أثر الجن فليفعل). فلم يحضر معهم أحد غيري.

قال: فانطلقنا فإذا كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطا ثم أمرني أن أجلس فيه، ثم انطلق حتى إذا قام فافتتح القرآن [فجعلت أرى أمثال النسور تهوى و تمشى في رفرفها، و سمعت لغطا و غمغمه، حتى خفت على النبي (صلى الله عليه وآله)، و غشيته أسوده كثيرة حالت بيني و بينه حتى ما أسمع صوته، ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣٤ عن ابن جرير، و قال في هامشه: أخرجه الطبري في التفسير ج ٢٦ ص ٢١، و أحمد في المسند ج ١ ص ٤١٦، و ذكره ابن كثير في التفسير ج ٧ ص ٢٧٥ و في (ط دار المعرفه - بيروت) ج ٤ ص ١٧٧ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٤١٦ و مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٤٧٤ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و موارد الظمان للهيتمي ج ٥ ص ٤٤٨ و كنز العمال ج ٦ ص ١٤٤ و جامع البيان للطبري ج ٢٦ ص ٤٣ و تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٧٧ و الدر المنثور للسيوطي ج ٦ ص ٤٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣٥ عن ابن جرير، و قال في هامشه عن: المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٥٠٣ و عن دلائل النبوه (١٢٩). و راجع: البحار ج ٦٠ ص ٢٩٥ و راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٤٤ و الدر لابن عبد البر ص ٥٩ و جامع البيان للطبري ج ٢٦ ص ٤٣ و تفسير البغوى ج ٤ ص ١٧٣ و تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٢١٢ و تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٧٧ و تهذيب الكمال ج ٣٤ ص ٦٨.

وقال أبو نعيم: كان إسلام الجن ووفادتهم على النبي (صلى الله عليه وآله) كوفاده الإنس فوجا بعد فوج، و قبيله بعد قبيله، بمكه، و بعد الهجره.

عن ابن مسعود قال: إن أهل الصفه أخذ كل رجل منهم رجلا، و تركت، فأخذ بيدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) و مضى إلى حجره أم سلمه، ثم انطلق بي حتى أتينا بقيع الغرقد، فخط بعصاه خطا ثم قال: الصحيح من السيره النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٧ ٨٦ وفد الجن: ص : ٨٣

(اجلس فيها و لا تبرح حتى آتيك).

ثم انطلق يمشى، و أنا أنظر إليه من خلال الشجر، حتى إذا كان من حيث أراه ثارت مثل العجاجه السوداء، فقلت: ألحق برسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنى أظن هذه هوازن مكروا برسول الله (صلى الله عليه وآله)، ليقتلوه، فأسعى إلى البيوت فأستغيث بالناس، فذكرت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرنى ألا أبرح مكانى الذى أنا فيه.

فسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقرعهم بعصاه و يقول:

(اجلسوا). فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح، ثم ثاروا و ذهبوا.

فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: (أولئك وفد الجن، سألونى المتاع و الزاد، فمتعتهم بكل عظم حائل، و روثه و بعره، فلا يجدون عظما إلا وجدوا عليه لحمه الذى كان عليه يوم أكل، و لا روثه إلا وجدوا عليها

حبها الذي كان يوم أكلت (١).

و نقول:

قيمه هذه النصوص:

إننا لا نستطيع أن نؤيد صحة النصوص المتقدمه، لأسباب كثيره مثل:

١- إن أسانيدھا تحتاج إلى بحث و تدقيق، لا سيما و أنها لم ترو عن المعصومين (عليهم السلام)، كما أن في أسانيدھا من لا مجال للإطمئنان إلى صدقه، أو إلى ضبطه.

٢- إن روايه علقمه عن ابن مسعود صريحه في نفى حضور أحد من الصحابه مع النبي (صلى الله عليه و آله) ليله الجن في مكه، فهي تنفى صحه روايه ابن مسعود الأخرى التي تقول: إنه حضرها مع النبي (صلى الله عليه و آله) في مكه، بل هي تنفى صحه روايه حضور الزبير أيضا، حتى لو صرحت روايته بأن ذلك كان في المدينه، و تنفى صحه روايه حضور ابن مسعود لوفدهم في المدينه أيضا، و ذلك لسبب بسيط، و هو أن العناصر التي اشتملت عليها الروايات كلها متشابهه بدرجة كبيره، كما يظهر بالمراجعه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٤٤٥ و ج ٦ ص ٤٣٣ عن أبي نعيم، و في هامشه عن: نصب الرايه ج ١ ص ١٤٥ و عن تفسير ابن كثير ج ٧ ص ٢٨٢ و في (ط دار المعرفه- بيروت) ج ٤ ص ١٨٢ و راجع: صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٤١ و فتح البارى ج ٧ ص ١٣٢ و مسند الشاميين للطبراني ج ٤ ص ١١٥ و جامع البيان للطبري ج ٢٦ ص ٤٢ و تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٢١ و تفسير البغوى ج ٤ ص ١٧٤ و تفسير القرطبي ج ١٣ ص ١٨٣ و ج ١٦ ص ٢١٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٤.

والمقارنه، و ذلك يدل على أن الرواه يتصرفون فى نص واحد تاره ينسبونه لهذا، و أخرى ينسبونه لذاك، و تاره يجعلونه فى هذا البلد، و أخرى فى ذاك.

فراجع و قارن لتقف على مدى تأثير الأهواء فى صياغه النصوص، و فى محاولات تحريفها.

حديث الجن فى القرآن:

أما الآيات القرآنيه فقد صرحت بما يشير إلى مجىء نفر من الجن إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) لاستماع القرآن، قال تعالى: **وَ إِذْ صَيَّرْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (١)**. و لم تصرح الآيات بأنهم قد كلموا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أو أظهروا له أنفسهم، و إن كان النبى (صلى الله عليه و آله) قد علم بهم، بوحي من الله تعالى، قال تعالى: **قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢)**.

و هذا المقدار لا- يبرر اعتبار ذلك وفاده منهم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. إلا إذا استندنا فى ذلك إلى الروايات، لكن المروى منها فى مصادر غير الشيعة لا مجال للوثوق به أيضا. لكثرة وجوه الاختلاف فيه (٣) مع سقوط أسانيد عن الإعتبار: و لكثرة ما يرد عليه من مآخذ كما يعلم بالمراجع.

١- الآية ٢٩ من سوره الأحقاف.

٢- الآيتان ١ و ٢ من سوره الجن.

٣- راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٤٤ و ٤٥ و راجع المصادر التى سلفت.

روايات الجن في كتب الشيعة:

و عن الروايات حول وفادات الجن، الواردة في كتب الشيعة نقول:

ذكر القمي: أن النبي (صلى الله عليه و آله) خرج من مكة إلى سوق عكاظ يدعو الناس، فلم يجبه أحد، ثم رجع إلى مكة، فلما بلغ وادي مجنه تهجد بالقرآن في جوف الليل، فمر به نفر من الجن فسمعوا قراءته، فولّوا إلى قومهم منذرين، فجاؤوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أسلموا، و آمنوا. و علمهم شرائع الإسلام (و نزلت سورة الجن بهذه المناسبة).

و كانوا يعودون إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، في كل وقت، فأمر (صلى الله عليه و آله) عليا أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يعلمهم و يفقههم (١).

و ذكر نص آخر عن الإمام الكاظم (عليه السلام): أن تسعة من جن نصيبين و اليمن استمعوا القرآن. فأقبل إليه من الجن أحد و سبعون ألفا، فاعتذروا له و بايعوه (٢).

و تجد في كثير من كتب الحديث المروى عن أهل البيت (عليهم السلام) و كذلك في الكتاب الشريف بحار الأنوار (٣) للعلامة المجلسي (رفع الله مقامه) - تجد - أحاديث كثيرة تتعرض لوفادات كثيرة لأفراد و لجماعات من

- ١- البرهان (تفسير) ج ٤ ص ١٧٧ و ١٧٨ و البحار ج ١٨ ص ٩٠ و ج ٦٠ ص ٨١ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠ و التفسير الصافي للكاشاني ج ٥ ص ١٨ و ج ٦ ص ٤٦١ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٣٥ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٢٠.
- ٢- البحار ج ٦٠ ص ٩٧ و ٩٨ عن الإحتجاج و راجع: ج ١٠ ص ٤٤ و ج ١٦ ص ٤١٥ و ج ١٧ ص ٢٩٢.
- ٣- راجع: البحار ج ٦٠ ص ٤٢ - ١٣٠.

الجن على رسول الله، و ملاقاتهم له (صلى الله عليه و آله) .. و هى مرويه عن أهل البيت (عليهم السلام) و شيعتهم، و هى أكثر سدادا من الروايات الأخرى .. فياحبذا لو أن كتاب السير استفادوا من تلك الروايات فى تدوينهم للسيره النبويه الشريفه، فإن أهل البيت أدرى بما فيه، و هم المأمونون على هذا الدين و على سيره سيد المرسلين ..

النبى صلى الله عليه و آله مبعوث للإنس و الجن:

قال المجلسى (رحمه الله): (لا خلاف فى أن الجن و الشياطين مكلفون، و أن كفارهم فى النارهم معذبون) (١).

و فى تفسير القمى: سئل العالم (عليه السلام) عن مؤمنى الجن يدخلون الجنة؟!

فقال: لا، و لكن لله حظائر بين الجنة و النار، يكون فيها مؤمنو الجن، و فساق الشيعة (٢).

و قال العلامة المجلسى (رحمه الله): (و لا- خلاف فى أن نبينا (صلى الله عليه و آله) مبعوث إليهم، و أما سائر أولى العزم، فلم يتحقق عندى بعثهم عليهم نفيًا أو إثباتًا، و إن كان بعض الأخبار يشعر بكونهم مبعوثين

١- البحار ج ٦٠ ص ٢٩١.

٢- البحار ج ٨ ص ٣٣٥ و ج ٦٠ ص ٨٢ و ٢٩١ و مستدرك سفينه البحار ج ٨ ص ٢٠٣ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٩ و ٤٣٧ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٢٠ و ج ٢٠ ص ٤٨ و التفسير الصافى ج ٥ ص ١٨ و ج ٦ ص ٤٦١ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣٠٠ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ١١٧٠.

ابن مسعود من أهل الصفه:

ذكرت الروايات المتقدمه: أن ابن مسعود كان من أهل الصفه، و ورد التصريح بذلك فى مصادر أخرى (٢).

غير أننا نقول:

إن علينا أن نأخذ بنظر الاعتبار الأمور التاليه:

١- إن الروايه تفيد: أن قضيه ابن مسعود أنه كان من أهل الصفه حتى بعد زواج النبى (صلى الله عليه و آله) بأم سلمه، و من المعلوم: أن زواجها به (صلى الله عليه و آله) قد كان فى السنه الرابعه من الهجره (٣) و الذين قالوا أن زواجه منها كان فى السنه الثانيه مخطئون قطعاً لأن زوجها أبو سلمه بن عبد أسد قد جرح فى معركة أحد و مات من جراحاته (٤) ثم تزوجها رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد انقضاء عدتها منه.

١- البحار ج ٦٠ ص ٢٩١.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣٣ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ١٠٧ و نصب الرايه ج ١ ص ٢١٥ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٦٤.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦٩ و عمدته القارى ج ٣ ص ٢١٦ و فتح البارى ج ١ ص ٣٢٤.

٤- تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٠٥ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٥٠ و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ١٠٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢١٧ و غيرها.

٢- إن النبي (صلى الله عليه وآله) لما قدم المدينة أقطع الدور، لأصحابه و أقطع ابن مسعود فى من أقطع (١).

و قال ياقوت: (لما قدم (صلى الله عليه وآله) مهاجرا إلى المدينة أقطع الناس الدور و الرباع، فخط لبني زهره فى ناحيه من مؤخر المسجد، و كان لعبد الرحمن بن عوف الحش المعروف به. و جعل لعبد الله و عقبه ابني مسعود الهذليين الخطه المشهوره بهم عند المسجد) (٢).

و قد حدد المؤرخون موضع دار ابن مسعود، و أنها مقابل أول باب للمسجد من أبواب الشام مما يلي المشرق.

و جعلوا فى موضع دار ابن مسعود المدار المعروفه بدار المضيف. و هى إلى جنب دار أبى الغيث ابن المغيره، التى جعلوا فى موضعها الرباط المعروف برباط الظاهريه و الشرشوره (٣).

١- المعجم الكبير ج ١٠ ص ٣٧٤ و المبسوط ج ٣ ص ٢٧٤ و جواهر الكلام ج ٣٨ ص ٥٥ و الأم للشافعى ج ٤ ص ٥٠ و عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ق ١ ص ١٠٧ و راجع ص ١٠٨ و راجع: معجم البلدان ج ٥ ص ٨٦ و مسالك الأفهام، كتاب إحياء الموات و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٧١٨ و بيل الأوطار للشوكانى ج ٦ ص ٥٩ و مكاتيب الرسول للاحمدي ج ١ ص ٣٥٥ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٩٧ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٥ ص ١٦٣ و امعجم الكبير للطبرانى ج ١٠ ص ٢٢٢.

٢- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٧١٨ و معجم البلدان ج ٥ ص ٨٦.

٣- راجع: وفاء الوفاء ج ٢ ص ٦٩٥ و ٧٢٨ و كانت تدعى دار القراء و خلاصه الوفا باخبار دار المصطفى ج ١ ص ١٧٠ و ٢٢٠.

٣- الصفه: مكان فى مؤخره المسجد النبوى مظلل، أعدد لتزول الغرباء فيه، ممن لا مأوى لهم ولا أهل، و أهل الصفه هم أناس فقراء لا منازل لهم، فكانوا ينامون فى المسجد لا مأوى لهم غيره (١).

و فى بعض النصوص: لا يأوون على أهل و لا مال، و لا على أحد (٢).

فهل بقى ابن مسعود بلا بيت، و بلا دار، و بلا مال طيله هذه السنوات؟!!

و إذا كان النبى (صلى الله عليه و آله) قد أقطعه دارا فى أول الهجره، فلماذا لم يستفد منها فى إيجاد محل يأوى إليه؟! فى حين أن بناء البيت لا- يحتاج إلى بذل أموال، أو استئجار الرجال، بل كان يمكنه هو أن يجمع بعض الحجاره و يبنيهها، ثم يسترها بما يجده من سقف أو سواه، ثم يأوى إليه ..

على أن لنا سؤالاً- آخر، و هو: أين كانت عائله ابن مسعود، و أخواته، و أمه و .. و .. طيله هذه المده هل كانوا معه فى الصفه أيضاً؟!!

إن ذلك كله يشير إلى أن عدّه من أصحاب الصفه، و كذلك غيره ممن يشبه حاله حال ابن مسعود يبقى غير مفهوم.

١- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥٣ و ٤٥٤ و ميزان الحكمه للريشهري ج ٤ ص ٣٢٢٦ و فتح البارى ج ١١ ص ٢٤٤ و عمد القارى ج ٤ ص ١٩٨ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٢٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٥٥.

٢- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥٥ و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) محمد بن سليمان الكوفى ج ١ ص ٧٣ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٦١ و ٦٢ و فتح البارى ج ١١ ص ٢٤٣ و تحفه الأ-حوذى للمباركفورى ج ٧ ص ١٥٠ و رياض الصالحين للنووى ص ٢٧٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ٣١٩ و ٣٢٠.

حفيد إبليس عند النبي صلى الله عليه وآله:

وروا: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان على جبل من جبال تهامة خارج مكة، إذ أقبل شيخ متوكئ على عصا - وفي لفظ: بيده عصا - فسلم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرد عليه السلام، وقال: (نغمة الجن و مشيتهم) - وفي روايه: (جنى و نغمته - من أنت)؟

قال: أنا هامه بن الهيم بن لا قيس بن إبليس.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ليس بينك و بين إبليس إلا أبوان)؟!!

قال: نعم.

قال: (فكم أتى عليك الدهر)؟

قال: قد أفنت الدنيا عمرها إلا قليلا. كنت ليالى قتل قابيل هابيل غلاما ابن أعوام، أفهم الكلام، و أمر على الآكام، و أمر بإفساد الطعام، و قطيعه الأرحام، و أزرش بين الناس، [و أغرى بينهم].

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (بئس لعمر الله عمل الشيخ المتوسم، و الفتى المتلوم).

قال: دعنى من اللوم، فقد جرت توبتى على يدى نوح (عليه السلام)، و كنت معه فيمن آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم و أبكاني.

و قال: لا جرم، إنى على ذلك من النادمين، و أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

و كنت مع هود (عليه السلام) فى مسجده مع من آمن به من قومه، فلم

أزل أعبائه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم و أبكاني، فقال: لا جرم، إني على ذلك من النادمين، و أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

(و ذكرت روايه القمي و غيره: أنه عاتب صالحا أيضا على دعائه على قومه).

و كنت أزور يعقوب، و كنت مع يوسف بالمكان المكين.

و كنت ألقى إلياس في الأودية و أنا ألقاه الآن.

و كنت مع إبراهيم خليل الرحمن لما ألقى في النار، فكنت بينه و بين المنجنيق، حتى أخرجه الله منه.

و لقيت موسى بن عمران فعلمني من التوراه و قال لي: إن أنت لقيت عيسى ابن مريم فأقرأه مني السلام.

و كنت مع عيسى فقال: إن لقيت محمدا فأقرئه مني السلام.

و أنا يا رسول الله قد بلغت و آمنت بك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (و على عيسى السلام) - و في لفظ: - (و عليك يا هامه، ما حاجتك؟)

فقال: موسى علمني من التوراه، و عيسى علمني من الإنجيل، فعلمني من القرآن.

فعلمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) سورہ المرسلات، و عم يتساءلون، و إذا الشمس كورت، و المعوذتين، و قل هو الله أحد.

و في لفظ عمر: إذا وقعت الواقعة.

و في روايه: علمه عشر سور.

و قال له (صلى الله عليه و آله): (ارفع إلينا حاجتك يا هامه، و لا تدع

زيارتنا).

وقال عمر بن الخطاب: فقبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم ينعه إلينا، ولسنا ندرى أحي هو أو ميت (١).

ونقول:

لقد ذكر البعض هذا الحديث في جملة الوفود على رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ولا يخالجننا شك في كونه من الأحاديث الموضوعه، فتابعناه و ذكرناه، لكي نؤكد للقارئ الكريم على هذه الحقيقه، مستدلين عليها بما يلي:

أولاً: لقد حكم غير واحد على هذا الحديث بأنه مكذوب أو ضعيف، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات، فراجع (٢).

ثانياً: إن هذه الروايه تتضمن الإساءه لأنبيا الله سبحانه و تعالى، و تنسب إليهم الخطأ و الندم عليه.

ثالثاً: إنها تنسب الخطأ أو الجهل، أو الظلم إلى الله تبارك و تعالى .. لأن

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣٨ و ٤٣٩ عن ابن الجوزي في الموضوعات و اللاكلى المصنوعه، و النكت البديعات، و عن عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، و العقيلي في الضعفاء، و ابن مردويه في التفسير، و أبي نعيم في حليه الأولياء و الدلائل، و البيهقي في الدلائل، و المستغفرى في الصحابه، و إسحاق بن إبراهيم المنجنيقي، و الفاكهي في كتاب مكه، و البحار ج ٦٠ ص ٣٠٣ و ٨٣-٨٤ و ج ٣٨ ص ٥٤-٥٧ و ج ٢٧ ص ١٤-١٧ و ج ١٨ ص ٨٤ عن أسد الغابه و عن تفسير القمي و بصائر الدرجات ص ٢٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣٩.

إغراق قوم نوح وإهلاك قوم هود و صالح، إذا كان خطأ، فإما أن يكون الله تعالى كان جاهلا بهذا الخطأ، فنسبته ذلك إلى الله تبارك و تعالى جريمه عظمى، و معصيه كبرى ..

و إما أن يكون تعالى قد علم بالخطأ فى حقهم، ثم فعله، فذلك ظلم منه سبحانه لهم .. و هو ينافى ألوهيته، و تؤدى نسبته إلى العزه الإلهيه إلى الكفر بالله سبحانه، فإذا كان هود و نوح قد اعتقدا بأن قومهما قد ظلموا بما جرى عليهم، فذلك يعنى أنهما ينسبان إلى الله تبارك و تعالى، إما الظلم أو الجهل ..

و هذا يؤدى إلى نسبة الكفر لهذين النبيين الكريمين العظيمين.

رابعاً: إذا كان حفيد إبليس قد عرف خطأ نوح و هود فى دعائهما على قومهما، و لم يعرفا هما ذلك، فإنه يكون أحق بالنبوه منهما، و أولى بالتقدم عليهما.

خامساً: إن ظاهر كلام حفيد إبليس هو: أنه قد كرر عتابه لنوح و هود، حتى فاز بما يريد، و أنهما (عليهما السلام) لم يقبلا منه إلا بعد لأى .. فلماذا احتاج حفيد إبليس إلى تكرار العتاب لهما؟ هل لأن حجته لم تكن كافيه؟! أم أنهما رفضا الاعتراف بالخطأ على سبيل العناد و اللجاج؟! و هل يستحق اللجوج العنيد مقام النبوه!؟

إن حفيد إبليس قد ادعى أنه كان مع هود فى مسجده مع من آمن من قومه (١)، مع أن الآيات القرآنيه تقول: إن قوم هود قد هلكوا عن بكره أبيهم

١- البحار ج ٢٧ ص ١٦ و بصائر الدرجات ص ١١٨ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٢٨ و جامع احاديث الشيعة للبروجردى ج ١٤ ص ٣٣٠ و كنز العمال ج ٦ ص ١٦٥ و ضعفاء العقيلي ج ١ ص ٩٩ و طبقات المحدثين بأصبهان لابن حبان ج ٣ ص ٢٦٧ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٢٠٧ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٨٧ و لسان الميزان ج ١ ص ٣٥٦ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ١١٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٨٦.

و لم ينج منهم إلا هود و أهله، باستثناء امرأته فإنها هلكت مع من هلك.

فكيف يدعى حفيد إبليس أنه كان مع هود جماعه مؤمنون من قومه؟!

إضافات على الروايه المتقدمه:

و قد أضافت النصوص المرويّه في كتب الشيعة: أنه لما طلب من النبي (صلى الله عليه و آله) أن يعلمه شيئاً من القرآن قال (صلى الله عليه و آله) لعلّى (عليه السلام) علمه، فقال هام: يا محمد، إنا لا نطيع إلا نبيا أو وصى نبي، فمن هذا؟

قال: هذا أخى، و وصيى، و وزيرى، و وارثى على بن أبى طالب.

قال: نعم، نجد اسمه فى الكتب إثنا، فعلمه أمير المؤمنين، فلما كانت ليله الهرير بصفين جاء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) (١).

و نقول:

أولاً: هناك زياده طويله ذكرها فى روايه روضه الكافى، و فيها ما يناقض هذا الذى ذكر آنفاً، حيث صرحت: بأن النبي (صلى الله عليه و آله)

١- تفسير القمى ج ١ ص ٣٧٦ و تفسير الصافى للكاشانى ج ٣ ص ١٠٧ و البحار ج ٦٠ ص ٨٤ و ج ٢٧ ص ١٤ و ١٦ و ج ١٨ ص ٨٤ عن تفسير القمى و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٨.

سأل حفيد إبليس إن كان يعرف وصيه، فقال: إذا نظر إليه يعرفه بصفته و اسمه الذى قرأه فى الكتب.

فقال له: انظر، فنظر فى الحاضرين، فلم يجده فيهم.

و بعد حديث طويل سأله فيه النبى (صلى الله عليه و آله) عن أوصياء الأنبياء (عليهم السلام)، و أجابه، و وصف له عليا (عليه السلام)، ثم جاء على (عليه السلام) فعرفه بمجرد أن وقع نظره عليه.

ثم تذكر الروايه: أن الهام بن الهيم بن لا قيس قتل بصفين (١).

ثانيا: إن نفس اعتراض هذا الجنى على رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين طلب من على (عليه السلام) أن يعلمه شيئا من القرآن يدل على خلل أساسى فى إيمانه، لأن الإيمان برسول الله (صلى الله عليه و آله) معناه الطاعه له، و الإستسلام لأوامره و نواهيه، و من يرفض ذلك لا يكون كذلك.

ثالثا: ما الذى جعل لهذا الجنى الحق فى أن لا يطيع ما عدا الأنبياء و أوصيائهم، حتى حين يأمرهم الأنبياء و الأوصياء بذلك؟ و ما الذى يميزه عن غيره من بنى جنسه فى ذلك؟!

وفود السباع:

١- عن أبى هريره قال: جاء ذئب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأقعى بين يديه، و جعل يبصص بذنبه، فقال رسول الله (صلى الله عليه)

١- البحار ج ٣٨ ص ٥٤-٥٧ و ج ٢٧ ص ١٥-١٧ و أشار فى هامشه إلى الروضه ص ٤١ و ٤٢ و بصائر الدرجات ص ٢٧ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين لابن جبرئيل القمى ص ٢٢٣.

و آله): (هذا وافد الذئب، جاء يسألکم أن تجعلوا له من أموالکم شيئاً).

فقالوا: لا و الله يا رسول الله، لا نجعل له من أموالنا شيئاً.

فقام إليه رجل من الناس، و رماه بحجر، فسار و له عواء (١).

٢- و عن حمزه بن أبى أسيد قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى جنازه رجل، فإذا ذئب متفرشا ذراعيه على الطريق، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (هذا معترض فافرضوا له).

قالوا: ما ترى يا رسول الله.

قال: (من كل سائمه شاه فى كل عام).

قالوا: كثير، فأشار إلى الذئب أن خالسهم، فانطلق الذئب (٢).

٣- عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: بينا رسول الله (صلى الله عليه و آله) جالس بالمدينه فى أصحابه، إذ أقبل ذئب فوقف بين يدي رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فعوى [بين يديه]، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (هذا وافد السباع إليكم، فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره، و ان أحببتم تركتموه و تحررتم منه، فما أخذ فهو رزقه).

فقالوا: يا رسول الله، ما تطيب أنفسنا له بشىء.

فأوماً إليه النبى (صلى الله عليه و آله) بأصابعه: أن خالسهم، فولى و له

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٤٠ عن سعيد بن منصور، و البزار، و أبى يعلى، و البيهقى، و قال فى هامشه: انظر البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٦٦.

٢- البدايه و النهايه لابن كثير ج ٦ ص ١٦١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٤٠ عن أبى نعيم، و البيهقى.

عسلان (١).

٤- عن رجل من مزينه أو جهينه قال: صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الفجر، فإذا هو بقريب من مائه ذئب قد أفعين. [و كانوا] وفود الذئاب.

فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): (هؤلاء وفود الذئاب، سألتكم أن ترضخوا لهم شيئاً من فضول طعامكم، و تأمنوا على ما سوى ذلك).

فشكوا إليه حاجه.

قال: (فادنوهن). فخرجن و لهم عواء (٢).

٥- عن سليمان بن يسار مرسلًا قال: أشرف النبي (صلى الله عليه و آله) على الحرّه، فإذا ذئب واقف بين يديه، فقال: (هذا يسأل من كل سائمه شاه). فأبوا، فأوماً إليه بأصابعه، فولى (٣).

طبع الذئاب:

قد يقول قائل: إن افتراس الذئاب للغنم و غيرها لم يبدأ في زمن النبي (صلى الله عليه و آله)، و يكفي أن نذكر ما تعلق به أخوه يوسف (عليه السلام) لإخفاء مكرهم بأخيهم يوسف حيث ادّعوا أن الذئب قد أكله، و جاؤوا على

١- البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٤٠ عن ابن سعد، و أبى نعيم، و قال فى هامشه: أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١ ج ق ٢ ص ٨٦، و أبو نعيم فى الدلائل (١٣٣)، و انظر البدايه و النهايه ج ٥ ص ٩٥. و العسلان: هو السرعه و راجع: أسد الغابه ج ٢ ص ١٧٢ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ٥ ص ٢٣٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٤٠ عن الدارمى، و ابن منيع فى مسنده، أبى نعيم.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٤٠ عن الواقدى، و أبى نعيم.

قميصه بدم كذب ..

كما أن الذئاب كانت تفترس ما تقدر عليه طيله سنوات كثيره بعد بعثه رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبل وفاده الذئاب عليه، فما معنى أن تأتي أخيرا هذه الذئاب إليه (صلى الله عليه و آله) لتتقدم بهذا الطلب حتى تخرج بتلك النتيجة التي ذكرتها الروايات السابقه؟!!

و الجواب: أن كل ذلك صحيح، و لكنه لا- يمنع من أن يكون الله سبحانه أراد أن يظهر الكرامه لنبيه (صلى الله عليه و آله) بتكليم السباع له، و ظهور معرفته بلغه الحيوانات، و طاعتها له، و تعريف الناس بأن لنبينا (صلى الله عليه و آله) ميزه على كل أنبياء الله (عليهم السلام) الذين سبقوه، تمثلت فى عرض تقدمه هذه الذئاب بالتخلي حتى عن طباعها المتأصله فيها على مدى آلاف السنين، و الرضا بما يفرضه الناس لها من نصيب فى مواشيهم و التعهد بعدم التعرض لسواه، و ذلك إكراما لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و تميزا له عن جميع البشر ..

إختلاف الروايات:

أما هذا الإختلاف الذى يظهر فى الروايات المتقدمه .. فيمكن معالجته، بأن من الجائز أن يكون الحدث قد تكرر فى المواضع و الأزمنه، و الحالات المختلفه، و قد حضر فى كل مره أناس غير الذين حضروا فى المرات الأخرى، و بذلك نفسر أيضا الإختلاف فى عدد الذئاب التى حضرت، و غير ذلك من أمور و تفاصيل.

ص: ١٠٣

الفصل الثاني: أشخاص علم تاريخ وفادتهم

أشاره

وفاده خفاف بن نضله:

عن ذابل بن الطفيل بن عمرو الدوسى: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قعد فى مسجده منصرفه من الأباطح، فقدم عليه خفاف بن نضله بن عمرو بن بهدله الثقفى، فأنشد رسول الله (صلى الله عليه و آله):

كم قد تحطمت القلوص فى الدجى فى مهمه قفر من الفلوات

فل من التوريس ليس بقاعه نبت من الأسنان و الأزما

إنى أتانى فى المنام مساعد من جن وجره كان لى و موات

يدعو إليك لياليائم احزأل، و قال لست بآت

فركبت ناجيه أضربنيهاجمز تجب به على الأكما

حتى وردت إلى المدينه جاهدا كيما أراك مفرج الكربات قال: فاستحسنه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال: (إن من البيان كالسحر، و إن من الشعر كالحكم) (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢٩ عن البيهقى فى دلائل النبوه، و عن أبى سعيد النيسابورى فى شرف المصطفى، و نقله فى هامشه عن صحيح مسلم ٢٠٥٥ / ٤ (٧ / ٢٦٧٠) و عن البخارى ١٠ / ٥٣٧ (٦١٤٥) و كنز العمال ج ٣ ص ٨٦٠.

قد تضمنت هذه الآيات أمورا: أهمها: أنه يرى أن النبي (صلى الله عليه وآله) مفرج الكربات في الأزمات، وقد تحدثنا عن ذلك فيما سبق، فلا نعيد.

في وفود خشين إليه صلى الله عليه وآله:

عن محجن بن وهب قال: قدم أبو ثعلبة الخشني على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يتجهز إلى خيبر، فأسلم و خرج معه فشهد خيبر، ثم قدم بعد ذلك سبعة نفر من خشين، فنزلوا على أبي ثعلبة، فأسلموا و بايعوا و رجعوا إلى قومهم (١).

الوفد الأول لثقيف:

هناك وفادتان لأناس من ثقيف، إحداهما: وفاده شخصيه، بمعنى: أن الوافدين لم يكونوا مبعوثين من قبل قومهم، و لا يتكلمون باسمهم، بل هم يعلنون البراءة منهم، و العداة لهم، و يقطعون صلتهم بهم.

و هي وفاده رجلين قدما على رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل إسلام ثقيف، بل ربما قبل فتح مكة أيضا، كما قد يستفاد من تشدد ذينك الرجلين في قطع صلتهم بقومهما، و إظهار براءتهما منهم، فقد قالوا:

كان أبو المليح بن عروه، و قارب بن الأسود قدما على رسول الله (صلى

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٣٤ عن ابن سعد، عن الواقدي، و الإصابه ج ٤ ص ٣٠ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣٢٩ و ج ٧ ص ٤١٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٦ ص ١٠٠.

اللّٰه عليه وآله) قبل وفد ثقيف، حين قتل عروه بن مسعود يريدان فراق ثقيف، و ألا يجامعاهم على شىء أبدا، فأسلما، فقال لهما رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه وآله): (توليا من شئتما).

فقالا: نتولى اللّٰه و رسوله (١).

أى أنهما قد وطّنا النفس على قطع أية علاقه مع معسكر الكفر و الشرك، حتى لو لزم من ذلك البراءه من الأهل و العشيره .. و لأجل ذلك أفسح (صلى اللّٰه عليه وآله) لهما المجال ليتوليا من شاءا، و تكون بينهما و بينه علاقه الولاء- أعنى ولاء ضمان الجريره، ليتمكن التوارث بينهما، فاختارا ولاء اللّٰه و رسوله ..

و إنما يصح و لاء ضمان الجريره فيما إذا لم يكن للمضمون وارث.

وفود ضمام بن ثعلبه:

روى عن الزهرى و ثابت، و شريك بن عبد اللّٰه كلاهما عن أنس، و ابن عباس ما ملخصه و مضمونه:

أن أنس فى روايه ثابت قال: (نهينا فى القرآن أن نسأل رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه وآله) عن شىء. كان يعجبنا أن نجد الرجل من أهل الباديه العاقل، فيسأله و نحن نسمع).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٩٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٧٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٦٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٣٠ و الإصابه ج ٥ ص ٣٠٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٨٧ و ج ٥ ص ٣٠٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٥٠٤ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٤٩.

و فى حديث أبى هريره: (بيننا النبى (صلى الله عليه و آله) مع أصحابه متكئا، أو قال جالسا فى المسجد، إذ جاء رجل على جمل، فأناخه فى المسجد، ثم عقله).

و فى حديث ابن عباس قال: (بعث بنو سعد بن بكر، ضمام بن ثعلبه وافدا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقدم عليه و أناخ بعيره على باب المسجد، ثم دخل المسجد و رسول الله (صلى الله عليه و آله) جالس فى أصحابه، و كان ضمام رجلا جلدا، أشعر ذا غديرتين، فأقبل حتى انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..).

قال أنس فى روايه شريك: (فقال: أيكم محمد؟) أو (أيكم ابن عبد المطلب؟ و النبى (صلى الله عليه و آله) متكئ بين ظهرانيهم.

فقلنا له: هذا الأبيض المتكئ).

أو قالوا: هذا الأغر المرتفق.

قال: فدنا منه، و قال: إنى سائلك فمشدد عليك، أو فمغلظ عليك فى المسأله، فلا تجد علىّ فى نفسك.

قال: (لا أجد فى نفسى، فسل عما بدا لك).

قال أنس فى روايه ثابت: فقال: يا محمد، أتانا رسولك فقال لنا: إنك تزعم أن الله تعالى أرسلك؟

قال: (صدق).

قال: فمن خلق السماء؟

قال: (الله).

قال: فمن خلق الأرض؟

ص: ١٠٩

قال: (الله).

قال: فمن نصب هذه الجبال، و جعل فيها ما جعل؟

قال: (الله).

فقال: (فأنشدك الله إلهك و إله من قبلك، و إله من هو كائن بعدك).

أو قال: (فبالذي خلق السماء و خلق الأرض و نصب هذه الجبال)، (الله أمرك أن نعبده وحده، و لا نشرك به شيئاً، و أن ندع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون؟

قال: (اللهم نعم).

قال: (و زعم رسولك أن علينا خمس صلوات فى يومنا و ليلتنا).

قال: (صدق).

قال: فأنشدك الله إلهك و إله من كان قبلك، و إله من هو كائن بعدك، الله أمرك أن تصلى هذه الصلوات الخمس؟

قال: (اللهم نعم).

قال: (و زعم رسولك أن علينا زكاة فى أموالنا).

قال: (صدق).

قال: أنشدك بالله، الله أمرك أن تأخذ من أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا؟

فقال: (اللهم نعم).

قال: (و زعم رسولك أن علينا صوم شهر فى سنتنا).

قال: (صدق).

قال: (و أنشدك الله، الله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (اللهم نعم).

قال: (و زعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً).

قال: (نعم).

و فى حديث ابن عباس: (ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضه فريضه، فريضه الزكاه و الصيام، و الحج، و شرائع الإسلام كلها، ينشده عن كل فريضه منها كما ينشده عن التى قبلها، حتى إذا فرغ قال: فإنى أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أن محمدا رسول الله، و سأؤدى هذه الفرائض، و أجتنب ما تنهينى عنه، ثم لا أزيد و لا أنقص).

و فى روايه شريك: (آمنت بما جئت به، و أنا رسول من ورائى من قومى، و أنا ضمام بن ثعلبه أخو بنى سعد بن بكر).

و فى حديث أبى هريره: (و أما هذه الهناه، فو الله إن كنا لنتنزه عنها فى الجاهليه).

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إن صدق ليدخلن الجنه).

و فى حديث أبى هريره: (فلما أن ولى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (فقه الرجل).

و قال: (فكان عمر بن الخطاب يقول: (ما رأيت أحدا أحسن مسأله، و لا أوجز من ضمام بن ثعلبه).

فأتى بغيره فأطلق عقاله، ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه، فكان أول ما تكلم به: بثست اللات و العزى.

فقالوا: مه يا ضمام! اتق البرص، اتق الجدام، اتق الجنون.

قال: (ويلكم)! إنهما و الله لا يضران و لا ينفعان، إن الله قد بعث رسولا

و أنزل عليه كتابا، فاستنقذكم به مما كنتم فيه، و إنى أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، و قد جئتكم من عنده بما أمركم به و ما نهاكم عنه).

قال: (فو الله ما أمسى من ذلك اليوم فى حاضره رجل أو امرأه إلا مسلما).

زاد ابن سعد: (و بنوا المساجد، و أذنوا بالصلوات).

قال ابن عباس: فما سمعنا بوفاد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبه (١).

متى وفد ضمام:

قال أبو الربيع: اختلف فى الوقت الذى وفد فيه ضمام هذا على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ف قيل: سنه خمس، ذكره الواقدي و غيره، و قيل:

سنه تسع، (قال الزرقانى: فى سنه تسع على الصواب، و به جزم ابن إسحاق، و أبو عبيده و غيرهما، خلافا لما زعم الواقدي أنه سنه خمس كما أفاده

١- راجع ما تقدم كلاً أو بعضاً فى المصادر التالية: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ عن البخارى، و مسلم، و أحمد، و الترمذى، و أبى داود، و النسائى، و ابن ماجه، و أبى القاسم البغوى، و ابن سعد، و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٩٢-٢٠٢ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٢ ص ٢١٥-٢١٧ و الإصابه ج ٢ ص ٢١٠ و ٢١١ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٥ و سنن الدارمى ج ١ ص ١٦٧ و المستدرک للنيسابورى ج ٣ ص ٥٥ و عمدته القارى ج ٢ ص ٢٢ و الإستيعاب ج ٢ ص ٧٥٣ و تاريخ المدينه للنميرى ج ٢ ص ٥٢٣ و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٨٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٩٠ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٧٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٩٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٥٥.

الحافظ (١). و به جزم ابن حبيب أيضا.

و نقول:

أولاً: قال في البدايه: و في سياق حديث ابن عباس ما يدل على أن ضمما رجوع إلى قومه قبل الفتح، لأن العزى هدمها خالد بن الوليد أيام الفتح.

و قد يناقش في ذلك: بأن ذكر العزى بالسوء، حتى بعد هدمها على يد خالد كان كافيا لإحداث الخوف لدى أصحاب النفوس الضعيفه. من الإصابه بالجنون، و الجذام، و .. و .. الخ .. فلا يدل ذكرها على أن هذه الحادته قد حصلت بعد هدمها، و نرد على هذه المسأله: بأن هذا الإحتمال بعيد، لأن العزى لم تستطع أن تدفع الهدم عن نفسها، و لا استطاعت أن توصل لمن تولى هدمها أى سوء. فهل يمكن أن نتوقع منها أن يبتلى من يشتمها بجنون، أو بجذام، أو بغير ذلك؟!!

ثانياً: إن ضمما قد وفد على رسول الله (صلى الله عليه و آله) سنة تسع، لأن ابن عباس يقول في روايته لما جرى: (فقدم علينا) (٢). فيدل لك على أنه كان حاضرا في هذه المناسبه.

و من الواضح: أن ابن عباس إنما قدم المدينة بعد فتح مكه.

النهى عن السؤال:

زعم أنس: أن القرآن قد نهاهم عن أن يسألوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن شىء، فكانوا يعجبهم مجىء الرجل من البادية، فيسأله، و يسمعون ..

١- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٩٣ و ١٩٧.

٢- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٩٧ عن أحمد و الحاكم.

إن ذلك غير مقبول، بل غير معقول ..

أولاً: إنهم قد زعموا أن القرآن قد نهاهم عن سؤال النبي (صلى الله عليه و آله)، و الذى نهاهم القرآن عنه هو السؤال عن بعض الأشياء التى لو أبدت لهم لساءتهم، فكان يجب أن يصبروا حتى ينزل القرآن ببيانها، لكان خيراً لهم.

ثانياً: لو فرضنا أنهم يزعمون: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد فسر لهم النهى عن توجيه أى سؤال له (صلى الله عليه و آله) فنقول: إن هذا غير معقول، لأن الله تعالى قد أمرهم بسؤال أهل الذكر، فقال: فَسَيَلُّوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١)، فلا معنى لأن ينهاهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) عما أمرهم الله تعالى به! و إن كان النهى عن ذلك قد صدر عن غير النبي (صلى الله عليه و آله)، أى أن بعض الصحابه نهاهم عن ذلك، أو فسر لهم النهى القرآنى بما يفيد العموم، فالسؤال هو: لماذا أطاعوا ذلك الناهى لهم فى أمر يخالف به القرآن؟ بل لماذا لم يشتكوه إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، ليرشده إلى الحق و يحمله عليه؟! أو على الأقل لماذا لم يسألوا النبي (صلى الله عليه و آله) عن صحه ما قيل لهم!؟

و لو فرضنا أنه قيل لهم ذلك، فلماذا لا يأخذون بما روى عنه (صلى الله عليه و آله) من أنه قال: سائلوا، و خالطوا الحكماء، و جالسوا الفقهاء (٢).

١- الآية ٤٣ من سورة النحل و الآية ٧ من سورة الأنبياء.

٢- البحار ج ١ ص ١٩٨ عن نوادر الراوندى.

و عن الإمام الصادق (عليه السلام): (إنما يهلك الناس لأنهم لا يسألون) (١).

و عنه (عليه السلام): (إن هذا العلم عليه قفل مفتاحه السؤال) (٢).

و كان الإمام السجاد (عليه السلام) إذا جاءه طالب علم قال: مرحبا بوصيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٣).

ثانيا: إن في تعليم العلم، وإجابته السائلين ثوابات لا يرغب عنها الإنسان المؤمن؛ فكيف برسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!؟

فقد روى عنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (العلم خزائن، ومفتاحه السؤال، فاسألوا يرحمكم الله، فإنه يؤجر فيه أربعة: السائل، والمعلم، والمستمع، والمجيب لهم).

و عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام) نحوه (٤).

و هناك الأحاديث المثبتة لعقوبه من كتم علما نافعا، فعنه (صلى الله عليه وآله)

١- البحار ج ١ ص ١٩٨ عن منيه المريد و الحدائق الناضره ج ١ ص ٧٨ و الكافي ج ١ ص ٤٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٩٥.

٢- البحار ج ١ ص ١٩٨ عن منيه المريد و الكافي ج ١ ص ٤٠ و منيه المريد للشهيد الثاني ص ١٧٥ و ٢٥٩ و البحار ج ١ ص ١٩٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٠٢.

٣- سفينة البحار ج ٦ ص ٣٤٨ و البحار ج ١ ص ١٦٨ و ج ٤٦ ص ٦٢ و ٦٣ و المجموع للنووي ج ١ ص ٢٧ و روضه الطالبين للنووي ج ١ ص ٧٤ و الخصال للصدوق ص ٥١٨ و الأمالى للطوسي ص ٤٧٨.

٤- البحار ج ١ ص ١٩٦ و ١٩٧ عن صحيفه الرضا (عليه السلام)، و عن الخصال.

و آله) قال: من كنتم علما نافعا جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار (١).

ثالثا: لماذا ينهى أصحاب النبي (صلى الله عليه و آله) عن سؤاله، و يباح للأعراب و أهل البادية أن يسألوه؟ ألا يشير ذلك إلى أن الذين نهوا عن سؤاله (صلى الله عليه و آله) هم أشخاص بأعيانهم؟!

بل لماذا لا يقال- كما أثبتته النصوص -: إنه (صلى الله عليه و آله) كان ينهى بعض الناس أو كلهم عن السؤال تعنتا؟! أو لأجل أنهم كانوا يسألونه (صلى الله عليه و آله) عن أمور لا يصح السؤال عنها مطلقا، أو إلا حين

١- سفينه البحار ج ٦ ص ٣٥٨ و التحفه السنیه للجزائرى ص ١١ و أمالى الطوسى ص ٣٧٧ و منيه المريد للشهيد الثانى ص ٣٦٩ و البحار ج ٢ ص ٦٨ و ج ٧ ص ٢١٧ و الغدير ج ٨ ص ١٥٣ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٦ و ٤٩٩ و ٥٠٨ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٦٣ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٢ ص ٣٨٢ و ج ٥ ص ١٠٨ و ٣٥٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ١١٧ و الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص ٥٤ و جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج ١ ص ٤ و ٥ و ٣٨ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ١ ص ٢٥٤ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٩٦ و ٢١٦ و تفسير الصافى ج ١ ص ١٦٣ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٥١٨ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٧٥ و تفسير القرآن للصنعانى ج ١ ص ٦٤ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ١٢٢ و تفسير الرازى ج ١ ص ١٨٤ و الدر المنثور للسيوطى ج ١ ص ١٦٢ و تفسير الألوسى ج ٢ ص ٢٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٣١ و ضعفاء العقيلى ج ١ ص ٧٤ و ج ٤ ص ١٦٠ و الكامل ج ٣ ص ٤٥٥ و ج ٤ ص ٣١٢ و ج ٥ ص ٢١٢ و ج ٦ ص ٣٤١ و كتاب الضعفاء للأصبهانى ص ٥٠ و تاريخ بغداد ج ٧ ص ٤١٨ و ج ١٤ ص ٣٢٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٥٤١ و ميزان الاعتدال للذهبى ج ٢ ص ٥٨٢ و غيرها.

يحين وقتها. إذ لو أجيبوا عنها قبل ذلك كان فيه مضره عليهم، و يشير إلى ذلك قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ تَسْئَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ (١).

و قد قال الخضر لموسى (عليهما السلام): فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَخْبِرَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٢). و فى هذا دلالة على أن هناك أسئلة لا يرى المسؤول مصلحه فى الإجابة عليها فى وقت أو فى مرحله معينه ..

و ربما كانوا يسألون عن علم يضرهم علمه، أو يسألون عن علم لا يضرهم جهله، و لا ينفعه علمه، فقد روى عن النبى (صلى الله عليه و آله) قوله فى من وصف له بأنه علامه، لعلمه بأنساب العرب، و وقايعها و أيام الجاهليه، و بالأشعار و العرييه: (ذاك علم لا يضر من جهله، و لا ينفع من علمه) (٣).

و عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، أنه قال: (فلا تشغلن نفسك بعلم

١- الآيتان ١٠١ و ١٠٢ من سوره المائده.

٢- الآيه ٧٠ من سوره الكهف.

٣- سفينه البحار ج ٦ ص ٢٤٤ عن أمالى الصدوق و تحرير الأحكام للحلى ج ١ ص ٤٠ و عوائد الأيام للنراقى ص ٥٥١ و الكافى ج ١ ص ٣٢ و الأمالى للصدوق ص ٣٤٠ و معانى الأخبار للصدوق ص ١٤١ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٧ ص ٣٢٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١٢ ص ٢٤٥ و مستطرفات السرائر لابن إدريس الحلى ص ٦٢٧ و مشكاه الأنوار للطبرسى ص ٢٤٢ و عوالى اللئالى ج ٤ ص ٧٩ و البحار ج ١ ص ٢١١ و معارج الأصول للمحقق الحلى ص ٢٣.

ما لا يضررك جهله (١).

أيكم محمد!؟

و قد تقدم: أن ذلك الوافد قال: أيكم محمد؟! فدلوه عليه ..

و هذا يدل على: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن يمتاز في مجلسه عن غيره من جلسائه.

و إن نور النبوه، و جلال الإيمان، و إن كان يحتم على كل قادم أن ينشد إليه، و ينبهر بإشراقه وجهه، و يؤخذ بهيبته، و يأسره و قاره.

و لكن ذلك لا- يعفيه من السؤال عنه، على قاعده: .. قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَ لَكِن لَّيُطَمِّئَنَّ قَلْبِي .. (٢). لا سيما و أن هؤلاء الوافدين لم يعتادوا على مساواة الرؤساء أنفسهم بعامه الناس ..

و لعل عليا (عليه السلام) كان حاضرا، و هو أخو رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأثار ذلك لدى ذلك الوافد بعض الإلتباس، فاحتاج إلى تحصيل السكينه عن طريق السؤال ..

الرسول صلى الله عليه و آله يتكى بين أصحابه:

و زعموا: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان متكئا بين أصحابه ..

١- سفينه البحار ج ٦ ص ٢٤٤ عن إعلام الدين و عمدته الداعي للحلى ص ٦٨ و مستدرک سفينه البحار للشاهرودى ج ٧ ص

٣٤٩ و أعلام الدين في صفات المؤمنين للديلمى ص ٣٠٥.

٢- الآيه ٢٦٠ من سوره البقره.

و نحن نشك في صحه ذلك، فقد روى: أنه (صلى الله عليه و آله) ما اتكأ بين يدي رجل قط (١).

مناشدات ضمّام، ثم إسلامه:

و قد قرأنا في النص السابق مناشدات ضمّام لرسول الله (صلى الله عليه و آله) و استحلافه له على صدق ما يقول، و أنه أسلم بعد أن أخبره (صلى الله عليه و آله) بصحه ذلك كله ..

و نحن و إن كنا نرى أن ثمة قدرا من العفويه لدى أهل البادية، الذين لا يجدون الكثير من الحوافز لديهم للإستفاده من أساليب المكر، أو اتخاذ مواقف التزلّف، و المحاباه و الرياء، غير أن مما لا شك فيه أن ضمّام بن ثعلبه لم يكن ذلك الرجل المغفل و الساذج، و لا مجال للإستهانه بالطريقه التي أسلم بها. بل هي أسلوب له دلالات ذات قيمه كبيره، و أهميه بالغه، حيث إنها عبرت عن صفاء الفطره، و عن حسن الإدراك، إذ لا شك في أن هذا الرجل لم يجد في هذه التعاليم أى شىء يصادم فطرته، و يرفضه عقله، أو ياباه ضميره و وجدانه، بل هو لم يجد فيها أى غموض أو إبهام يستحق حتى الإستفهام عن معناه أو مغزاه، أو عن مبرراته.

١- راجع: عيون اخبار الرضا ج ١ ص ١٩٧ و البحار ج ٤٩ ص ٩١ و موسوعه أحاديث أهل البيت ج ٥ ص ٢٠٦ و إعلام الورى ج ٢ ص ٦٣ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٢ ص ٢٠٩ و مستدرك الوسائل ج ٨ ص ٤٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ٥٥٦ و مسند الإمام الرضا ج ١ ص ٤٥ و مستدرك سفينه البحار ج ٣ ص ١٨٧.

بل غايه ما احتاج إليه هو مجرد تحصيل السكون و الطمأنينه إلى مصدر هذه التعاليم، و أنها تنتهى إلى الوحي الإلهي ..

و أما عن اكتفاء ضمام بشهاده رسول الله (صلى الله عليه و آله)، على النحو الذى تقدم، فإننا نقول:

إن هناك عوامل عدّه تفرض على ضمام أن ينصاع لما يقرره النبي (صلى الله عليه و آله)، فهو يعرف موقع بنى هاشم فى الأمه، و مكانتهم فى قريش، و العرب، و مكه، و يعرف أيضا ما كان من عبد المطلب فى عام الفيل.

بالإضافه إلى معرفته بسيره النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) منذ طفولته حتى كهولته، و لا شك فى أن أحدا لم يكن يجهل معجزات رسول الله (صلى الله عليه و آله) طيله أكثر من عشرين سنه، و القرآن الكريم معجزه حاضره لهم فى كل زمان و مكان .. بل إن معجزات على (عليه السلام) و منها اقتلاعه باب خير، و هى الأخرى معجزات للنبي (صلى الله عليه و آله)، و من دلائل صحه النبوه.

و لم يكن ذلك كله ليخفى على أحد فى المنطقه العرييه بأسرها ..

و هذا كله يعطى أن مطلوب ضمام هو الحصول على السكينه و الطمأنينه، باتصال النبي (صلى الله عليه و آله) بالله عن طريق جبرئيل من نفس رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بعد أن حصل على القناعات العقليه الكافيه، من خلال جميع ما أشرنا إليه و سواه.

اتق الجذام، اتق البرص:

و واضح: أن ما كان يخشاه هؤلاء من اللات و العزى هى أمور حتى لو حصلت فعلا، فإنه لا يمكن إقامه الدليل على أن لتلك الأصنام صلّه بها.

بل إن هذه الوفاده إن كانت قد حصلت بعد فتح مكة، فإن هدم على (عليه السلام) الأصنام التي كانت في الكعبة، وغيرها مما هدمه (عليه السلام) منها بعد ذلك و عدم حصول أى شىء له طيله هذه المده يكفى لإثبات عدم صحه الزعم بقدره الأصنام على شىء من ذلك.

و المفارقه هى: أن هؤلاء يستندون إلى و هم هنا، و خيال هناك. و لكنهم يرفضون الإنصياح لما تقضى به فطرتهم، و تحكم به عقولهم، ألا- و هو التوحيد، و سائر الإعتقادات الحقه، و التعاليم الصحيحه، رغم تأييدها بالمعجزات و الكرامات، و كل شواهد الصدق و دلائله.

قدوم ذباب بن الحارث:

عن عبد الرحمن بن أبى سبره الجعفى قال: لما سمعوا بخروج النبى (صلى الله عليه و آله) و ثب ذباب- رجل من بنى أنس الله بن سعد العشيره- إلى صنم كان لسعد العشيره يقال له: فراض، فحطمه، ثم وفد إلى النبى (صلى الله عليه و آله) و قال:

تبع رسول الله إذ جاء بالهدى و خلفت فراضا بدار هوان

شددت عليه شده فتركته كأن لم يكن و الدهر ذو حدثان

و لما رأيت الله أظهر دينه أجبت رسول الله حين دعانى

فأصبحت للإسلام ما عشت ناصرا و ألقيت فيه كل كللى و جرانى

فمن مبلغ سعد العشيره أننى شريت الذى يبقى بآخر فانى (١)

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٢١١ و ج ٦ ص ٣٣٨ عن ابن سعد، و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٣٣٦ و ج ٧ ص ١٠٥، و ج ١ ص ٤٨١ عن ابن شاهين، و فى و ابن منده فى دلائل النبوه، و المعافى فى الجليس، و البيهقى فى الدلائل، و ابن سعد، و كنز الفوائد للكراچكى ص ٩٢، و البحار ج ١٨ ص ١٠٢، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٤٢، و أسد الغابه ج ٢ ص ١٣٦، و أعيان الشيعة ج ٨ ص ٥٢.

و عن عبد الله بن شريك النخعي، قال: كان عبد الله بن ذباب الأنسي مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) بصفين، فكان له غناء [\(١\)](#).

وفد وائله بن الأسقع:

و قالوا: إنه قبل المسير إلى تبوك وفد وائله بن الأسقع الليثي على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقدم المدينة و رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتجهز إلى تبوك، فصلى معه الصبح، فقال له: (ما أنت؟ و ما جاء بك؟ و ما حاجتك؟)

فأخبره عن نسبه، و قال: أتيتك لأؤمن بالله و رسوله.

قال: (فبايع علي ما أحببت و كرهت).

فبايعه و رجع إلى أهله، فأخبرهم، فقال له أبوه: (و الله لا أكلمك كلمه أبدا، و سمعت أخته كلامه، فأسلمت و جهزته.

فخرج راجعا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فوجده قد صار إلى تبوك، فقال: من يحملني عقبه و له سهمي؟

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٣٨ عن ابن سعد، و الإصابه ج ١ ص ٤٨١، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٤٢، و أعيان الشيعة ج ٨ ص ٥٢.

فحمله كعب بن عجره حتى لحق برسول الله (صلى الله عليه وآله)، وشهد معه تبوك، وبعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مع خالد بن الوليد إلى أكيدر، فغنم، فجاء بسهمه إلى كعب بن عجره، فأبى أن يقبله، وسوغه إياه وقال: إنما حملتك لله (١).

و في نص آخر: عن ابن جرير عن وائل بن الأسقع قال: خرجت من أهلي أريد الإسلام، فقدمت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو في الصلاة، فوقف في آخر الصفوف و صليت بصلاتهم. فلما فرغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الصلاة انتهى إليّ وأنا في آخر الصلاة. فقال: (ما حاجتك؟)

قلت: الإسلام.

قال: (هو خير لك).

ثم قال: (و تهاجر؟)

قلت: نعم.

قال: (هجره البادى أو هجره البانى؟)

قلت: أيهما خير؟

قال: (هجره البانى أن يثبت مع النبى، و هجره البادى أن يرجع إلى باديته).

و قال: (عليك بالطاعة فى عسرك و يسرك، و منشطك و مكرهك).

قلت: نعم.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٧٣ و ج ٦ ص ٤٠٢ عن الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٠٥، و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٢ ص ٣٥٣، و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ١٠٦، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤١، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٧٦.

فقدم يده وقدمت يدي.

فلما رأني لا أستثني لِنفسي شيئاً، قال: (فيما استطعت).

فقلت: فيما استطعت، فضرب علي يدي (١).

و عن وائله بن الأسقع قال: لما أسلمت أتيت النبي (صلى الله عليه و آله)، فقال لي: إذهب، فاحلق عنك شعر الكفر، و اغتسل بماء و سدر (٢).

و نقول:

١- إننا نرتاب فيما ذكرته الروايه الأولى: من أن وائله قد أسلم حين كان (صلى الله عليه و آله) يتجهز إلى تبوك، فقد ذكروا: أنه كان من أصحاب الصفه، و أنه خدم النبي (صلى الله عليه و آله) ثلاث سنين (٣)، و غزوه تبوك إنما كانت في سنه تسع.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣٣ و في هامشه عن: مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٥٥ و قال: رواه الطبراني و رجاله ثقات، و كنز العمال ج ١٦ ص ٦٧٦، و تاريخ المدينه للنميري ج ٢ ص ٤٨٦.

٢- قاموس الرجال ج ٩ ص ٢٤٠ عن تاريخ بغداد (ترجمه منصور بن عمار) و في (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ج ١٠ ص ٤٢١، و كنز العمال ج ١ ص ٩٤، تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٧٣، و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٢ ص ٣٥٥، و ٣٥٦، و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٣٨.

٣- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٦٤٣ و راجع: قاموس الرجال ج ٩ ص ٢٣٩، و الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٦٣، و شرح مسند أبى حنيفه للقارى ص ٥٩٠، أسد الغابه ج ٥ ص ٧٧، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ٢١٦، و الوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٤٣، و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٢ ص ٣٤٧ و ٣٤٩، و الجرح و التعديل للرازي ج ٩ ص ٤٧.

٢- إن أمر النبي (صلى الله عليه وآله) واثله أن يحلق عنه شعر الكفر، يشير إلى أنه (صلى الله عليه وآله) يريد أن يجعلهم يتحسسون قبح ما كانوا عليه، و سوء آثاره حتى على أجسادهم، علما بأن الآثار على الأرواح و الأجساد لا تنحصر بما يتعاطى الإنسان معه من أمور مادية، بل يتجاوز ذلك ليصبح لنفس التصورات، و للاعتقادات التأثير الكبير و العميق على الروح، و النفس، و على البدن أيضا، و لذلك طلب منه أن يحلق عنه شعرا نبت و نما فى زمن كفره، لأنه يحمل معه قدارات معنويه، يريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن ينزّهه عنها.

قدوم أسيد بن أبى أناس:

قال ابن عباس: أهدر رسول الله (صلى الله عليه وآله) دم أسيد بن أبى أناس (أو إياس) لما بلغه أنه هجاه، فأتى أسيد الطائف فأقام بها. فلما فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكة خرج ساريه بن زنيم إلى الطائف، فقال له أسيد: ما وراءك؟

قال: (قد أظهر الله تعالى نبيه و نصره على عدوه، فاخرج يا ابن أخى إليه، فإنه لا يقتل من أتاه).

فحمل أسيد امرأته، و خرج و هى حامل تنتظر، و أقبل فألقت غلاما عند قرن الثعالب، و أتى أسيد أهله، فلبس قميصا و اعتم، ثم أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و ساريه بن زنيم قائم بالسيف عند رأسه يحرسه، فأقبل أسيد حتى جلس بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) و قال: يا محمد، أهدرت دم أسيد؟

ص: ١٢٥

قال: (نعم).

قال: تقبل منه أن جاءك مؤمنا؟

قال: (نعم).

فوضع يده في يد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: (هذه يدي في يدك، أشهد أنك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و أشهد ألا إله إلا الله).

فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجلا يصرخ: أن أسيد بن أبي أناس، قد آمن، و قد آمنه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و مسح رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجهه، و ألقى يده على صدره.

فيقال: إن أسيدا كان يدخل البيت المظلم فيضيء.

و قال أسيد:

أ أنت الفتى تهدي معدا لربها بل الله يهديها و قال لك أشهد

فما حملت من ناقه فوق كورها أبر و أوفى ذمه من محمد

و أكسى لبرد الحال قبل ابتذاله و أعطى لرأس السابق المتجرد

تعلم رسول الله أنك قادر على كل حى متهمين و منجد

تعلم بأن الركب ركب عويمرهم الكاذبون المخلفو كل موعد

أتبوا رسول الله أن قد هجوته فلا رفعت سوطى إلى إذا يدي

سوى أننى قد قلت يا ويح فتنها صيبوا بنحس لا يطاق و أسعد

أصابهم من لم يكن لدمائهم كفيئا فعزّت حسرتى و تنكدى

ذؤيب و كلثوم و سلم و ساعد جميعا فإن لا تدمع العين تكمد فلما أنشده: (أ أنت الذى تهدي معدا لدينها)، قال رسول الله (صلى الله

عليه و آله): (بل الله يهديها).

فقال الشاعر: (بل الله يهديها و قال لك اشهد) (١).

و نقول:

ساربه قائم بالسيف على رأس النبي صلى الله عليه و آله:

و لسنا بحاجة إلى تفنيد ما زعمته الروايه من أن ساربه بن زنيم كان قائما على رأس النبي (صلى الله عليه و آله) بالسيف يحرسه .. فقد ذكرنا بعض ما يفيد في إظهار زيف هذه الإدعاءات في موضع سابق من هذا الكتاب، فراجع ..

لمن الشعر!?:

تقدم: أن الأشعار المذكوره هي لأسيد بن أبي أناس (إياس).

و لكنهم ذكروا في مورد آخر: أنها لأنس بن زنيم (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧١ و ٣٦٥ و ٣٦٦ عن ابن شاهين، عن المدائنى، و ابن عساكر، و الإصابة ج ١ ص ٤٧ عن المدائنى و ابن شاهين، و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٢٢، و إسد الغابه ج ١ ص ٨٩ و ٩٠، و الوافى بالوفيات ج ٩ ص ٢٣٨، و الإصابة ج ٢ ص ٣٣٦.

٢- راجع: الإصابة ج ١ ص ٦٩ و ٣٩٠، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٣، و ج ٦ ص ٢٧١ عن الواقدى، و الطبرانى، و تصحيقات المحدثين للعسكرى ج ٣ ص ٩٢٩ و ٩٣١، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٨٢، و الوافى بالوفيات ج ٩ ص ٢٣٧، و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٤ ص ٣٥٦، و السيره النبويه للحميرى ج ٤ ص ٨٧٩، و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٨٩.

و حاول العسقلاني أن يقول: إنه يحتمل وقوع ذلك لهما (١).

غير أننا نقول:

إن ذلك و إن كان ليس مستحيلا عقلا لكنه مما لا يتفق عاده، و لا سيما إذا كانت قصيده مطوله، فإن احتمال أن تكون قد قيلت من قبل رجلين، من دون تغيير يذكر، سفه من القول، و لا مجال لتصور وقوعه، و لا يقبل من أحد الحديث عنه، فضلا عن الإستناد إليه ..

هجاء بنى عبد عدى:

تقدم قول أسيد بن أبى أناس (أو إياس):

تعلم بأن الركب ركب عويمرهم الكاذبون المخلفو كل موعدا و لم تذكر أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) زجره عن قوله هذا، فكيف سكت (صلى الله عليه و آله) عن هذه الجراه على قوم مسلمين؟!

قالوا:

أصدق بيت قالته العرب:

قال دعبل بن على فى طبقات الشعراء قوله:

فما حملت من ناقه فوق كورها أعف و أوفى ذمه من محمد هذا أصدق بيت قالته العرب (٢).

١- راجع: الإصابه ج ١ ص ٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧١ و ٢٧٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧١ و ٢٧٢، و الإصابه ج ١ ص ٢٧٢، و خزانه الأدب للبغدادى ج ٦ ص ٤٢٩.

النبي صلى الله عليه وآله لا يقتل من أتاه:

إن نفس أن يظهر للناس أنه (صلى الله عليه وآله) لا يقتل من أتاه، قد أسهم في إقبال الناس على الاستفادة من هذه الحالة في إصلاح أوضاعهم، وإنهاء مقاومتهم لدين الله، و حربهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) و على المسلمين، بل و صيرورتهم له أتباعا و أعوانا و مناصرين، بعد أن كانوا له أعداء محاربيين و منابذين.

إكذابهم أنفسهم مطلوب له صلى الله عليه وآله:

إن نفس أن يبحث هؤلاء الذين أهدر النبي (صلى الله عليه وآله) دمهم لافتراءهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و صداهم عن سبيل الله عن طريق الأكاذيب، و إكذابهم أنفسهم، و قبولهم بالإيدان على ما اقترفوه من ظلم و بغى في حق أهل الإيمان - إن ذلك نفسه - كان مطلوباً لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، لتطمئن بعض النفوس الضعيفة، و لينقطع أمل من يداجى و ينافق و يتآمر، و لكي تزول أية شبهة عن الإسلام و أهله يمكن أن تؤثر على الأجيال اللاحقة.

علم النبي صلى الله عليه وآله بالغيب:

إن من المضحك أن يتصرف أسيد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أساس أنه (صلى الله عليه وآله) لا يعرفه .. مع أنه (صلى الله عليه وآله) قد أظهر لهم في مفردات تعد بالمشات طيله أكثر من عشرين سنة أنه مشرف على الغيب، و هو يرفد إيمانهم بالكرامات الباهرة و الدلالات الظاهرة و قد

صرح القرآن الكريم: بأن الأنبياء (عليهم السلام) قادرون على إخبار الناس حتى بما يأكلون، و بما يدخرونه في بيوتهم، و بأنه سبحانه قد أرسل النبي (صلى الله عليه و آله) شاهدا على قومه .. و لهذا البحث مجال آخر.

وفود غسان:

و قدم وفد غسان على النبي (صلى الله عليه و آله) فى شهر رمضان سنه عشر، و هم ثلاثه نفر، فأسلموا و قالوا: لا ندرى أيتبعنا قومنا أم لا-؟ و هم يحبون بقاء ملكهم، و قرب قيصر، فأجازهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) بجوائز، و انصرفوا راجعين، فقدموا على قومهم، فلم يستجيبوا لهم، و كتموا إسلامهم (١).

و نلاحظ هنا:

١- أن هؤلاء القوم يرون أن دخولهم فى الإسلام يذهب ملكهم عنهم، مع أن الأمر ليس كذلك، فقد رأينا أنه (صلى الله عليه و آله) يريد للناس المزيد من القوه و الشوكه و السعاده، و لم يسلب أحدا ممن أسلم ملكه، بل زاده الإسلام شوكة و عظمه و نفوذا، و أصبح كل من يدخل منهم فى الإسلام يجد فى سائر الأمم التى أسلمت عوناً له، و قوه، و عامل ثبات و بقاء ..

أما قيصر، فكان يريدهم لنفسه، فهو يريد أموالهم لا ليقسمها فى فقرائهم،

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٩١ عن زاد المعاد و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ٢٢٣، و عيون الأثر ج ١ ص ٣١٦، و الطيقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣٩، و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٨ ص ٩٤، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٧.

و لا يستفيد منها فى إقرار الأمن، و إشاعه العدل، و بناء المجتمعات على القيم، و المثل العليا، كما كان يفعل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بل ليصرفها على شهواته و ملذاته، و لكى توجب له المزيد من القوه على الظلم و التعدى، و إشاعه الإنحراف، و الموبقات و المآثم ..

و يريد رجالهم ليكونوا وقودا لحروبه التى يخوضها لتوسعه ملكه، و بسط نفوذه، و حمايه شخصه، و تلبية رغباته، و الإستجابة لنزواته.

و أما رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيريدهم مجاهدين لا فى سبيل شخصه بل فى سبيل الله و فى سبيل المستضعفين، ينشرون دينه بين عباده.

٢- إن هؤلاء الأشخاص قد كتموا إسلامهم حين رجعوا إلى قومهم، حيث دعوهم فلم يستجيبوا لهم. فيكونون بذلك قد مارسوا مبدأ التقيه، الذى يدرك الإنسان بفطرته، و بعقله السديد، و رأيه الرشيد صحته، و صوابيته، تماما كما فعل عمار بن ياسر حينما استعمل التقيه مع المشركين.

فهذا المبدأ إذن هو مما ترشد إليه الفطره، و يحكم به العقل، و قد أيدته القرآن و النصوص الشريفه، فما معنى إنكاره من بعض الذين لا- يحتاجون إليه، بعد أن جعلوا أنفسهم أتباع الحكام، و وعاظ السلاطين؟! ثم إنهم حين يحتاجون إليه يمارسونه، و يغوصون فيه إلى الأعماق، كما أظهرته وقائع التاريخ، و قد ذكرنا بعض مفردات ممارستهم للتقيه، فى أوائل هذا الكتاب.

وفود جرير بن عبد الله البجلي:

عن جرير بن عبد الله البجلي قال: بعث إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأتيته، فقال: (ما جاء بك)؟

قلت: جئت لأسلم.

فألقى إلى كساءه وقال: (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه).

وقال (صلى الله عليه وآله): (أدعوك إلى شهاده ألا إله إلا الله، وأنى رسول الله، وأن تؤمن بالله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وتصلى الصلاه المكتوبه، وتؤدى الزكاه المفروضه، وتصوم شهر رمضان، وتنصح لكل مسلم، وتطيع الوالى وإن كان عبدا حبشيا) (١).

عن جرير بن عبد الله البجلي قال: لما دنوت من مدينه الرسول (صلى الله عليه وآله) أنخت راحلتى وحللت عيبتى، ولبست حلتى، ودخلت المسجد، والنبي (صلى الله عليه وآله) يخطب، فسلمت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرماني الناس بالحدق، فقلت الجليسي: يا عبد الله، هل ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أمرى شيئاً؟

قال: نعم، ذكرك بأحسن الذكر، فيينا هو يخطب إذ عرض لك فقال:

(إنه سيدخل عليكم من هذا الباب - أو قال من هذا الفج - من خير ذى يمن، وإن على وجهه لمسحه ملكك). فحمدت الله على ما أبلاني (٢).

١- سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣١١ عن الطبراني، والبيهقي، وابن سعد وقال فى هامشه: أخرجه ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ص ١١٠، والبحار ج ٢١ ص ٣٧١، والطبقات المبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٤٧. وراجع: الإصابه ج ١ ص ٢٣٢ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٢٣٣.

٢- سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣١١ عن أحمد، والبيهقي، والطبراني، وراجع: الإصابه ج ١ ص ٢٣٢ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٢٣٣، وفضائل الصحابه للنسائي ص ٦٠، والمستدرک للنيسابورى ج ١ ص ٢٨٥، والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ صص ٢٢٢، والمصنف ج ٧ ص ٥٣٨ و ج ٨ ص ٤٥٥، وبغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ٣٠٨، والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٨٢، وصحيح ابن خزيمة ج ٣ ص ١٤٩، وصحيح ابن حبان ج ١٦ ص ١٧٤، والمعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ٣٥٣، وكنز العمال ج ١٣ ص ٣٢٧.

و روى البزار، و الطبرانى عن عبد الله بن حمزه، و الطبرانى عن البراء بن عازب قال: بينا أنا يوما عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى جماعه من أصحابه أكثرهم اليمن إذ قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (سيطلع عليكم من هذه الثيبه- و فى لفظ: من هذا الفج- خير ذى يمن، على وجهه مسحه ملك).

فما من القوم أحد إلا تمنى أن يكون من أهل بيته، إذ طلع عليه راكب، فأنتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فنزل عن راحلته، فأتى النبي (صلى الله عليه و آله) فأخذ بيده و بايعه و قال: (من أنت)؟

قال: جرير بن عبد الله البجلي.

فأجلسه إلى جنبه، و مسح بيده على رأسه و وجهه، و صدره و بطنه، حتى انحنى جرير حياء أن يدخل يده تحت إزاره، و هو يدعوه بالبركه و لذريته، ثم مسح رأسه و ظهره و هو يدعوه له، ثم بسط له عرض رداءه و قال له: (على هذا يا جرير فاقعد). فقعد معهم مليا ثم قام و انصرف.

و قال النبي (صلى الله عليه و آله): (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه) (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١١ عن أحمد، و البزار، و البيهقى، و الطبرانى برجال ثقات، و قال فى هامشه: أخرجه ابن ماجه (٣٧١٢) و البيهقى فى السنن ج ٨ ص ١٦٨، و الطبرانى فى الكبير ج ٢ ص ٣٧٠ و ٣٢٥، و الحاكم فى المستدرک ج ٤ ص ٢٩٢، و أبو نعيم فى الحليه ج ٦ ص ٢٠٥، و ابن عدى فى الكامل ج ١ ص ١٨١، و المجموع لمحيى الدين النووى ج ١٤ ص ٤٣، و مستدرک الوسائل للميرزا النورى ج ٨ ص ٣٩٦، و مستدرک سفينه البحار للشاهرودى ج ٩ ص ١٠٦، و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٨ ص ١٥، و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ٣٤، و الأحاديث الطوال للطبرانى ص ٢١، و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٥ ص ٢٦٢ و ٣٦٩ و ج ٦ ص ٢٤٠، و المعجم الصغير للطبرانى ج ٢ ص ١٢، و الاستيعاب ج ١ ص ٢٣٧ و ج ٣ ص ٩٢٨، و تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٠١ و ج ٧ ص ٩٧، و أسد الغابه ج ١ ص ٢٧٩، و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٣٢، و غيرها. و راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٢٣٣ و الإصابه ج ١ ص ٢٣٢.

و عن جرير بن عبد الله البجلي قال: أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت: يا رسول الله، أبايعك على الهجره.

فبايعني رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و اشترط عليّ النصح لكل مسلم، فبايعته على هذا.

قال ابن سعد: و كان نزول جرير بن عبد الله على فروه بن [عمرو] البياضى (١).

ما جاء بك؟! تفضح التلاعب بالروايه:

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أنه (صلى الله عليه وآله) أرسل إلى جرير، فلما جاءه قال له: ما جاء بك؟

فقد يقال: إن هذا التصرف متناقض، لا يصدر عن النبي (صلى الله

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٢ عن الطبرانى برجال الصحيح، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٤٧.

عليه و آله)، إذ معنى إرساله إليه أنه قد جاء تلبيه لدعوته، و أن دعوته له هي السبب في مجيئه، فما معنى أن يسأله عن سبب مجيئه و يقول له: ما جاء بك؟

و يمكن أن يجاب: بأنه لا مانع من أن يدعوه، و لكنه حين يأتيه، لا يكون إتيانه طاعه و استجابته له، بل لداع آخر، فأراد (صلى الله عليه و آله) منه أن يصرح بما دعاه إلى ذلك، و لعله توطئه و استدراج له ليظهر ما يستحق به الأكرام و الثناء ..

و لكن هذا الجواب، و إن كان صحيحا في نفسه، و لكن ليس محله هنا، بل الصحيح هو: أن الصالحى الشامى اختار النص المحرف الذى أورده البيهقى (١) و فضله على نص آخر، ظاهر البطلان أيضا، و هو مروى أيضا عن جرير بن عبد الله البجلي.

قال: (لما بعث النبى (صلى الله عليه و آله) أتيته فقال: ما جاء بك؟! الخ ..) (٢). إذ يرد على هذه الروايه:

أولا: قال العسقلانى: (حصين فيه ضعف) (٣). يضاف إلى ذلك: أن هذا الخبر مروى عن جرير نفسه، الذى يجر النار إلى قرصه ..

ثانيا: هناك فاصل كبير بين البعته و بين وفاده الوفود، يصل إلى عشرين

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٢.

٢- الإصابه ج ١ ص ٢٣٢ و ٥٨٢، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١١ و ج ٩ ص ٣٨٨، و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٢، و مسند الشهاب لابن سلامه ج ١ ص ٤٤٥، و كشف الخفاء للعجلونى ج ١ ص ٧٥، و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٦٤.

٣- الإصابه ج ١ ص ٢٣٢ و فى (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٥٨٢، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٢، و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٢.

سنه، فقد بعث النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم دعا إلى الله في مكة ثلاث عشرة سنه، ثم قدم المدينة، ثم حارب قريشا وغيرهم، ثم فتح مكة في أواخر سنه ثمان، ثم وفدت عليه الوفود مع أن جريرا لم يكن قد أسلم طيله هذه المده، فقد جزم ابن عبد البر بما روى عن جرير نفسه، بأنه أسلم قبل وفاه النبي (صلى الله عليه وآله) بأربعين يوما (١).

و جزم الواقدي: بأن جريرا وفد على النبي (صلى الله عليه وآله) سنه عشر في شهر رمضان (٢).

و حتى لو كان قد وفد عليه قبل ذلك، و قبل سنه سبع، فإن حديثه عن أنه قد وفد على النبي (صلى الله عليه وآله) حين البعثة يبقى بلا مبرر معقول أو مقبول.

و أجاب العسقلاني عن ذلك: بأن المقصود به المجاز. أى لما بلغنا بعثه النبي (صلى الله عليه وآله)، فلعله بلغه ذلك في سنه سبع أو ثمان أو تسع أو عشر، أو يحمل على المجاز بالحذف أى لما بعث (صلى الله عليه وآله)،

-
- ١- الإصابه ج ١ ص ٢٣٢ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٢٣٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٢، و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٦٤، و الذريعه للطهراني ج ٨ ص ٥١، و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٢، و تاج العروس ج ١٤ ص ٤٤.
 - ٢- الإصابه ج ١ ص ٢٣٢، و فتح الباري ج ١ ص ١٩٣ و ج ٧ ص ٩٩، و عمدته القارى ج ١٥ ص ١٤٤، و شرح مسند أبى حنيفه للقارى ص ٦٦، و إرواء الغليل للألباني ج ١ ص ١٣٩، و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ٣٥، و الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب السنه للذهبي ج ١ ص ٢٩١، و المعارف لابن قتيبه ص ٢٩٢.

و جرى كذا و كذا منه ذلك الوقت إلى سنة عشر أتيته الخ .. (١).

و نقول:

إنه كلام لا يصح أيضا، أما بالنسبة لحمل الكلام على المجاز. فلأن النبي (صلى الله عليه و آله) قد حارب المشركين و اليهود، و غزا الروم فى تبوك، و مؤته، و أرسل السرايا فى مختلف الجهات قبل سنة عشر، فلا يعقل أن لا تصل أخبار بعثته إلى بجيله إلا بعد اثنتين أو ثلاث و عشرين سنة. أو قبل وفاته (صلى الله عليه و آله) بأربعين يوما.

و أما بالنسبة للمجاز فى الحذف فهو مجاز مخل بإفهام المعنى هنا، فلا يصار إليه، و لا يصح الإعتماد عليه فى بيان المقاصد.

الإيمان بالقدر و طاعه الأمراء:

و ذكرت الروايات التى رواها جرير لنفسه:

أولاً: أن النبي (صلى الله عليه و آله) دعاه ليؤمن بالقدر خيره و شره ..

و من المعلوم: أن مراد التيار الأموى بهذا النوع من التعابير هو ما ينتهى إلى الاعتقاد بالجبر الإلهى، حسبما أشرنا إليه فى موضع آخر من هذا الكتاب ..

و أما إذا كان المراد بهذه العبارة هو ما يصيب الإنسان بسبب أمور خارجه عن اختياره، كالذى يصيبه بسبب الكوارث الطبيعىه، مثل الزلازل و نحوها فلا إشكال فيه ..

ثانياً: ورد: أن مما أخذه (صلى الله عليه و آله) على جرير أن يطيع الوالى

و إن كان عبدا حبشيا، فإن كانت هذه دعوه لطاعه الطواغيت و الظالمين فهى تتناقض مع مبادئ الإسلام و القرآن.

و إن كان المقصود هو أن يلزمه بطاعه الإمام الذى يعينه الله و رسوله أيا كان ذلك الإمام، حتى لو كان عبدا حبشيا، فهو كلام صحيح و لا غبار عليه.

غير أن من الواضح: أن ورود هذا الكلام على لسان رجل أعلن رفضه لنهج أهل البيت (عليهم السلام) و خطهم، و التزم بنهج و خط أعدائهم يعطى: أن المطلوب هو تأييد النهج المناوئ لأهل البيت، و تقويه حكومه الظالمين، و إلزام الناس بطاعه جبابره بنى أميه، من خلال ما نسبوه للنبي (صلى الله عليه و آله) من أنه أمرهم بطاعه كل وال، ثم اعتبار ذلك من القضاء الإلهي، الذى لا خيار لأحد فيه، و لا مناص منه.

هل ذكر رسول الله صلى الله عليه و آله من أمرى شيئا:

و قد تقدم: أن جريرا سأل جليسه إن كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذكره فى خطبته .. و هذا عجيب من جهتين:

إحداهما: أن المفروض: أنه ورد على قوم لا- يعرفهم و لا- يعرفونه، فما معنى طرحه هذا السؤال على جليسه من دون أن يعرفه بنفسه.

الثانيه: لماذا يتوقع جرير أن يذكره النبي (صلى الله عليه و آله) فى خطبته، و يخبرهم بأمره؟ فحتى لو كان هذا الرجل يعظمه كسرى أو قيصر، فإنه لا يتوقع أن يذكره النبي (صلى الله عليه و آله) فى خطبته.

إلا أن يقال: لعل القرائن- و هو أمر غير بعيد- قد دلت جريرا على أن

رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد تقدم إلى الناس فيه بشىء، فقد ذكرت الرواية: أنه (صلى الله عليه وآله) بين لهم صفه من يدخل من الباب، وأنه من خير ذى يمن، على وجهه مسحه ملك.

ويمكن أن يعرفوا الداخلة بسمات أهل اليمن، وبسمة الملك المذكور، وعهدهم بصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مضافا إلى إمكان تقدم ذكر أمور أخرى أدلّ وإن لم تنقلها الرواية، فلما دخلوا نظروا إليه جميعا، فأحس بأنه قد كان جرى له ذكر بينهم.

جرير لا يستحق هذا التناء:

قد تضمنت الروايات المتقدمة ثناء على جرير بن عبد الله البجلي، وأنه (صلى الله عليه وآله) ألقى إليه كساءه، وأنه قال: (إذا جاءكم كريم قوم فاكرموه)، وأنه ذكره بأحسن الذكر، وأن على وجهه لمسحه ملك، وأنه خير ذى يمن الخ..

و نقول:

إن ذلك كله لا- يمكن أن يصح، و نعتقد أنه من مصنوعات جرير لنفسه، لأنه في أكثره مروى عنه أو عن أعداء أهل البيت (عليهم السلام)، و خصوصا أصحاب النزعة الأموية من موظفي معاوية لوضع الأحاديث، في الحط من على (عليه السلام)، و ذم أصحابه و أوليائه، و رفع شأن مناوئيه، و إطراء أعدائه ..

و السبب في ذلك: أن جريرا هذا قد فارق عليا (عليه السلام) و لحق

و قد خرب على (عليه السلام) داره بالكوفه (٢).

و نهى أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الصلاة في مسجده (٣)، و هو من المساجد الملعونه (٤).

-
- ١- راجع: مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧٣ و تذكره الخواص ص ٨٤ و الإصابه ج ٢ ص ٢٣٢، و نيل الأوطار للشوكاني ج ١ ص ٢٢٣، و شرح النهج للمعتزلى ج ٣ ص ١١٨ و ج ٤ ص ٧٥.
 - ٢- راجع: قاموس الرجال ج ٢ ص ٥٨٥، و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٨١، و شرح النهج للمعتزلى ج ٣ ص ١١٨، و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٧ ص ٤٤٢، و انساب الأشراف للبلاذرى ص ٢٧٧، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٧١، و وقعه صفين للمنقرى ص ٦٠.
 - ٣- الخصال ج ١ ص ٣٠٠، و الكافى ج ٣ ص ٤٩٠، و روضه الواعظين للنيسابورى ص ٣٣٦، و الوسائل (ط مؤسسسه آل البيت) ج ٥ ص ٢٥٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٥٢٠، و البحار ج ٩٧ ص ٤٣٨.
 - ٤- تهذيب الأحكام للطوسى ج ٣ ص ٢٥٠، و تذكره الفقهاء (ط. ق) للحلى ج ١ ص ٩٠ و (ط. ج) ج ٢ ص ٤٢٦، و منتهى المطلب (ط. ق) للحلى ج ١ ص ٣٨٧، و نهايه الأحكام للحلى ج ١ ص ٣٥٤، و كشف الغطاء (ط. ق) للشيخ جعفر كاشف الغطاء ج ١ ص ٢١٢، و الكافى ج ٣ ص ٤٩٠، و روضه الواعظين للنيسابورى ص ٣٣٦، و الوسائل (ط مؤسسسه آل البيت) ج ٥ ص ٢٤٩، و (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٥١٩، و مستدرک الوسائل للنورى ج ٣ ص ٣٩٧ و ٣٩٩، و الغارات ج ٢ ص ٤٨٦، و أمالى الطوسى ص ١٦٩، و فضل الكوفه و مساجدها للمشهدى ص ١٨، و المزار للمشهدى ص ١١٨، و البحار ج ٨٠ ص ٣٦١ و ج ٩٧ ص ٤٣٨، و جامع أحاديث الشيعة للبروجردى ج ٤ ص ٥٤٣.

و قد بايع هو و الأشعث بن قيس ضبا (١).

و كان يبغض عليا (عليه السلام) (٢). و قد مدحه عمر بن الخطاب بقوله: جرير يوسف هذه الأمة (٣).

و قدمه عمر فى العراق على جميع بجيله (٤).

و قال عمر: ما زلت سيدا فى الجاهليه سيدا فى الإسلام (٥).

١- راجع: شرح النهج ج ٤ ص ٧٥، و البحار ج ١٠٩ ص ٦٠.

٢- راجع: قاموس الرجال ج ٢ ص ٥٨٥، و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٥.

٣- راجع: الإصابه ج ١ ص ٢٣٢ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٧٩ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٢٣٣، و شرح النهج للمعتزلى ج ٣ ص ١١٨، و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٣٥، و المعارف لابن قطيبه ص ٢٩٢، و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٤ ص ١٨٧، و الوافى بالوفيات ج ١١ ص ٥٨، و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٨ ص ٦١، و تاج العروس ج ١٤ ص ٤٤.

٤- الإصابه ج ١ ص ٢٣٢ و فى (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٥٨٣، و خزانه الأدب ج ٨ ص ٢٢.

٥- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٢٣٤ و فى (ط دار الجيل) ج ١ ص ٢٣٨، و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٢.

ص: ١٤٢

الفصل الثالث: وفادات أشخاص قليله التفاصيل

اشاره

وفود فروه بن عمرو الجذامى:

و قالوا: بعث فروه بن عمرو الجذامى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) رسولا بإسلامه، و أهدى له بغله بيضاء، هى فضه، و فرسا يقال له:

الظرب، و حمارا يقال له: يعفور، و أثوابا، و قباء مذهباً، فقبل هديته. و أعطى رسوله مسعود بن سعد الجذامى اثنى عشره أوقيه فضه (١).

و كان فروه عاملاً لقيصر ملك الروم على من يليه من العرب، و كان منزله معان و ما حولها من أرض الشام.

فلما بلغ الروم ذلك من أمر إسلامه طلبوه حتى أخذوه، فحبسوه عندهم، فقال فى محبسه:

طرقت سليمى موهنا أصحابى و الروم بين الباب و القروان

صد الخيال و ساء ما قد رأى و هممت أن أغفى و قد أبكاني

لا تكحلن العين بعدى إثمدا سلمى و لا تدنن للإتيان

١- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٩٢، و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٨ ص ٩، و الإصابه ج ٦ ص ٧٨، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٦٢ و ٢٨١ و ج ٧ ص ٤٣٥.

و لقد علمت أبا كبيشه أننى وسط الأعزه لا يحص لسانى

فلئن هلكت لتفقدن أحاكم و لئن بقيت لتعرفن مكانى

و لقد جمعت أجل ما جمع الفتى من جوده و شجاعه و بيان فلما أجمعت الروم على صلبه على ماء لهم بفلسطين، يقال له عفراء، قال:

ألا هل أتى سلمى بأن حليلها على ماء عفرى فوق إحدى الرواحل

على ناقه لم يضرب الفحل أمهامشذبه أطرافها بالمناجل فرعم الزهرى ابن شهاب أنهم لما قدموه ليقتلوه قال:

أبلغ سراه المسلمين بأننى سلم لربى أعظمى و مقامى ثم ضربوا عنقه، و صلبوه على ذلك الماء، و الله تعالى أعلم (١).

و نقول:

دلالات فى إسلام فروه:

إن هذا الرجل - أعنى فروه الجذامى -: لم يسلم حين أسلم طمعا فى مال أو مقام، أو جاه، لأن ذلك كان حاصله، بل هو بإسلامه قد خاطر بجاهه، و مقامه، و بحياته أيضا .. كما ان هذا الرجل لم ير رسول الله (صلى

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٩١ عن ابن إسحاق، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٩٢ و راجع: الإصابه ج ٣ ص ٢١٣ عن ابن إسحاق و ابن شاهين، و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٨ ص ٢٧٣، و الإصابه ج ٥ ص ٢٩٥، و الوافى بالوفيات ج ٢٤ ص ٦، و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٩٧.

اللّه عليه و آله)، ليتمكن أن يتوهم أنه قد تأثر بشخصيته، أو بقوه بيانه، كما أنه لم يكن له طمع بمال قدمه إليه، أو بجاه أو مقام عرضه عليه ..

بل جاءته الدعوه الإلهيه بكل صفائها، و نقائها، و وضوحها، لا تشوبها أيه شائبه، من ترهيب أو ترغيب أو غيرهما، فانصاع لها عقله، و رضيها وجدانه، و انسجمت معها فطرتة. و أصبحت عنوان وجوده، و حقيقه شخصيته و كيانه، و وجد أن التفريط بها معناه: التفريط بهويته، و بإنسانيته، و لأجل ذلك آثر أن يصر عليها، و أن يحتفظ بها و لا يساوم عليها، مع أنه كان قادرا على كتمان أمره، و الإسرار بدخيله نفسه ..

منطق الغالب هو المغلوب:

و اللافت هنا: هو هذه القسوه التي عامل الروم بها عاملهم، حيث إنهم بمجرد معرفتهم بإسلامه طلبوه حتى أخذوه، فحبسوه عندهم، ثم قتلوه، و صلبوه (١).

و هذا معناه:

١- أنه قد جرت مطارده واسعه، و استنفار عام من قبل الروم لملاحقه هذا الرجل، حتى تمكنوا أخيرا من أخذه.

٢- إننا لم نرهم سألوه عن سبب اعتناقه الإسلام، و لا ناقشوه في صحه هذا الدين ..

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٩٠ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ص ١١٥ و في (ط دار صادر) ج ٧ ص ٤٣٥، و معجم ما استعجم ج ٤ ص ١٢٤٢، و البحار ج ٢١ ص ٤٠٩.

٣- إن هذا الفعل منهم يشير إلى أنهم يريدون فرض النصرانية على الناس بقوه السيف. فلا صحه لما يزعمونه من أن دينهم دين سلام و محبه، و تسامح .. و ليس لهم أن يتهموا الإسلام بأنه دين القهر، و العنف، و أنه إنما انتشر بالسيف و بالأكراه!!

فإن الإسلام هو الذى أطلق القاعده الشامله لكل عصر و مصر، و لكل دين و نحلته و لجميع الفئات و الأقوام و مختلف الشرائح، و التى تقول: لا إكراه فى الدينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١).

و إذا كان النبى (صلى الله عليه و آله) قد حارب بعض الأقوام، فإنما حاربهم دفاعا عن النفس ..

على أنه ليس لمن تقدم له الأدله و البراهين الفطريه و العقلية، و يظهر عجزه عن مواجهتها، حيث تكون أمامه أظهر من الشمس، و أبين من الأمس - ليس له - أن يرفض الخضوع لها، استكبارا منه و عتوا .. و إلا سقطت المعايير، و اختل نظام الحياه، و لا بد أن يسقط الناس معها فى هوه سحيقه من الظلم و الفوضى، و ضياع الحقوق فى ظل حكومه الأقوياء، و الجباريين، و المستكبرين ..

٤- إن صلبهم لفروه بعد قتله يدل على أنهم أرادوا أن يجعلوا منه عبره و رادعا لكل من يمكن أن يمر فى خياله أو يخطر على باله أن يفكر بالإسلام كخيار له فى هذه الحياه. فالتفكير، بل و حتى تخيل هذا الأمر ممنوع على

الناس تحت وطأه صوله الجبارين، و بقوة السيف، لا بقوة الدليل، و لا بسلطان البرهان ..

وفود رجل من عنس:

عن رجل من عنس بن مالك، من مدحج، قال: كان منا رجل وفد على النبي (صلى الله عليه و آله)، فأتاه و هو يتعشى فدعاه إلى العشاء، فجلس.

فلما تعشى أقبل عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: (أتشهد ألا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله)؟

فقال: أشهد ألا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله.

فقال: (أراغبنا جئت أم راهبا)؟

فقال: أما الرغبه فو الله ما فى يدىك مال، و أما الرهبه فو الله إنى لبلد ما تبلغه جيوشك، و لكنى خوفت فخفت، و قيل لى: آمن بالله فأمنت.

فأقبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) على القوم، فقال: (رب خطيب من عنس).

فمكث يختلف إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثم جاء يودعه، فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): (اخرج). و بتته أى أعطاه شيئا، و قال: (إن أحسست شيئا فوائل إلى أدنى قريه) فخرج فوعكك فى بعض الطريق، فوأل إلى أدنى قريه، فمات رحمه الله و اسمه ربيعه. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٧ ١٤٧ وفود رجل من عنس: ص : ١٤٧

و عند الطبرانى: اسمه ربيعه بن رواء العنسى (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٨٩ عن ابن سعد، و الطبرانى، و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ص ١٠٦ و الإصابه ج ١ ص ٥٠٨ و فى (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٣٨٧، و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٩٤، و المعجم الكبير للطبرانى ج ٥ ص ٦٦، و أسد الغابه ج ٢ ص ١٦٨.

و نقول:

١- لم تذكر الروايه لنا تاريخ هذا الوفد على رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

٢- قد تضمنت هذه الروايه إقرار العنسى أمام النبي (صلى الله عليه و آله) بأنه لم يسلم رهبا و لا رغبا .. و إنما أسلم حين ظهر له أن ثمة ما يدعو إلى الخوف من الآخرة، فحكم عليه عقله بلزوم اتخاذ سبيل الإحتياط و الحذر، فأطاع عقله، و لم يتأثر بما يمليه عليه هواه من تقليد الأباء، و التزام ما ألفه و اعتاده، لأن الآباء قد يخطئون، و الإلّف قد يكون لما فيه شر و فساد، و العاده لا تدل على الحق ..

٣- إن إيمانه بالله لم يكن إيمانا بشىء كان مترددا فيه، بل كان إيمانا بشىء اقتنع به، و انتقل من قناعاته تلك إلى تحصيل قناعات أخرى، مثل أنه لم يخلقه عبثا، و أنه لا بد أن يكلفه بما يحقق الهدف من خلقته، و أن لا يرضى بمخالفه أوامره، و إهمال تكاليفه. و أنه لا بد من مثوبه و عقوبه، و سوف ينظر إلى نفسه ليرىها موقعها من أوامره و زواجره و ما ينتظرها من عقوبه و مثوبه .. فرأى أنه لا يستطيع أن يطمئن إلى مصيره، فإن ثمة أمورا جعلته يخاف معها على نفسه .. و لذلك رأى نفسه مضطرا إلى الإيمان بما اقتنع به فكريا فأمن بالله، و شهد للنبي بالعبوديه و الرساله، و واصل سيره باتجاه الحصول على ما يوجب له السلام و الأمان فى الدنيا و الآخرة.

٤- غير أن هذه الرواية قد تضمنت دعوى أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال للعنسي: رب خطيب من عنس، ونحن لا نجد أى تناسب لهذه الكلمة مع قول العنسي و فعله، فهو لم يخطب، بل أخبر عن إيمانه و سببه، كما أننا لم نتأكد من وجود أية شهره للعنسيين فى الخطابه ..

إلا أن يقال: قد يكون عدم اشتهاار العنسيين بالخطابه، هو الذى دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى قوله: رب خطيب من عنس - أى عنس التى لا خطابه فيها يظهر منها خطيب .. فلاحظ.

وفود جعده:

عن رجل من بنى عقيل قال: وفد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعده بن كعب. و أعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالفلج ضيعه، و كتب لهم كتابا و هو عندهم (١).

وفود الحجاج بن علاط السلمى:

عن وائله بن الأسقع قال: سبب إسلام الحجاج بن علاط أنه خرج فى ركب من قومه إلى مكة، فلما جن عليه الليل و هو فى واد موحش مخوف، فقال له أصحابه: قم يا أبا كلاب فخذ لنفسك و لأصحابك أمانا.

فقام الحجاج بن علاط يطوف حولهم يكلؤهم و يقول: أعيد نفسى، و أعيد صحبى، من كل جنى بهذا النقب، حتى أووب سالما و ركبى.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٤ عن طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٤٦ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٣١٨.

فسمع قائلاً يقول: يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (١).

فلما قدم مكة أخبر بذلك قريشا، فقالوا: (صبات و الله يا أبا كلاب) إن هذا فيما يزعم محمد أنه أنزل عليه.

فقال: و الله لقد سمعته و سمعه هؤلاء معي.

فسأل عن النبي (صلى الله عليه و آله)، فقيل له: بالمدينه.

فأتاه، فأسلم (٢).

ولا ندرى مدى صحه هذه الروايه التي تفرد بها وائله بن الأسقع، مع العلم بأنها مما تتوافر الدواعى على نقله، و لا سيما من أولئك الذين سمعوا ما سمعه ابن علاط. و قد عجزت الروايات عن نسبه ذلك إلى ابن علاط نفسه، مع أن هذا الأمر هو سبب إسلامه ..

و الحال أن الرواه ينقلون لنا ما هو أبسط من ذلك بمراتب.

وفود فروه بن مسيك:

قال ابن إسحاق، و محمد بن عمر: قدم فروه بن مسيك المرادى وافدا

١- الآية ٣٣ من سوره الرحمن.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٢١ عن ابن أبى الدنيا فى الهوائف، و ابن عساكر، و البحار ج ٦٠ ص ٢٩٩ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٤٨ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٨١ و الهوائف لابن أبى الدنيا ص ٣٨ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٢٥ و الإصابه (دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٢٩ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ١١ ص ٢٤٥ و إمتاع الأسماع للمقرئى ج ٤ ص ٣٢ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٥٦٥.

على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مفارقا لملوك كنده، و متابعا للنبي (صلى الله عليه وآله)، و قال فى ذلك:

لما رأيت ملوك كنده أعرضت كالرجل خان الرجل عرق نساها

قربت راحلتى أوم محمدا أرجو فواضلها و حسن ثرائها ثم خرج حتى أتى المدينة، و كان رجلا له شرف، فأنزله سعد بن عباده عليه، ثم غدا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و هو جالس فى المسجد، فسلم عليه ثم قال: يا رسول الله، أنا لمن ورائى من قومى.

قال: (أين نزلت يا فروه)؟

قال: على سعد بن عباده. و كان يحضر مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلما جلس، و يتعلم القرآن، و فرائض الإسلام و شرائعه.

و كان بين مراد و همدان قبيل الإسلام وقعه أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا، حتى أثنوهم فى يوم يقال له: يوم الردم. و كان الذى قاد همدان إلى مراد، الأجدع بن مالك فى ذلك اليوم.

قال ابن هشام: الذى قاد همدان فى ذلك اليوم ابن حريم الهمدانى.

قال ابن إسحاق: فلما انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يا فروه، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم)؟

قال: يا رسول الله، من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى يوم الردم و لا يسوؤه ذلك؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أما إن ذلك لم يزد قومك فى الإسلام إلا خيرا).

و فى ذلك اليوم يقول فروه بن مسيڪ:

مررن على لفات و هن خوص ينازعن الأعنه ينتحينا

فإن نغلب، فغلابون قدماو إن نغلب، فغير مغلبينا

و ما إن طبنا جبن و لكن منايانا و دوله آخرينا

كذاك الدهر دولته سجال تكرر صروفه حيناً فحيناً

فبيننا ما نسر به و نرضى و لو لبست غضارته سنينا

إذ انقلبت به كرات دهر فألفيت الألى غبطوا طحيناً

فمن يغبط بريب الدهر منهم يجد ريب الزمان له خؤونا

فلو خلد الملوڪ إذا خلدناو لو بقى الكرام إذا بقينا

فأفنى ذلكم سروات قومى كما أفنى القرون الأولينا و استعمل رسول الله (صلى الله عليه و آله) فروه بن مسيڪ على مراد، و زييد و مذحج كلها، و بعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقه، فكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

و نقول:

يستوقفنا فى حديث فروه أمور، نذكر منها:

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٩٢ و ٣٩٣ عن ابن إسحاق، و الواقدى، و فى هامشه عن البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧١، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٩٢، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٨٣، و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٩٨ و ج ٩ ص ٣٧٨، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٠٤، و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٩٠، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٣٧، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٩.

إن من الشعر لحكمه:

إن الشعر المنسوب لفروه بن مسيک يشير إلى أن هذا الرجل كان يملك عقلا، و حكمه، و بعد نظر، و أن التجارب قد حنكته، و تقلبات الزمان قد علمته، و هذبته ..

و لأجل ذلك يقال: إن الإمام الحسين (عليه السلام) قد تمثل بنفس هذه الأبيات فى واقعه كربلاء (١)، لأنها تعطى صورته واقعيه صادقه عن حركة الدهور، و تقلبات الأزمان ..

يوم الردم فى كلام النبى صلى الله عليه و آله:

و قد لاحظنا: أنه (صلى الله عليه و آله) يسأل فروه بن مسيک عن يوم الردم إن كان قد ساءه.

و السؤال هو: لماذا يطرح النبى (صلى الله عليه و آله) هذا السؤال؟! أليس تأثر الرجل بما يصيب قومه من نكبات أمرا طبيعيا؟!

و نجيب: بأنه (صلى الله عليه و آله) لم يسأله عما بقى لذلك اليوم من آثار حزن فى قلبه، بل سأله هذا السؤال الذى لا يحتاج إلى جواب، توطئه لما يريد أن يقوله بعد ذلك، أى أنه أراد من فروه بن مسيک أن يستحضر صورته ما جرى ليتمكن (صلى الله عليه و آله) من طرح العلاج الذى كان ضروريا ..

١- مقتل الحسين للخوارزمى ج ٢ ص ٧ و اللهوف ص ٥٤ و عن تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٣٤.

فإنه (صلى الله عليه وآله) يريد أن يبني مجتمعا متعاوننا، و متراحما، ليعيش الأ-خوّه فى أعفق معانيها، و هذا غير ممكن إلا باستلال الأحقاد من القلوب، و تطهير النفوس، و العقول من الوسوس و التزيينات الشيطانية ..

و لأجل ذلك: نجده (صلى الله عليه وآله) يبادر إلى بلسمه الجرح من خلال التنويه بقيمة العوض الأسمى و الأبقى الذى حصل عليه قوم فروه بن مسيكن، معتبرا أن الله قد زادهم فى الإسلام خيرا مما أصيبوا به يوم الردم، و قد كان سبب هذا العطاء هو نفس ما جرى عليهم فى ذلك اليوم ..

و الذى يبدو لنا هو: أن هؤلاء القوم قد تصرفوا بحكمه و أناه، و لم ينساقوا وراء ردادات الفعل، فصبروا، و كفوا أيديهم عن الأبرياء، فاستحقوا أن يعوضهم الله عن ذلك بمزيد من الخير و الفضل الذى حباهم به فى الإسلام ..

وفد عامرى، و كلبى:

قال عبد عمرو بن جبلة بن وائل بن الجلاح الكلبى: شخصت أنا و عاصم- رجل من بنى رقاش من بنى عامر- حتى أتينا النبى (صلى الله عليه وآله)، فعرض علينا الإسلام، فأسلمنا.

و قال: (أنا النبى الأسمى الصادق الزكى، و الويل كل الويل لمن كذبنى و تولى عنى و قاتلنى، و الخير كل الخير لمن آوانى و نصرنى، و آمن بى و صدق قولى، و جاهد معى).

قالا: فنحن نؤمن بك و نصدق قولك، و أنشأ عبد عمرو يقول:

أجبت رسول الله إذ جاء بالهدى و أصبحت بعد الجحد بالله أوجرا

وودعت لذات القداح و قد أرى بها سدكا عمرى و للهو أهدرا
و آمنت بالله العلى مكانه و أصبحت للأوثان ما عشت منكرا (١) و نقول:
و يستوقفنا هنا ما يلى:

النبى صلى الله عليه و آله أمدى، صادق، زكى:

لقد وصف النبى (صلى الله عليه و آله) نفسه بالأوصاف المذكوره، و ليس يريد بهذا الثناء على نفسه، بقدر ما يقصد به الإعلام،
أو فقل التذكير بما شاع و ذاع عنه، من أنه أمين و صادق، و زكى.
فإن الأمدى تشير إلى: أنه لم يقرأ كتب من مضى، لكى يتهم بأنه قد أخذ منها ..

و الصدق الذى عرف به، و ظهرت لهم دلائله فى مطابقه ما أخبر به من غيوب للواقع، يحتم عليهم قبول ما جاء به، و بخوعهم
لنبوته ..

و أما كونه زكيا، فيشير إلى طهارته و أنه لا- ينقاد إلى هواه، و لا- تتحكم به شهواته، فلا معنى لأن يتوهم فى حقه شىء مما
يحاول الظالمون إصاقه به ..

و لذلك رتب (صلى الله عليه و آله) على جامعته لهذه الأوصاف الثلاثه، نتيجة هى: أن الويل كل الويل لمن كذبه، و تولى
عنه، و قاتله. و أن الخير كل الخير لمن أواه و نصره، و آمن به، و صدق قوله، و جاهد معه .. لأن

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٠١ عن ابن سعد فى الطبقات (ط ليدن) ج ٢ ص ٩٢ و فى (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٣٤، و
الإصا به ج ٤ ص ٣١٥.

من يكون جامعا للأوصاف الثلاثة المذكوره يكون صادقا في دعواه النبوه ..

فتكذبه و محاربه لابد أن تجلب الويل كل الويل لصاحبها، كما أن الخير كله سيكون من نصيب من صدقه و آمن به و جاهد معه، لأن تلك الصفات تجعل ذلك المتحلّي مصونا و محفوظا من أى خلل أو خطل، و بعيدا عن التأثر بالأهواء، و الإنصياع للآراء الباطله، و الخيالات المضلله ..

ما تعهد به عبد عمرو:

و قد تعهد عبد عمرو في شعره رفض الأوثان، و ترك شرب الخمر و اللهو، و أجاب إلى الإيمان بالله، و الإيمان بما جاء به رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

فأمّا البنسبه لما تعهد بتركه و رفضه، فمن الواضح: أن عباده الأوثان أصبحت أمرا معييا في ذلك المجتمع، الذى استيقظت فطرته، و تنبه عقله، و أدرك مدى سوء و وهن هذا الإعتقاد، و سخر و سقط، و هجته هذه العباده.

أما الخمر، فكان للعرب تعلق خاص بها، حتى إن أعشى قيس قدم إلى النبي (صلى الله عليه و آله) ليسلم، و قد مدحه بقصيده، فلما كان بمكه أو قريبا منها قيل له: إن محمدا يحرم الزنا.

فقال: و الله، إن ذلك لأمر ما لى فيه من إرب.

فقيل له: و إنه ليحرم الخمر.

فقال: أما هذه ففي النفس منها لعلالات، و لكنى منصرف فأرتوى

منها عامى هذا ثم آتية أسلم، فمات فى عامه ذاك، و لم يوفق للإسلام (١).

كما أنهم يقولون: إن بنى تغلب كانوا نصارى، و لكنهم ما كانوا يتعلقون من النصرانية إلا بالزنا و شرب الخمر (٢). بل إن جميع نصارى العرب كانوا كذلك (٣).

غير أن من الواضح: أن التجاهر بالزنا لم يكن أمرا محمودا عندهم، و كان ربما يجر عليهم المتاعب، بل المصائب.

و لأجل ذلك نلاحظ: أن الشاعر عبد عمرو اعتبر نفسه مضحيا بتركه لذات قداح الخمر، و هو يتمدح نفسه و يثنى عليها من أجل رضاها بذلك ..

وفود بنى الرؤاس بن كلاب:

عن أبى نفع طارق بن علقمه الرؤاسى قال (٤): قدم رجل منا يقال له:

- ١- راجع: الروض الأنف ج ٢ ص ١٣٦ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ و (ط دار إحياء التراث العربى) ص ١٢٧ و سيره مغلطاي ص ٢٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٨٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٥-٢٨، و الأغاني (ط ساسى) ج ٨ ص ٨٥ و ٨٦، و الروض الأنف ج ٢ ص ١٣٦، و سيره مغلطاي ص ٢٥، و تفسير الميزان ج ٦ ص ١٣٤، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦٢، و محاضرات الأدباء المجلد الثانى ص ٤١٨، و الشعر و الشعراء لابن قتيبه ص ١٣٥.
- ٢- المصنف للصنعانى ج ٦ ص ٧٢ و ج ٧ ص ١٨٦ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٢٤٨، و أسد الغابه ج ١ ص ٥٨.
- ٣- المصنف للصنعانى ج ٦ ص ٧٢ و ٧٣ و ج ٧ ص ١٨٦ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٢١٧.
- ٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٤٠ عن ابن سعد، و فى هامشه عن طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ص ٦٥ و فى (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٠٠، و راجع: الإصابه ج ٣ ص ١٣.

عمرو بن مالك بن قيس على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأسلم ثم أتى قومه، فدعاهم إلى الإسلام، فقالوا: حتى نصيب من بنى عقيل بن كعب مثلما أصابوا منا.

فخرجوا يريدونهم، و خرج معهم عمرو بن مالك، فأصابوا منهم. ثم خرجوا يسوقون النعم، فأدركهم فارس من بنى عقيل يقال له: ربيعه بن المنتفق بن عقيل و هو يقول:

أقسمت لا أظعن إلا فارسا إذا الكماه ألبسوا القلانساً قال أبو نفيح: فقلت نجوتم يا معشر الرجاله سائر اليوم.

فأدرك العقيلي رجلا- من بنى عبيد بن رؤاس يقال له: المحرس بن عبد الله [بن عمرو بن عبيد بن رؤاس]، فطعنه في عضده فاختلها، فاعتق المحرس فرسه و قال: يا آل رؤاس.

فقال ربيعه: رؤاس خيل أو أناس؟

فعطف على ربيعه عمرو بن مالك فطعنه، فقتله.

قال: ثم خرجنا نسوق النعم، و أقبل بنو عقيل في طلبنا حتى انتهينا إلى تربه، فقطع ما بيننا و بينهم وادى تربه، فجعلت بنو عقيل ينظرون إلينا و لا يصلون إلى شىء، فمضينا.

قال عمرو بن مالك: فأسقط في يدي و قلت: قتلت رجلا، و قد أسلمت و بايعت النبي (صلى الله عليه و آله)، فشدت يدي في غل إلى عنقي، ثم خرجت أريد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قد بلغه ذلك.

فقال: (لئن أتاني لأضربن ما فوق الغل من يده).

فأطلقت يدي ثم أتيته فسلمت عليه، فأعرض عني، فأتيته عن يمينه،

فأعرض عنى، فأتيته عن يساره، فأعرض عنى، فأتيته من قبل وجهه، فقلت:

(يا رسول الله، إن الرب ليرضى فيرضى، فأرض عنى رضى الله عنك).

قال: (قد رضيت عنك) (١).

و نقول:

إن هذا الحديث إنما يرويه لنا مالك عن نفسه، ونحن نشك في صحه ما نقله من رضا النبي (صلى الله عليه و آله) عنه، فإنه إن كان قد قتل مشركا، فلماذا يتوعده (صلى الله عليه و آله) بضرب ما فوق الغل من يده؟! ولماذا يغضب عليه و يعرض عنه، ثم لا يرضى إلا بعد أن قال له الكلام السابق عنه؟!

و إن كان المقتول مسلما، فإن المطلوب هو قتله قودا، أو قصاصا .. و ما معنى: أن يرضى عنه لمجرد أنه أتاه من قبل وجهه، مع أنه قد اقترف هذا الذنب العظيم، ألا و هو قتل امرئ مسلم؟!

و لماذا لم يبادر إلى تنفيذ ما كان تعهد به و هو: أن يضرب ما فوق الغل من يده، فهل إطلاق يده يسقط العقوبه الإلهيه عنه، و يمنع النبي (صلى الله عليه و آله) من تنفيذ ما تعهد به؟!

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٤٠ عن ابن سعد، و فى هامشه عن طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٤٥ و فى (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٠١، و راجع: الإصابه ج ٣ ص ١٣، و الآحاد و المثنانى للضحاك ج ٣ ص ١٧٨، و الثقات لابن حبان ج ٣ ص ٢٧٠، و أسد الغابه ج ٥ ص ١٢، و الإصابه ج ٤ ص ٥٦٠.

وفد زياد بن عبد الله الهلالي:

قالوا: وفد زياد بن عبد الله بن مالك على النبي (صلى الله عليه وآله)، فلما دخل المدينة توجه إلى منزل ميمونه بنت الحارث زوج النبي (صلى الله عليه وآله)، وكانت خاله زياد- لأن أمه عزه بنت الحارث- وهو يومئذ شاب. فدخل النبي (صلى الله عليه وآله) و آله) و هو عندها. فلما رآه رسول الله (صلى الله عليه وآله) غضب فرجع.

فقال ميمونه: يا رسول الله، هذا ابن أختي.

فدخل إليها ثم خرج حتى أتى المسجد و معه زياد، فصلى الظهر، ثم أدنى زيادا فدعا له، و وضع يده على رأسه، ثم حذرهما على طرف أنفه، فكانت بنو هلال تقول: ما زلنا نعرف البركة في وجه زياد.

و قال الشاعر لعلى بن زياد:

يا بن الذي مسح النبي برأسه و دعا له بالخير عند المسجد

أعنى زيادا لا أريد سواءه من غائر أو متهم أو منجد

ما زال ذاك النور في عرينه حتى تبوأ بيته في الملحد

وفاده قيس بن عاصم:

و قدم قيس بن عاصم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سنة تسع (١).

و روى الطبراني بسند جيد عن قيس بن عاصم قال: قدمت على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما رآني قال: (هذا سيد أهل الوب).
الوبر).

فلما نزلت أتيته فجعلت أحدثه، فقلت: يا رسول الله، ما المال الذي ليست عليّ فيه تبعه من ضيف ضافني، أو عيال كثروا عليّ؟

قال: (نعم المال الأربعون، و الأكثر الستون، و ويل لأصحاب المئين إلا من أعطى من رسلها و نجدتها، و أطرق فحلها، و أفقر ظهرها، [و منح غزيرتها]، و نحر سمينها، و أطعم القانع و المعتر).

قال: يا رسول الله، ما أكرم هذه و أحسنها، إنه لا يحل بالوادي الذي أنا فيه لكثرة إبلى.

فقال: (فكيف تصنع بالطروقه)؟

قال: قلت تغدو الإبل و يغدو الناس، فمن شاء أخذ برأس بعير فذهب به.

قال: (فكيف تصنع في الأفقار)؟

قلت: إني لأفقر الناب المدبره و الضرع الصغير.

قال: (فكيف تصنع في المنيحه)؟

قلت: إني لأمنح في كل سنه مائه.

قال: (فمالك أحب إليك أم مال مواليك)؟

قلت: لا، بل مالي.

قال: (إنما لك من مالك ما أكلت فأفنت، أو لبست فأبليت، أو أعطيت فأمضيت، و سائر له لمواليك).

فقلت: و الله لئن بقيت لأقلن عددها (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٩٩ و ٤٠٠ عن الطبراني في الكبير ج ١٨ ص ٣٣٩ و الإصابه ج ٣ ص ٢٥٣، و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٤٢، و تهذيب الكمال ج ٢٤ ص ٦٤، و تاريخ المدينه ج ٢ ص ٥٣١، و راجع إمتاع الأسماع ج ٤ ص ٣٥٥.

قال الحسن البصرى: فعل و الله. فلما حضرت قيسا الوفاه جمع بنيه فقال: يا بنى، خذوا عنى، فإنكم لن تأخذوا من أحد هو أنصح لكم منى.

إذا أنا مت فسودوا أكابركم، و لا تسودوا أصاغركم، فتسفهم الناس و تهونوا عليهم، و عليكم بإصلاح المال فإنه سعه للكريم و يستغنى به عن اللثيم، و إياكم و المسأله فإنها آخر كسب المرء، و إذا أنا مت فلا تنوحوا علىّ فإن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم ينح عليه، و قد سمعته ينهى عن النياحه، و كفنونى فى ثيابى التى كنت أصلى فيها و أصوم، و إذا دفنتونى فلا تدفنونى فى موضع يطلع عليه أحد، فإنه قد كان بينى و بين بنى بكر بن وائل حماسات فى الجاهليه، فأخاف أن ينبشونى، فيصيّبون فى ذلك ما يذهب فيه دينكم و دنياكم.

قال الحسن: نصح لهم فى الحياه، و نصح لهم فى الممات (١).

تعظيم قيس بن عاصم لماذا!?!:

قد تضمنت النصوص التى نقلناها آنفا ثناء من النبى (صلى الله عليه و آله) على قيس بن عاصم، يرويه لنا قيس بن عاصم نفسه، كما أن من يراجع كتب التراجم يجد نصوصا أخرى تعطيه المزيد من الأوسمه فى

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٩٩ و الإصابه ج ٣ ص ٢٥٣ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٣ ص ٢٣٤، و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٨ ص ٣٤٠، و الأحاديث الطوال للطبرانى ص ٥١، و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٠٨.

الجاهلية و في الإسلام، و فيها: أنه حرم الخمر على نفسه في الجاهلية (١)، و أنه سيد أهل الوبر و غير ذلك كثير (٢).

و نحن لا نرى في هذا الرجل ما يستحق ذلك كله، و نشك في صحته ..

فهذا الرجل كما روى هؤلاء أنفسهم كان يئد بناته، حتى وأد منهنّ ثمانيه، كما اعترف به لرسول الله (صلى الله عليه و آله) (٣).

١- الإصابه ج ٣ ص ٢٥٣، و تاريخ المدينة ج ٢ هامش ص ٥٢٣، و السيره الحليه ج ٣ ص ٢٤٥.

٢- راجع: الإصابه ج ٣ ص ٢٥٣ و ٢٥٤، و المجموع للنووي ج ٢ ص ١٥٢، و مقاتل الطالبين ص ٥٦، و أمالي المرتضى ج ١ ص ٧٢، و النيسابوري في المستدرک ج ٣ ص ٦١١، و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٠٧ و ج ٩ ص ٤٠٤ و ج ١٠ ص ٢٤٢، و فتح الباري ج ٥ ص ١٢٤، و الأدب المفرد للبخاري ص ٢٠٣، و بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث لابن أبي أسامه ص ١٥٢، و المفاريد عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) للموصلی ص ١٠٦، و الأحاديث الطوال للطبرانی ص ٥٠، و الاستيعاب ج ٣ ص ١٢٩٥، و التمهيد لابن عبد البر ج ٤ ص ٢١٣، و شرح النهج للمعتزلی ج ١٥ ص ١٢٨ و ١٣٠، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٩٤ و ج ٧ ص ٣٦، و معرفه الثقات للعجلي ج ٢ ص ٢٢١، و الثقات لابن حبان ج ٣ ص ٣٣٨ و ج ٦ ص ٣٢٠، و مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٦٨، و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٠ ص ٣٥٩، و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٣٥ و ج ٤ ص ٢١٩، و تهذيب الكمال ج ٢٣ ص ٤٤٨ و ج ٢٤ ص ٥٨ و ٥٩ و ٦١، و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٥ و ج ٥ ص ٣٦٧ و ٣٦٩، و تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٥٧، و غيرها.

٣- الإصابه ج ٣ ص ٢٥٣ عن ابن منده، و راجع هامش الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٢٠٧ نقلا- عن الإصابه: ت ٧١٩٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٣٤ و النقائض، (طبعه ليدن) ١٠٢٣ و رغبه الآمل ج ٣ ص ١٠ و ج ٤ ص ٩٩ و ٢٣٤ و يؤخذ منه أنه كان يئد بناته في الجاهلية، و ج ٥ ص ١٤٤ و ١٤٨ و المرزباني ص ٣٢٤ و حسن الصحابه ص ٣٢٩ و خزانه البغدادی ج ٣ ص ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٥٠٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٠٤ و سمط اللاکلی ٤٨٧ و المحبر ٢٣٨ و ٢٤٨، و التبریزی ج ٤ ص ٦٨ و مجالس ثعلب ص ٣٦.

و عن عبد الله بن مصعب، قال: قال أبو بكر لقيس بن عاصم: ما حملك على أن وأدت. و كان أول من وأد.

فقال: خشيت أن يخلف عليهن غير كفؤ (١).

و قد ارتد بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله)، و آمن بسجاح، و كان مؤذنها، و قال فى ذلك:

أضحت نيتنا أنثى نظيف بهاو أصبحت أنبياء الله ذكرانا ثم لما تزوجت سجاح بمسيلمه، و آمنت به آمن به قيس معها. و لما قتل
مسيلمه أخذ قيس أسيرا الخ .. (٢).

بل إنه بعد أن أسلم بلغه أن أحدهم استأذن النبي (صلى الله عليه و آله) بغزوه حين أبطأ فى إعلان إسلامه، فقال للنبي (صلى الله
عليه و آله): أما لى سبيل إلى الرجوع!؟

قال: لا.

١- الإصابه ج ٣ ص ٢٥٣ عن الزبير بن بكار و فى (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٣٦٧.

٢- الأغاني ج ١٢ ص ١٥٩ و ١٦٠.

قال: لو كان لى إلى الرجوع سبيل لأدخلت على عتبه و نساءه الذل (١).

قدوم أعشى بنى مازن:

عن نضله بن طريف: أن رجلا منهم يقال له: الأعشى، و اسمه عبد الله بن الأعور كانت عنده امرأة يقال لها: معاذة، و خرج فى رجب [يمير أهله من هجر، فهربت امرأته بعده ناشزا عليه، فعادت برجل منهم يقال له:

مطرف بن بهصل المازنى، فجعلها خلف ظهره.

فلما قدم لم يجدها فى بيته، و أخبر أنها نشزت عليه، و أنها عادت بمطرف بن بهصل، فأتاه، فقال: يا ابن عم أعندك امرأتى معاذة فادفعها إلى.

قال: ليست عندى، و لو كانت عندى لم أدفعها إليك.

قال: و كان مطرف أعز منه.

قال: فخرج الأعشى حتى أتى النبى (صلى الله عليه و آله) فعاذ به و أنشأ يقول:].

يا مالك الناس و ديان العرب إنى لقيت ذربه من الذرب

غدوت أبغيها الطعام فى رجب فخلفتنى فى نزاع و هرب

أخلفت العهد و لظت بالذنب و هن شر غالب لمن غلب [فكتب النبى (صلى الله عليه و آله) إلى مطرف: (انظر امرأه هذا معاذة فادفعها إليه).

فأتاه كتاب النبى (صلى الله عليه و آله) فقرأ عليه، فقال: (يا معاذة،

هذا كتاب النبي (صلى الله عليه وآله) فيك، وأنا دافعك إليه.

قالت: خذ لي العهد والميثاق، و ذمه النبي (صلى الله عليه وآله) ألا يعاقبني فيما صنعت.

فأخذ لها ذلك، و دفعها إليه، فأنشأ يقول:

لعمرك ما حبي معاذه بالذي يغيره الواشى و لا قدم العهد

و لا سوء ما جاءت به إذ أذله اغواه رجال إذ يناجونها بعدى (١) و لسنا بحاجة إلى التعليق على هذه الوفاة.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٥ عبد الله بن أحمد بن حنبل فى زوائد المسند، و الشيرازى فى الألقاب، و ابن أبى خيمه، و الحسن بن سفيان، و ابن شاهين، و أبى نعيم، و فى هامشه عن البدايه ج ٥ ص ٧٤ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٨٨ عن: الإصابه ج ٣ ص ٥٥٦ (٨٧١٥) و ج ٢ ص ٢٧٦ (٤٥٣٥) فى عبد الله بن الأعور، و أسد الغابه ج ١ ص ١٠٢ فى ترجمه الأعشى المازنى و ج ٥ ص ٥٤٦ فى معاذه، و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٠٢ و أعلام السائلين ص ٤٢ و رسالات نبويه ص ٢٦٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٥٠ و ج ٧ ق ١ ص ٣٧ و (ط دار صادر) ص ٥٣ و ٥٤ و الإستيعاب ج ٢ ص ٢٦٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧٤ و الوثائق السياسيه ص ١٢٦ / ٢٤٢ (عن جمع ممن تقدم و عن الفائق للزمخشري فى ماده (دين) و لسان العرب ماده (اثب) و (ذرب) و (خلف) و ديوان الأعشى المسمى بالصبح المنير ص ٢٨٢ و ٢٨٣ مع الحواشى عن المكائره للطيالسى ص ١٣ و ألف باء لأبى الحجاج البلوى ج ١ ص ٨٣٢ و المقاصد النحويه ج ٢ ص ٢٨٩ و حسن الصحابه لعلى فهمى ص ١١٣ و معجم الصحابه لابن قانع خطيه: ورقه ١١ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٣١.

وفاده أبي حرب:

قال: و قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبو حرب بن خويلد بن عامر بن عقيل، فقرأ عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) القرآن، و عرض عليه الإسلام.

فقال: أما و أيم الله، لقد لقيت الله أو لقيت من لقيه، و إنك لتقول قولاً لا نحسن مثله، و لكنى سوف أضرب بقداحى هذه على ما تدعونى إليه و على دينى الذى أنا عليه، و ضرب بالقداح، فخرج عليه سهم الكفر، ثم أعاده، فخرج عليه ثلاث مرات. فقال لرسول الله (صلى الله عليه و آله):

أبى هذا إلا ما ترى.

ثم رجع إلى أخيه عقال بن خويلد، فقال له: قلّ خيسك، هل لك فى محمد بن عبد الله يدعو إلى دين الإسلام، و يقرأ القرآن، و قد أعطانى العقيق أن أنا أسلمت.

فقال له عقال: أنا و الله أخطك أكثر مما يخطك محمد. ثم ركب فرسه، و جر رمحه على أسفل العقيق، فأخذ أسفله و ما فيه من عين.

ثم إن عقالا قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فعرض عليه الإسلام، و جعل يقول له: (أتشهد أن محمدا رسول الله؟

فيقول: أشهد أن هبیره بن المفاضه نعم الفارس، يوم قرنى لبان.

ثم قال: (أتشهد أن محمدا رسول الله؟)

قال: أشهد أن الصريح تحت الرغوه.

ثم قال له الثالثه: (أتشهد؟)

قال: فشهد و أسلم.

قال: و ابن المفاضه هبیره بن معاویه بن عبادہ بن عقیل، و معاویه هو فارس الهزار، و الهزار: اسم فرسه، و لبان: اسم موضع (١).

أبو حرب يسلم استنادا لقداحه:

و أغرب ما قرأناه هنا: أن أبا حرب يعترف بأنه (صلى الله عليه و آله) لقي الله، أو لقي من لقيه، و لكنه لا يسلم إلا إذا وافقت قداحه على إسلامه ..

و هذا يشير إلى خفه و سفه، و قله عقل، فإن الحق إذا ظهر فهو أحق أن يتبع، و كيف يمكن أن يجرى إنسان سليم العقل قرعه على الحق و الباطل، و بين الإيمان الذي ظهرت دلائله و وضحت آياته و بين الكفر الخاسئ البيّن الغي؟!!

و ماذا عليه لو أسلم و أخذ العقيق، فإنه يكون قد ربح الدنيا و الآخرة.

و أما إعطاء أخيه عقال له أرضا أوسع من العقيق، فإنه إن أفاده في الدنيا شيئا، فسيكون ممحوق البركه سىء الآثار، و هو بالتالى إلى فناء و زوال، و سوف يتركه إلى غيره لينتعم به من بعده، و يذهب هو فى الآخرة

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٨٤ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٠٣ عن: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٠٢ و فى (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٤٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٩٠ و رسالات نبويه ص ١٤٨ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٦٥ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٩٤ و الإصابه ج ٣ ص ٤٢٣ فى ترجمه مطرف بن عبد الله بن الأعلم. و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٣١٢ و ٢١٦ عن الطبقات، و رسالات نبويه، و قال: قابل معجم البلدان ماده عقيق، و انظر اشپرنكر ج ٣ ص ٥١٣.

إلى الجحيم، و إلى العذاب الأليم، و الخزي المقيم ..

إسلام عقال:

و لست أدري ما أقول فى أجوبه عقال لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإنها أجوبه المهزوم و العاجز عن المواجهه، و الباحث عن مهرب، أو لعلها أسئله من يريد أن يمتحن صبر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، علما بأن الصبر لم يكن من صفات الإنسان العربى الذى يعيش فى الصحراء بين الحيوانات المفترسه، أو بين سباع الغاره و القتل، و السلب و النهب، بل هو الرجل النزق، و السريع المبادره للعنف، و قل أن تجد فيهم حليما.

معاويه بن حيدده:

عن معاويه بن حيدده قال: أتيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلما دفعت إليه قال: (أما إني سألت الله عز و جل أن يعينني عليكم بالسنة (المراد سنه القحط) فتحفيكم، و بالرعب أن يجعله فى قلوبكم).

فقال معاويه بن حيدده بيديه جميعا: أما إني خلقت هكذا و هكذا، أى لا أو من بك و لا أتبعك، فما زالت السنة تحفيني، و ما زال الرعب يرعب فى قلبى حتى وقفت بين يديك؛ فبالله الذى أرسلك، بماذا بعثك الله به عز و جل؟

قال: (بعثنى بالإسلام).

قال: و ما الإسلام؟

قال: (شهاده ألا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله، و تقيموا الصلاه، و تؤتوا الزكاه، أخوان نصيران، لا يقبل الله عز و جل من أحد توبه أشرك بعد

ص: ١٧٠

إسلامه).

قال: قلت: يا رسول الله، ما حق زوج أحد منا عليه؟

قال: (يطعمها إذا طعم، و يكسوها إذا اكتسى، و لا يضرب الوجه، و لا يقبح، و لا تهجر إلا في المبيت).

و في روايه: ما تقول: في نساءنا؟

قال: نِسَائِكُمْ حَزْتُ لَكُمْ فَأَتُوا حَزَّتْكُمْ أَنِّي سِتُّمْ (١).

قال فينظر أحدنا إلى عوره أخيه.

قال: (لا).

قال: فإذا تفرقا.

قال: (فضم رسول الله (صلى الله عليه و آله) إحدى فخذيه على الأخرى، ثم قال: (ههنا تحشرون، ههنا تحشرون، ههنا تحشرون) ثلاثا- يعنى الشام- ركبانا و مشاه، و على وجوهكم. موفون يوم القيامة سبعين أمه، أنتم آخر الأمم، و أكرمها على الله تعالى و على أفواهكم الفدام، و أول ما يعرب عن أحدكم فخذة) (٢).

و نقول:

إن في هذا الحديث مواضع للنظر، فلاحظ يلي:

١- الآية ٢٢٣ من سوره البقره.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٣ عن أحمد، و البيهقى، و في هامشه عن: السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢٩٥ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ٣٧٨، و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٩ ص ٤٢٦، و فتح القدير ج ٤ ص ٥١٣، و تاريخ مدينه دمشق ج ١ ص ١٧٦ و ١٧٨.

أسئله لا تجد لها جوابا:

قد تضمن هذا النص أمورا عديده هي مشار أسئله حقيقه، و لا- يمكن المرور عليها مرور الكرام، بل هي تفرض على الإنسان المنصف أن يدير ظهره لنصوص لا تستطيع أن تجيب على ما ينقضها. و نحن نجمل هذه الأسئله على النحو التالي:

١- ماذا يمثل معاويه بن حيده من خطوره على مسيره أهل الإيمان، حتى يواجهه النبي (صلى الله عليه و آله) بهذا الخطاب الذى يعبر عن أن ابن حيده يمثل موقعا أساسيا فى التحدى المفعم بالبغى على الإسلام و أهله، إلى حد أن النبي (صلى الله عليه و آله) طلب من ربه أن يأخذهم بالرعب و بالسنين حتى تحيفهم (أى تلح عليهم بشده و استقصاء بالغ).

٢- و حين أصابت السيئه قريشا، و هم أعدى أعدائه، إن قريشا ليس فقط لم تبادر إلى الإسلام، بل هي أصرت على حربته، و استتصال شأفته، و لم يجبرها إلحاح السنين على التخلي عن موقفها، فلماذا يدعو النبي (صلى الله عليه و آله) بإلحاح السنين و هو قد جربها و عرف أن لا أثر لها؟! فهل كان (صلى الله عليه و آله) قد أخطأ التقدير و العياذ بالله، فظن أن للسنين أثرا؟!

٣- و هل كان الله سبحانه يعامل الناس بهذه الطريقه ليجبرهم على قبول دينه؟! و إذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم يستعمل هذه الوسيله بالنسبه لجميع الأمم السالفه .. ليوفر على الأنبياء بعضا من عنائهم؟!

أم أنه فعل ذلك و لم يؤثر شيئا فى السابق، فلماذا عاد فى اللاحق إلى وسيله لا أثر لها؟!

٤- نلاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يترك قريشا تكابد الجوع حتى

يضطروا إلى قبول الإسلام و الدخول فيه، بل بادر لإرسال المعونات لهم إلى مكة، ولأبى سفيان بالذات (١).

فهل كان غير راغب بإسلامهم آنئذ، أم أنه ندم على ما فرط منه. أى أنه كان قد طلب من الله أن يبتليهم بالقحط حتى إذا استجاب الله تعالى له بادر إلى نقضه، بتقديم المعونات و دفع آثار القحط عنهم!؟

٥- لم نفهم ما معنى أن يضم النبي (صلى الله عليه و آله) فخذه حين سئل عن أنه إذا تفرق الزوجان فما العمل!؟

٦- و قد ذكر أن المحشر و المنشر فى الشام ..

و نقول:

أولاً: لماذا كان الحشر فى الشام- كما ذكرته هذه الرواية، و لا يكون فى اليمن، أو فى فلسطين، أو فى غير ذلك من البقاع ..

ثانياً: ألا ينافى ذلك ما رووه من أن بيت المقدس هو الذى يكون فيه المحشر و المنشر (٢).

٧- و الأدهى من ذلك كله أن يكون أول ما يعرب عن كل امرئ فخذه فى يوم القيامة، فلماذا لا تعرب عنه يده أو أنفه، أو لسانه أو رأسه، و ما إلى ذلك!؟

و قد قال الله سبحانه: **الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَ تَكَلَّمْنَا أَيْدِيهِمْ**

١- راجع: تقدمت مصادر ذلك فى بعض فصول هذا الكتاب.

٢- البحار ج ٥٧ ص ٢٥١ و ٢١٨، و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٦، و مسند أبى يعلى ج ١٢ ص ٥٢٣.

و تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١).

و قال: يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ (٢).

و لنفترض: أن المقصود بالرجل هو: الفخذ (و إن كان ذلك من التحكم غير المقبول) فإننا نقول:

ليس فى الآيه ما يدل أن الفخذ هو أول من يشهد. بل إن تكلم الأيدى قد ذكر فى الآيه قبل تكلم الرجلين.

وفود جرم:

إن هناك وفدين من جرم قدما على رسول الله (صلى الله عليه و آله):

الوفد الأول: عن مره الجرمى قال: وفد على رسول الله (صلى الله عليه و آله) رجلان منا يقال لأحدهما: الأصقع بن شريح بن صريم بن عمرو بن رياح، و الآخر هوذ بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن رياح فأسلما. و كتب لهما رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتابا (٣).

١- الآيه ٦٥ من سوره يس.

٢- الآيه ٢٤ من سوره النور.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٠٩ عن ابن سعد و قال فى هامشه: أخرجه ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ص ٩٩، و فى (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٣٥، و مكاتيب الرسول للأحمدى الميانجى ج ١ هامش ص ٢٥٠ نقلا عن يعقوبى ج ٢ ص ٥٥ و راجع تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٤٠٦ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٤٧ و البحار ج ١٩ ص ١٧٤ و ١٨٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٣٥ و الوثائق السياسيه ص ٢٦٦ / ١٥٨- ألف (عن يعقوبى، و عن إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١ ص ٥٥) و راجع الطبقات الكبرى ج ٢ ق ١ ص ٦ و راجع المفصل ج ٤ ص ٢٥١ و ٢٦٥ و ٢٦٧ و ٣١٢ و ٣٣٩ و ٤٣٢ و ٥٣٢ و ج ٧ ص ٣٥٣ و الدرر لابن عبد البر ص ٦٤ و المنتظم ج ٣ ص ٩٠.

الوفد الثاني: عن عمرو بن سلمه قال: كنا بحضره ماء ممر الناس عليه، و كنا نسألهم ما هذا الأمر؟

فيقولون: رجل يزعم أنه نبي، و أن الله أرسله و أن الله أوحى إليه كذا كذا، فجعلت لا أسمع شيئاً من ذلك إلا حفظته، كأنما يغرى في صدرى بغراء، حتى جمعت فيه قرآنا كثيرا.

قال: و كانت العرب تلوم بإسلامها الفتح، يقولون: انظروا، فإن ظهر عليهم فهو صادق، و هو نبي.

فلما جاءتنا وقعه الفتح بادر كل قوم بإسلامهم، فانطلق أبى بإسلام حوائنا ذلك، و أقام مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما شاء الله أن يقيم (و تعلموا القرآن، و قضوا حوائجهم).

قال: ثم أقبل فلما دنا منا تلقيناه، فلما رأيناه قال: جئتكم و الله من عند رسول الله حقا، ثم قال: إنه يأمركم بكذا و كذا، و ينهاكم عن كذا و كذا، و أن تصلوا صلاه كذا، فى حين كذا، و صلاه كذا فى حين كذا، و إذا حضرت الصلاه فليؤذن أحدكم، و ليؤمكم أكثركم قرآنا أو نحو ذلك.

قال: فنظر أهل حوائنا فما وجدوا أحدا أكثر قرآنا منى الذى كنت أحفظه من الركبان. فدعونى فعلمونى الركوع و السجود، و قدمونى بين أيديهم، فكنت أصلى بهم و أنا ابن ست سنين.

قال: و كان عليّ برده كنت إذا سجدت تقلصت عني، فقالت امرأه من الحي: ألا تغطون عنا است قارئكم؟

قال: فكسوني قميصا من معقد البحرين.

قال: فما فرحت بشيء أشد من فرحي بذلك القميص (١).

و في نص آخر: فقدموني، فصليت بهم، فما شهدت مجعاً إلا و أنا إمامهم إلى يومنا هذا (٢).

و نقول:

إن لنا بعض البيانات و المؤخذات على ما سبق، فلاحظ ما يلي:

إمام الجماعة بعمر ست سنين:

إن ثمة إشكالا في صحه ما ذكر آنفا من أن ذلك الذي كان أكثر تلك الجماعة جمعا للقرآن، و أصبح إماما لها. كان بعمر ست سنين، فإن أحدا لا

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٠٩ عن البخاري، و ابن سعد، و ابن منده، و المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ٤٩، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣٧ و ج ٧ ص ٩٠.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٠٩ عن ابن سعد، و في هامشه عن الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٩، و أسد الغابه ج ٤ ص ١١٠ و ج ٢ ص ٣٤٠، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣٦ و ج ٧ ص ٨٩، و إرواء الغليل للألباني ج ١ ص ٢٢٩، و عون المعبود ج ٢ ص ٢٠٨، و فتح الباري ج ٨ ص ١٩، و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٩٢ و ٢٢٥، و سنن أبي داود ج ١ ص ١٤١، و مسند أحمد ج ٥ ص ٧١، و المصنف ج ١ ص ٣٧٩، و كنز العمال ج ٨ ص ٢٦٥.

يرضى بأن يأتى بصبى عمره ست سنين .. و المتوقع هو: أن يراجع الناس النبى (صلى الله عليه و آله) قبل أن يقدموا على هذا الأمر ..

و لم يكن هؤلاء الذين أسلموا لتوهم من أهل التقوى و الإنقياد إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى حد أن يطيعوه فى مثل هذا الأمر الذى تأباه نفوسهم.

ستر العوره فى الصلاة واجب:

لو فرضنا أن أحدا يجهل أن ستر العوره مطلوب فى الصلاة، فإن من المعلوم: أن أحدا لا يستطيع كشفها، من ناحيه الأدب الاجتماعى، فكيف يرضى أولئك القوم بأن يؤمهم من تنكشف عورتهم حين صلاتهم بهم؟!!

على أن ما يحتاج إلى تفسير هنا هو: حضور النساء للجماعه، ثم رؤيتهن لعوره الإمام حال الركوع و السجود، مع أن المفروض هو: أنهن فى هاتين الحالتين لا يقدرن على رؤيه الإمام حتى لو تعمدا ذلك، خصوصا إذا لاحظنا صغر حجمه، إذا كان بعمر ست سنوات، و كانت هناك صفوف من الرجال تفصل النساء عنه .. و تحجبهم بالتالى عن رؤيته فى حالتى الركوع و السجود.

إلا إذا فرض أن النساء لم يكنّ فى جملة المصلين ..

متى نعلم الجرميون القرآن؟!:

و قد ذكر آنفا: أن وفد جرم عادوا إلى قومهم، فسألوا عن الأقرأ للقرآن فوجدوا: أن سلمه بن قيس الجرمى هو الأكثر جمعا، فقدموه فصلى بهم، و كان إمامهم ..

فقد يقال: إذا كانت جرم لم تسلم بعد، فلماذا يتعلم الناس فيها القرآن؟

و يشيع ذلك فيهم، حتى يحتاج إلى معرفه الأكثر أخذاً له ..

و قد يجاب: بأن هذا الوفد قد جاء إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، و عاد من عنده بعد ظهور الإسلام في قبيله جرم ..

و هو جواب غير دقيق، فقد صرح عمرو بن سلمه بأنه قد حفظ القرآن في أيام الشرك حيث كانوا على ماء ممر الناس عليه، فكانوا يسألونهم عن هذا الأمر، فكانوا يجيبونهم و يقرأون عليهم بعض الآيات، فكان عمرو بن سلمه يحفظ من ذلك أكثر من غيره.

أكثرهم قرآنا يوم جماعتهم:

و سواء قلنا بصحة ما ذكره حول ذلك الغلام أو بعدم صحته، فإن ذلك لا يمنع من أن يكون النبي (صلى الله عليه و آله) قد قرر أن إمام القوم أكثرهم جمعا للقرآن، و ذلك على قاعده: (قيمة كل امرئ ما يحسنه)، و استجاب له لواجب الحث و التشجيع على حفظ القرآن، و الإهتمام بجمعه، غير أن سؤالاً- قد يطرح هنا، و هو: أن الناس كانوا آتئذ بحاجة إلى معرفه أحكام دينهم، مقدمه للإلتزام و العمل بها، فلماذا لم يأمرهم بتقديم الأفقه و الأعراف بأحكام دينه؟!

و يمكن أن يجاب: بأن القرآن أساس الدين، و حصنه الحصين، و فيه كل معارف الدين، في عقائده، و شرائعه، و أحكامه، و مفاهيمه، و أخلاقياته، و سياساته، و عبره و عظاته، و غير ذلك مما لا بد منه للإنسان المسلم و المؤمن ..

على أن نفس ربط الإنسان بالله، و شعوره بأن الله هو الذى يتكلم معه،

يجعله أكثر شعورا بحقيقته و حجمه، و يدعو للتواضع أمام عظمه الله، و يدفع عنه الشعور بالكبر، و الخيلاء، و يجعله يشعر بأنه محاسب، و مسؤول، و لا يستطيع أن يخفى شيئا من أفعاله، أو أقواله، أو نواياه ..

و من شأن هذا أن يزيد فى انقياده، و عبوديته، و سعيه لاستكمال ما يحتاج إليه لنيل رضا الله تبارك و تعالى، و الفوز بدرجات القرب منه. على أن الإستكثار من القرآن، و جمعه، و قراءته، لا بد أن يفتح أمام الإنسان أبوابا عديدة للسؤال، و الإستقصاء عن الكثير الكثير من المعارف التى لولا قراءته للقرآن، لم تخطر له على بال، و لم تمر له فى خيال.

و مع غض النظر عن ذلك كله .. فإن هذا الحكم النبوى لا بد أن يعطى الأمثولة الرائعة لتطبيق المعايير الإسلاميه و الإيمانيه، حين يصبح أصغر القوم إمامهم، لا- لأجل مال جمعه، أو وصل إليه، و لا لأجل دنيا أصابها، أو جاه ظفر به، و إنما لأنه سار فى طريق رضا الله سبحانه، و نال المعارف التى تيسر له التقوى، و توصله إلى مقامات القرب و الزلفى.

ثم إن ذلك يذكى الطموح لدى الآخرين ليدخلوا الحلبه، و ليستبقوا الخيرات، و الباقيات الصالحات، لا- ليستبقوا المآثم و الموبقات.

وفود جعفى:

و قالوا: كانت قبيله جعفى يحرمون أكل القلب فى الجاهليه، فوفد إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) رجلان منهم: قيس بن سلمه بن شراحيل، و سلمه بن يزيد، و هما أخوان لأم، و أمهما مليكه بنت الحلو. فأسلما. فقال لهما رسول الله (صلى الله عليه و آله): (بلغنى أنكم لا تأكلون القلب).

ص: ١٧٩

قالا: نعم.

قال: (فإنه لا يكمل إسلامكما إلا بأكله).

و دعا لهما بقلب، فشوى، ثم ناوله سلمه بن يزيد، فلما أخذه أرعدت يده، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): (كله).

و كتب رسول الله (صلى الله عليه وآله) لقيس بن سلمه كتابا نسخته:

(كتاب من محمد رسول الله لقيس بن سلمه بن شراحيل، أنى استعملتكم على مران و مواليتها، و حريم و مواليتها، و الكلاب و مواليتها، [من أقام الصلاة، و آتى الزكاه، و صدق ماله و صفاه].

[قال الكلاب: أود، و زبيد] و جزء ابن سعد العشيره، و زيد الله بن سعد، و عائذ الله بن سعد، و بنو صلاءه من بنى الحارث بن كعب ..

ثم قال: يا رسول الله، إن أمنا مليكه بنت الحلو كانت تفكك العافى، و تطعم البائس، و ترحم المسكين، و إنها ماتت و قد و أدت بنيه لها صغيره، فما حالها؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الوائده و المؤوده فى النار).

فقاما مغضبين.

فقال: (إلى فارجا).

فقال: (و أمى مع أمكما).

فأبىا، و مضيا و هما يقولان: و الله، إن رجلا أطعمنا القلب، و زعم أن أمنا فى النار لأهل ألاً يتبع. و ذهب. فلما كانا ببعض الطريق لقيا رجلا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) معه إبل من إبل الصدقه، فأوثقاه، و طردا الإبل.

فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) فلعنهما فيمن كان يلعن في قوله:

(لعن الله رعلا، و ذكوان، و عصيه، و لحيان، و ابني مليكه بن حريم، و مران) (١).

وفاده أبي سبره:

و قالوا: وفد أبو سبره و هو يزيد بن مالك بن عبد الله الجعفي على النبي (صلى الله عليه وآله) و معه ابناه: سبره و عزيز. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعزير: (ما اسمك؟)

قال: عزير.

قال: (لا عزير إلا الله، أنت عبد الرحمن). فأسلموا.

و قال أبو سبره: يا رسول الله، إن بظهر كفى سلعه قد منعتني من خطام راحلتي.

فدعا له رسول الله (صلى الله عليه وآله) [بقدرح، فجعل يضرب به على السلعه، و يمسحها، فذهبت، فدعا له رسول الله (صلى الله عليه وآله)] و لا بنيه.

و قال له: يا رسول الله، أقطعني وادي قومي باليمن، و كان يقال له:

حردان. ففعل (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٤ و ٣١٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ص ٣٢٤-٣٢٦، و الكافي ج ٨ ص ٧١، و البحار ج ٢٢ ص ١٣٧ و ج ٥٧ ص ٢٣٢، و مستدرک البیسابوری ج ٤ ص ٨٢، و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٤، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٢٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٥ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ص ٩٠، و فی (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٢٦.

و نقول:

كنا قد ذكرنا فى أكثر من موضع: أن الناس كانوا يرون أن النبى (صلى الله عليه و آله) لا بد أن يكون قادرا على شفائهم من كل عاهه، و أنه ينزل الغيث، و يخبر بالغايبات و ما إلى ذلك، و لم يكن النبى (صلى الله عليه و آله) يسجل أى تحفظ على فهمهم هذا، بل هو يستجيب إلى ما كانوا يطلبونه منه فى هذا السياق .. و قد ذكر آنفا بعض ما يرتبط بذلك. و يبقى أن نشير هنا إلى ما يلي:

لا يكمل إسلامه إلا بأكل القلب:

قد يناقش البعض بأنه لا يجد وجها للقول المنسوب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) للجعفيين: (لا يكمل إسلامكما إلا بأكل القلب)، ثم شوى لهما قلبا و أطعمهما منه ..

و نجيب: بأن المقصود أن تحريم أى شىء مما أحله الله تعالى معناه: أن ثمة نقصا فى إسلام من يحرم ذلك، و تمام الإسلام و كماله إنما هو بالتسليم التام، و القبول بكل ما جاء به النبى (صلى الله عليه و آله) .. و لا يريد (صلى الله عليه و آله) أن يقول: إن لأكل القلب خصوصيه فى الإسلام.

و قد كان لا بد من أن يرفع الحرج الناشئ عن روايب الجاهليه، فلأجل ذلك أطعمهما فعلا من قلب شواه لهما .. فإن من السهل على الإنسان أن يعلن قبوله بالشىء، و لكنه حين يواجه به، و يريد أن يصدق قوله بفعله تجده يصد عن ذلك، و تأبى نفسه الإنصاع ..

و لذلك أرعدت يد سلمه بن يزيد حين ناوله النبى (صلى الله عليه

و آله) القلب المشوى ليأكله .. و لو أنه (صلى الله عليه و آله) لم يواجهه بهذا الأمر، فلربما يؤدي التزامه بأمر الجاهليه إلى أن يستقر هذا الأمر الخاطئ فى داخل نفسه من جديد، و لربما يضاف إليه أمور جاهليه أخرى، إلى أن ينتهى به الحال إلى العوده إلى ما كان عليه قبل إسلامه ..

ادع إلى سبيل ربك بالحكمه:

و قد زعمت الروايه المتقدمه: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أخبر ذينك الرجلين بأن أمهما فى النار، بعد أن أطعمهما القلب، فلما غضبا أضاف أمه (صلى الله عليه و آله) إلى أمهما، فحكم عليها أنها فى النار أيضا استرضاء لهما، و لكنهما لم يقبلا منه و ذهبوا ..

و لسنا بحاجة إلى القول: بأن أساس الروايه مشكوك، فإن هذه الطريقه التى نسب إلى النبى (صلى الله عليه و آله) أنه عامل بها ذينك الرجلين، ليست من مصاديق الدعوه إلى الله بالحكمه و الموعظه الحسنه، بل هى قد أدت إلى تنفير هذين الرجلين من الإسلام، و صدودهما عنه، رغم زعمهم أنه (صلى الله عليه و آله) قد واساهما بنفسه بإضافه أمه إلى أمهما، فلاحظ الفقره التاليه:

الموؤوده فى النار، و أمى مع أمكما:

قد ذكر النص المتقدم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: (الوائده و الموؤوده فى النار، فقام قيس بن سلمه، و قيس بن يزيد و هما مغضبان، فقال (صلى الله عليه و آله): و أمى و أمكما فى النار).

و نقول:

إننا لا نرتاب في كذب هذه المزعمه، و ذلك لما يلي:

أولاً: قد تقدم في الجزء الثاني من هذا الكتاب في فل: (بحوث تسبق السيره) إثبات إيمان آباء النبي (صلى الله عليه و آله)، و قد ألف السيوطي كتباً و رسائل في إثبات ذلك، مثل كتاب: التعظيم و المنه في أن أبوى رسول الله (صلى الله عليه و آله) في الجنة. و نشر العلميين المنيفين، و غير ذلك.

فراجع ما ذكرناه هناك ..

ثانياً: إنه لا ريب في أن العقل يقبح عقوبه البرىء، البالغ العاقل، فهل يمكن أن يرضى بتعذيب الأبرياء من الأطفال؟ فكيف إذا كانوا صغاراً لا يملكون من الإدراك ما يصحح مؤاخذتهم بشىء؟!؟

ثالثاً: إن الآيات قد صرحت: بأنه لا عذاب على الولدان، قال تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا، إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَشَاءُ اللَّهُ حِيلَهُ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (١).

رابعاً: روى عن ابن عباس في المؤؤوده قوله: (فمن زعم أنهم في النار فقد كذب) (٢).

١- الآيتان ٩٧ و ٩٨ من سوره النساء.

٢- الدر المنثور ج ٦ ص ٣١٩ عن عبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و تفسير ابن أبى حاتم ج ١٠ ص ٣٤٠٤ و ٣٤٠٦، و تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٥٠٩.

خامسا: عن النبي (صلى الله عليه وآله): (رفع القلم عن ثلاثه:

الصبي، و المجنون، و النائم) و نحوه غيره (١).

١- راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٧٣ و كثر العمال ج ٣ ص ٥٩ و تذكره الخواص ص ١٥٧ و المناقب للخوارزمي ص ٤٨ و سنن أبي داود ج ٤ ص ١١٤ و ١٤٠ و فرائد السمطين ج ١ ص ٦٦ و ذخائر العقبى ص ٨١ و الغدير ج ٦ ص ١٠٢ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٥٩ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٥٩ و ج ٤ ص ٣٨٩ و جامع الأصول ج ٤ ص ٢٧١ و تيسير الوصول ج ٢ ص ٨ و الرياض النضرة ج ٣ ص ١٤٤ و حاشيه الحفنى على الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٥٨ و مصباح الظلام ج ٢ ص ١٣٦ و فتح البارى ج ١٢ ص ١٢١ و عمدته القارى ج ٢٣ ص ٢٩٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٦٤ و إرشاد السارى ج ٤ ص ١٤ و ج ١٠ ص ٩ عن البغوى، و أبى داود، و النسائى، و ابن حبان، و فيض القدير للمناوى ج ٤ ص ٣٥٧ و صحيح البخارى (كتاب المحاربيين: باب لا يرحم المجنون و لا المجنونه).

ص: ١٨٦

الفصل الرابع: ست وفادات شخصيه

اشاره

١- وفاده أبى رزىن لقيط بن عامر:

اشاره

عن لقيط بن عامر قال: خرجت أنا و صاحبي نهيك بن عاصم [بن مالك بن المنتفق] (لانسلاخ رجب) (١) حتى قدمنا على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فوافيناه حين انصرف من صلاه الغداه، فقام فى الناس خطيبا، فقال: (يا أيها الناس، ألا إني قد خبأت لكم صوتى منذ أربعه أيام لتسمعوا الآن، ألا فهل من امرئ قد بعثه قومه فقالوا: اعلم لنا ما يقول رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟ ألا- ثمّ رجل لعلّه أن يلهيه حديث نفسه، أو حديث صاحبه، أو يلهيه ضال؟! ألا و إني مسؤول هل بلغت؟ ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا).

فجلس الناس، و قمت أنا و صاحبي، حتى إذا فرغ لنا فؤاده و بصره قلت: يا رسول الله، ما عندك من علم الغيب؟

١- الإصابه ج ٣ ص ٥٧٩ و ٣٣٠، و مسند أحمد ج ٤ ص ١٣، و المستدرک للنيسابورى ج ٤ ص ٥٦٠، و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٣٨، و ما روى فى الحوض و الكوثر للقرطبي ص ١٥٣، و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٢٨٦، و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٩ ص ٢١١، و جزء بقى بن مخلد لابن بشكوال ص ١٥٣، و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٤، و الإصابه ج ٦ ص ٣٧٦.

فضحك، فقال: (لعمرك الله) و هز رأسه، و علم أنى أبتغى سقطه، فقال:

(ضن ربك عز و جل بمفاتيح خمسة من الغيب لا يعلمها إلا الله). و أشار بيده.

فقلت: و ما هي يا رسول الله؟

فقال: (علم المنية، قد علم متى منيه أحدكم و لا- تعلمونه، و علم ما في غد و ما أنت طاعم غدا و لا تعلمه، و علم المنى حين يكون في الرحم قد علمه و لا تعلمونه، و علم الغيث يشرف عليكم آزليين مستنين، فيظل يضحك قد علم أن غوثكم قريب).

قال لقيط: قلت: لن نعدم من رب يضحك خيرا يا رسول الله.

قال: (و علم يوم الساعة).

قلت: يا رسول الله، إنى سائلك عن حاجتى فلا تعجلنى.

قال: (سل عما شئت).

قال: قلت يا رسول الله: علمنا مما لا يعلم الناس، و مما تعلم، فإننا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحدا، من مذبحج التى تدنو إلينا، و خثعم التى توالينا، و عشيرتنا التى نحن منها.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ثم تلبثون ما لبثتم، يتوفى نبيكم ثم تبعث الصائحه، فلعمرو إلهك ما تدع على ظهرها من شىء إلا مات، و الملائكة الذين مع ربك، فيصبح ربك عز و جل يطوف فى الأرض قد خلت عليه البلاد، فيرسل ربك السماء تهضب من عند العرش، فلعمرو إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل، و لا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى تخلفه من قبل رأسه، فيستوى جالسا.

فيقول ربك: مهيم - لما كان فيه.

فيقول: يا رب، أمس اليوم، و لعهدہ بالحياه يحسبه حديث عهد بأهله).

فقلت: يا رسول الله، فكيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح، و البلى، و السباع؟

فقال: (أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله، أشرقت على الأرض و هي مدره باليه.

فقلت: لا- تحيا هذه أبدا، ثم أرسل ربك عليها، فلم تلبث إلا أياما حتى أشرفت عليها و هي شربه واحده، و لعمر و إلهك لهو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض، فتخرجون من الأ-صواء، و من مصارعكم، فتنتظرون إليه و ينظر إليكم).

قال: قلت: يا رسول الله، كيف و نحن ملء الأرض، و هو عز وجل شخص واحد ينظر إلينا و ننظر إليه؟

قال: (أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله عز وجل: الشمس و القمر آيه منه صغيره ترونهما و يريانكم ساعه واحده، [و لعمر و إلهك أقدر على أن يراكم و ترونه من أن ترونهما و يريانكم] لا تضارون- و في لفظ: لا تضامون- في رؤيتهما).

قلت: يا رسول الله، فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟

قال: (تعرضون عليه باديه له صفحاتكم، لا تخفى عليه منكم خافيه، فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفه من الماء فينضح بها قبلكم، فلعمرو إلهك ما تخطئ وجه أحد منكم قطره، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطه البيضاء.

و أما الكافر فتنضحه، أو قال: فتحطمه بمثل الحمم الأسود.

ثم ينصرف نبيكم، و يتفرق على أثره الصالحون، فتسلكون جسرا من النار، فيطأ أحدكم الجمر، فيقول: حس.

فيقول ربك عز و جل: أو إنه! ألا فتطلعون على حوض نبيكم، لا يظمأ و الله ناهله قط، فلعمرو إلهك ما يبسط أحد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف و البول و الأذى، و تحبس الشمس و القمر فلا ترون منهما واحدا).

قال: قلت يا رسول الله، فبم نبصر يومئذ؟

قال: (بمثل بصرك ساعتك هذه، و ذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرقته الأرض، و واجهته الجبال).

قال: قلت: يا رسول الله، فبم نجزي من سيئاتنا و حسناتنا؟

قال: (الحسنه بعشر أمثالها، و السيئه بمثلها إلا أن يعفو).

قال: قلت: يا رسول الله، فما الجنة و ما النار؟

قال: (لعمرو إلهك إن النار لها سبعة أبواب، ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما، و إن للجنة ثمانية أبواب، ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما).

قال: قلت: يا رسول الله، فعلام نطلع من الجنة؟

قال: (على أنهار من عسل مصفى، و أنهار من خمر ما بها من صداع و لا ندامه، و أنهار من لبن لم يتغير طعمه، و ماء غير آسن، و فاكهه، و لعمرو إلهك ما تعلمون، و خير من مثله معه أزواج مطهره).

قال: قلت: يا رسول الله، أ و لنا فيها أزواج؟! أ و منهنّ صالحات؟

قال: (المصلحات للصالحين).

و في لفظ: (الصالحات للصالحين، تلذون بهن مثل لذاتكم في الدنيا،

و يلذذن بكم غير أن لا توالد).

قال لقيط: قلت: يا رسول الله، أقصى ما نحن بالغون و منتهون إليه؟

فلم يجبه النبي (صلى الله عليه و آله).

قال: قلت: يا رسول الله، علام أبايعك؟

قال: فبسط رسول الله (صلى الله عليه و آله) يده و قال: (على إقام الصلاة، و إيتاء الزكاة، و زيار الشرك، فلا تشرك بالله إلها غيره).

قال: فقلت: يا رسول الله، و إن لنا ما بين المشرق و المغرب؟

فقبض النبي (صلى الله عليه و آله) يده و ظن أنى أشرط عليه شيئاً لا يعطينيه.

قال: قلت: نحل منها حيث شئنا، و لا يجنى على امرئ إلا نفسه؟

فبسط إلى يده و قال: (ذلك لك، تحل حيث شئت و لا يجزى عنك إلا نفسك).

قال: فانصرفنا عنه. فقال: (ها إن ذين، ها إن ذين، من أتقى الناس فى الأولى و الآخرة).

فقال له كعب بن الخداريه، أحد بنى بكر بن كلاب: من هم يا رسول الله؟

قال: (بنو المنتفق أهل ذلك منهم).

قال: فانصرفنا و أقبلت عليه، فقلت: يا رسول الله، هل لأحد ممن مضى من خير فى جاهليتهم؟

فقال رجل من عرض قريش: و الله إن أباك المنتفق لفى النار.

قال: فلكأنه وقع حرّ بين جلده و جهى و لحمى مما قال لأبى، على

رؤوس الناس، فهمت أن أقول: و أبوك يا رسول الله؟ ثم إذا الأخرى أجمل، فقلت: يا رسول الله، و أهلك؟

قال: (و أهلى لعمر و الله، حيث ما أتيت على قبر عامرى أو قرشى أو دوسى قل أرسلنى إليك محمد، فأبشر بما يسوؤك تجر على وجهك و بطنك فى النار).

قال: قلت: يا رسول الله، و ما فعل بهم ذلك؟ و قد كانوا على عمل لا يحسنون إلا آياه، و كانوا يحسبون أنهم مصلحون.

قال (صلى الله عليه و آله): (ذلك بأن الله تعالى بعث فى آخر كل سبع أمم نبيا، فمن عصى نبيه كان من الضالين و من أطاع نبيه كان من المهتدين).

مديح و تصحيح:

قال الصالحى الشامى:

رواه عبد الله ابن الإمام أحمد فى زوائد المسند، و الطبرانى.

و قال الحافظ أبو الحسن الهيثمى: أسنادها متصله و رجالها ثقات. و إسناد الطبرانى مرسل، عن عاصم بن لقيط.

و قال فى زاد المعاد: (هذا حديث كبير جليل، تنادى جلالته و فخامته و عظمته على أنه خرج من مشكاة النبوه، رواه أئمه السنه فى كتبهم، و تلقوه بالقبول، و قابلوه بالتسليم و الإنقياد، و لم يطعن أحد منهم فيه و لا فى أحد من رواته).

و سرد (ابن القيم) من رواه من الأئمه، منهم البيهقى فى كتاب البعث (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٠٤ و ٤٠٦ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ٢٣٠-٢٣٣ عن أحمد، و ابن معين، و خلق، و النسائى، و ابن صاعد، و أبى عوانه، و الطبرانى، و آخرين. و راجع: الإصابه ج ٣ ص ٣٣٠ و أشار إليه فى ص ٥٧٩ عن زوائد المسند، و ابن شاهين، و الطبرانى.

و نقول:

قد تضمن الحديث المتقدم مواضع مكذوبه على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و نحن نكتفى هنا بالإشارة إلى بعضها، و هى التاليه:

تأكيد عقيدته التجسيم:

قد زعمت الروايه المتقدمه: أن الله عز وجل: (يظل يضحك قد علم أن غوثكم قريب.

قال لقيط: قلت: لن نعدم من رب يضحك خيرا).

و قالت: (فيصبح ربك عز وجل يطوف فى الأرض قد خلت عليه البلاد).

و قالت: (.. فتخرجون من الأصواء، و من مصارعكم، فتتنظرون إليه، و ينظر إليكم).

قال: قلت: (يا رسول الله، كيف و نحن ملء الأرض، و هو عز وجل شخص واحد، ينظر إلينا، و ننظر إليه؟!

قال أنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله عز وجل: الشمس و القمر آيه منه صغيره، ترونهما و يريانكم ساعه واحده، و لعمر و إلهك أقدر على أن يراكم و ترونه من أن ترونهما و يريانكم)

و قالت الروايه أيضا: (فيأخذ ربكم عز وجل بيده غرفه من الماء، فينضح قبلكم).

تمحلات و تأويلات بارده:

و قد حاول هؤلاء: أن يبعدوا هذا النوع من الروايات عن دائره التجسيم، فزعموا- كما قال في زاد المعاد في قوله (صلى الله عليه و آله):

(فيظل يضحك)، هذا من صفات أفعاله سبحانه و تعالى التي لا يشبهه فيها شىء من مخلوقاته كصفات ذاته، و قد وردت هذه القصة في أحاديث كثيره لا سبيل إلى ردها، كما لا سبيل إلى تشبيهها و تحريفها، و كذلك قوله:

(فأصبح ربك يطوف في الأرض)، هو من صفات أفعاله، كقوله تعالى:

وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (١)، و قوله تعالى: هَيْلٌ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ (٢). و ينزل ربنا كل ليله إلى السماء الدنيا [و يدنو عشيه عرفه، فيباهى بأهل الموقف الملائكه]، و الكلام في الجميع صراط واحد مستقيم، إثبات بلا تمثيل، و تشبيه و تنزيه بلا تحريف و تعطيل (٣).

و من الواضح: أن هذا كله من قبيل الضحك على اللحي، و نحن نوضح هنا هذا الأمر بعض التوضيح بقدر ما تسمح لنا به المناسبه، فنقول:

إن الحنبله قد أثبتوا لله صفات وجدت الفرق الأخرى أنها قد أدت بالقائلين بها إلى إثبات صفه الجسميه له تعالى .. و يسمون أنفسهم صفاتيه.

فأثبتوا لله تبارك و تعالى يدا، و إصبعاء، و ساقين، و قدمين، و عينين، و نفسا، و نواجذ و ما إلى ذلك مما وردت به أحاديثهم .. و قد أثبتوها له بما لها

١- الآيه ٢٢ من سوره الحجر.

٢- الآيه ١٥٨ من سوره الأنعام.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٣ و في (ط دار الكتب العلميه) ج ٦ ص ٤٠٥.

من معان حقيقه.

وقالوا: إنه تعالى فوق عرشه فى السماوات، و ينزل إلى الأرض.

وقد جمع ابن خزيمة فى كتابه: التوحيد و إثبات صفات الرب مئات من هذه الأحاديث، ثم اختار منها البيهقى الصحاح و الحسان، و حاول تأويلها فى كتابه: (الأسماء و الصفات) بكثير من التكلف و التعسف. و لو أنه أقر بكذبها لكان أراح و استراح.

و يشير إلى كثره أحاديث التجسيم، التى يسمونها أحاديث الصفات قول ابن تيميه: (وقد جمع علماء الحديث من المنقول فى الإثبات، ما لا يحصى عدده إلا رب السماوات) (١). و قد بلغ بهم تشددهم فى هذه العقيدة، حدا جعلهم ينكرون المجاز، و أطلقوا عليه أنه طاغوت (٢).

و لعل أصدق كلمه فى التعبير عن واقع و منحى هذه الأحاديث هو ما وصف به الفخر الرازى كتاب ابن خزيمة، فقد قال و هو يتحدث عن آيه:

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (٣): (و اعلم أن محمد بن إسحاق بن خزيمة أورد استدلال أصحابنا بهذه الآيه فى الكتاب الذى سماه: ب (التوحيد)، و هو فى الحقيقه كتاب الشرك، و اعترض عليها، و أنا أذكر حاصل كلامه بعد حذف التطويلات، لأنه كان رجلا مضطرب الكلام، قليل الفهم، ناقص العقل) (٤).

١- مجموعه الرسائل ج ١ ص ١٩٨.

٢- الرسائل السبعه (الضميمه الثالثه للإبانه) ص ٣٦.

٣- الآيه ١١ من سوره الشورى.

٤- تفسير الفخر الرازى ج ٢٧ ص ٥٠.

مصدر هذه العقيدة:

و لعل مما سهّل تقبل الناس لعقيدة التجسيم: أنها كانت منسجمة مع عبادة الأصنام التي كانت شائعة في العرب، فهم وإن كانوا قد أصبحوا يعبدون الله، ولكنهم أعطوه نفس صفات أصنامهم.

يضاف إلى ذلك: أن هذه العقيدة كانت موجودة لدى أهل الكتاب.

فالنصارى شبهوا المسيح بالله، و جعلوه الابن، و قالوا: إنه الأقوم الثالث في الذات الإلهية. و كان في العرب نصارى، و في الحيرة و في الشام، و في نجران (١).

و اليهود الذين كانوا أكثر إغراقا في التجسيم الإلهي، كانوا يقيمون في المدينة المنورة، أو قريبا منها مثل خيبر، و كان لهم وجود قوى في تيماء، و في وادي القرى. و في اليمن كان لهم ملوك. و كان العرب مبهورين بهم، خاضعين لهم ثقافيا، و كان لكعب الأحبار، و وهب بن منبه، و عبد الله بن سلام، و أضرابهم تأثير في إشاعه ثقافته اليهود بواسطة فريق من الناس كانوا يأخذون منهم من دون أي تحفظ، مثل أبي هريره، و عبد الله بن عمرو بن العاص، و مقاتل و غيرهم ..

و إذا استثنينا عليا و أهل البيت (عليهم السلام)، و كذلك شيعتهم، فسنجد أن الحكام بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد ساعدوا على ذلك، و كذلك الأمويون و العباسيون.

و أما علي (عليه السلام) (فخطبه في بيان نفي التشبيه (أي التجسيم)

و فى إثبات العدل أكثر من أن تحصى (١). و عنه أخذ المعتزله القول بالتنزيه.

و قد ذكرنا بعض ما يرتبط بهذا الأمر فى الجزء الأول من هذا الكتاب.

الأشاعره و عقيدته التجسيم:

و قد حاول الأشاعره أن يناؤا بأنفسهم عن عقيدته الصفات (أعنى إثبات الأعضاء و الحركات) التى التزم بها أهل الحديث بزعامه أحمد بن حنبل، و قبله و بعده .. و لكنهم عادوا ليلتزموا بطرف منه، و وقعوا فيما هربوا منه، حين اثبتوا رؤيه الله تعالى فى الآخره ..

صفات الأفعال .. و التشبيه:

يبقى أن نشير إلى: أن ما زعمه ابن القيم من التفريق بين الأعضاء، و بين الحركات و الأفعال، فقال: إن التجسيم إنما هو فيما كان من قبيل الأول، أما الثانى، فليس منه، ما هو إلا محاوله فاشله:

أولاً: لأنهم إنما يثبتون له تعالى حركه تلازم صفه الجسميه من حيث كونها حركه له، و لأجل ذلك قال ابن تيميه: إنه تعالى ينزل إلى السماء الدنيا كما ينزل هو عن المنبر، ثم نزل ابن تيميه عن منبره (٢). أو أنه تعالى بعد نفخ

١- فضل الاعتزال ص ١٦٣.

٢- راجع: رحله ابن بطوطه ص ٩٠ و (ط أخرى) ج ١ ص ٥٧ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ٦٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣ و ٤٢ و ٥٧ عن ابن بطوطه، و القول الصراح فى البخارى و صحيحه الجامع للأصبهاني ص ١٤٣ و كشف الإرتياب فى أتباع محمد بن عبد الوهاب للسيد محسن الأمين ص ٣٨٢ و صفات الله عند المسلمين لحسين العايش ص ٣١ عن علاقه الإثبات و التفويض ص ٨٦ و ٨٧ و ابن تيميه فى صورته الحقيقيه لصائب عبد الحميد ص ١٨ عن رحله ابن بطوطه ص ٩٥ و الدرر الكامنه ج ١ ص ١٥٤.

الصور يطوف في الأرض، قد خلت عليه البلاد (١).

ثانيا: إن الروايه قد تضمنت رؤيه الناس لربهم و رؤيته لهم حين يخرجون من مصارعهم حين ينفخ في الصور.

و من الواضح: أن نظرهم إلى ربهم لا بد أن يكون على نحو الحقيقه، كنظره تعالى إليهم، و ذلك لا يكون إلا إذا كان في مكان وجهه بعينها، و كان جسما أيضا، تماما كما هو الحال بالنسبه لإشراق الشمس و القمر علينا، و رؤيتنا لهما. حسبما أوضحت الروايه نفسها.

كما أنها قد تضمنت: أن الله سبحانه و تعالى يأخذ بيده غرفه من الماء، فينضح بها قبلكم، ثم هي قد تحدثت عن ضحكك الله عز وجل ..

و هما حركتان جسمانيتان بالدرجه الأولى، و لا مجال لدفع ظهور الكلام في ذلك إلا بالالتزام بالمجازات البعيده، و التأويلات السخيفه الأخرى لكلمه (اليد)، و (غرفه الماء)، و (الضحك) و ما إلى ذلك ..

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٠٤ و الفائق في غريب الحديث للزمخشري ج ٣ ص ٤٠١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٥٧ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٩٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٩٥ و كتاب السنه لابن عاصم ص ٢٨٧ و تفسير آلوسی ج ١٥ ص ١٤٢ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ١ ص ٢٢٨.

قدم الصفات:

وقال الصالحى الشامى، تعليقا على قول النبى (صلى الله عليه و آله):

(فلعمرو إلهك)، هو قسم بحياه الله تعالى، وفيه دليل على جواز الإقسام بصفاته، وانعقاد اليمين بها، و أنها قديمه، و أنه يطلق عليه منها أسماء المصادر، و يوصف بها، و ذلك قدر زائد على مجرد الأسماء، و أن الأسماء الحسنى مشتقه من هذه المصادر داله عليها (١).

و نقول:

إننا لا نريد أن نناقش فى صحه جميع الفقرات التى أوردها، غير أننا نكتفى بالقول: إن ما زعمه من قدم صفاته تعالى، إذا انضم إلى ما يزعمونه من أن الصفات زائده على ذاته تعالى. ثم ما يحتمه ذلك عليهم من الإلتزام بتعدد القديم - إن ذلك - يجعلنا نستذكر قول الفخر الرازى: (النصارى كفروا لأنهم أثبتوا ثلاثة قدماء، و أصحابنا قد أثبتوا تسعه) (٢).

بنو المنتفق من اتقى الناس:

و بعد .. فقد تضمنت الروايه الآنفه الذكر: أن بنى المنتفق من أتقى الناس فى الأولى، و الآخره ..

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٠٧.

٢- نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج ١ ص ١٦٢، و شرح إحقاق الحق للسيد المرعشى ج ١ ص ٢٣٢ نقلا عن فخر الدين الرازى.

و نقول:

أولاً: لا ندرى لماذا صار بنو المنتفق من أتقى الناس فى الأولى و الآخره، و لم يكن بنو هاشم أو أیه قبيله أخرى بهذا المستوى؟! على أننا لم نجد فى هذه القبيله من هو فى مستوى سلمان، أو أبى ذر، أو المقداد، أو عمار، أو أبى الهيثم بن التيهان، أو قيس بن سعد، و غيرهم؟! ..

كما أنه لم يشتهر أحد من بنى المنتفق بهذه الخصوصيه- أعنى خصوصيه التقوى- حتى بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بحيث يكون متميزا على من عداه فيها؟!!

ثانياً: لم نفهم المقصود بالأولى و الآخره فى قوله (صلى الله عليه و آله):

(من اتقى الناس فى الأولى و الآخره ..).

فإن كان المقصود بالأولى: الدنيا .. و بالآخره: الحياه الباقيه يوم القيامة ..

فما معنى أن يصفهم بالتقوى فى الآخره، مع أنه لا تكليف فيها، لتتحقق فيها الطاعه تاره، و المعصيه أخرى؟!!

و إن كان المقصود بالأولى: الجاهليه .. و بالآخره: الإسلام .. فلماذا يكون هؤلاء المشركون من أتقى الناس، و لا يكون بنو هاشم هم الأتقى من كل أحد، فإن بنى هاشم كانوا على دين الحنيفيه، بل كان فيهم الأنبياء و الأوصياء، وفقاً للحديث: ما زال الله ينقله من نبي إلى نبي حتى أخرجته من صلب أبيه عبد الله (١).

١- راجع: الخصال للصدوق ص ٤٨٣ و معانى الأخبار ص ٣٠٨ و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) للميرجهانى ج ٣ ص ٩٣ و البحار ج ١٥ ص ٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢١٠ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٨، و راجع: فتوح الشام للواقدي ج ٢ ص ٢٣.

و الحديث فى أن عبد المطلب يحشر و عليه سيماء الأنبياء و هيبه الملوک (١)، و أنه كان حجه، و أنه من أوصياء إبراهيم (عليه السلام) (٢)، و الحديث عن أن أبا طالب كان من الأوصياء، و أن وصايا عيسى (عليه السلام) قد تناهت إليه (٣)، و غير ذلك كثير.

و لا نعرف لبنى المنتفق شيئاً من ذلك ..

ثالثاً: إذا كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقرر أن بنى المنتفق من أتقى الناس .. فلا يجوز إيذاؤهم بذكر أمواتهم، و لا السكوت عن هذا الإيذاء، فما معنى أن يقول ذلك القرشى: إن المنتفق فى النار؟! .. حيث لم يعترض عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأنه ليس له أن يقول هذا، لأن ذلك يؤذى الأحياء، و قد نهى (صلى الله عليه و آله) عن مثله .. حسبما

١- راجع: الكافى ج ١ ص ٤٤٧ و شرح أصول الكافى ج ٧ ص ١٧١ و البحار ج ١٥ ص ١٥٧ و ج ٣٥ ص ١٥٦ و ج ١٠٨ ص ٢٠٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج ١٢ ص ٩٢ و شرح النهج لابن أبى الحديد ج ١٤ ص ٦٨ و الحجه على الذهاب إلى تكفير أبى طالب لفخار بن معد الموسوى ص ٥٦ و موسوعه التاريخ الإسلامى لليوسفى ج ١ ص ٢٤٢ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ٤٠ و ٧٩٧ عن كتاب مدينه العلم.

٢- راجع: الإعتقادات فى دين الإماميه للصدوق (طبع المطبعه العلميه، قم سنه ١٤١٢ هـ) ص ٨٥ و (ط دار المفيد) ص ١١٠ و البحار ج ١٥ ص ١١٧ و ج ١٧ ص ١٤٢ و ج ٣٥ ص ١٣٨ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ٦٢ و مكيال المكارم ج ١ ص ٣٦٩، و الغدير ج ٧ ص ٣٨٥.

٣- راجع: المحاسن للبرقى ج ١ ص ٢٣٥ و البحار ج ١٧ ص ١٤٢ و الغدير ج ٧ ص ٣٨٥ و نفس الرحمن للطبرسى ص ٥١ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ٧٦.

قدمناه فى الجزء الثانى من هذا الكتاب ..

٢- قدم الجارود بن المعلى، و سلمه بن عياض:

اشاره

قال أبو عبيده معمر بن المثنى: قدم الجارود العبدى على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و معه سلمه بن عياض الأسدى، و كان حليفا له فى الجاهليه.

و ذلك أن الجارود قال لسلمه: إن خارجا خرج بتهامه يزعم أنه نبى، فهل لك أن نخرج إليه؟ فإن رأينا خيرا دخلنا فيه، فإنه إن كان نبيا فللسابق إليه فضيله، و أنا أرجو أن يكون النبى الذى بشر به عيسى بن مريم.

و كان الجارود نصرانيا قد قرأ الكتب.

ثم قال لسلمه: (ليضم كل واحد منا ثلاث مسائل يسأله عنها، لا يخبر بها صاحبه، فلعمري لئن أخبر بها إنه لنبى يوحى إليه).

ففعلا. فلما قدما على رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال له الجارود:

بم بعثك ربك يا محمد؟

قال: (بشهاده ألا إله إلا الله، و أنى عبد الله و رسوله، و البراءه من كل ند أو وثن يعبد من دون الله تعالى، و إقام الصلاه لوقتها، و إيتاء الزكاه بحقها، و صوم شهر رمضان، و حج البيت، مَن عَمَلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَ مَن أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (١)).

قال الجارود: إن كنت يا محمد نبيا فأخبرنا عما أضمرنا عليه.

فخفق رسول الله (صلى الله عليه و آله) كأنها سنه ثم رفع رأسه، و تحدر

العرق عنه، فقال: (أما أنت يا جارود فإنك أضمرت على أن تسألني عن دماء الجاهلييه، و عن حلف الجاهلييه، و عن المنيحه، ألا و إن دم الجاهلييه موضوع، و حلفها مشدود. و لم يزدها الإسلام إلا شده، و لا حلف في الإسلام، ألا و إن الفضل الصدقه أن تمنح أخاك ظهر دابه أو لبن شاه، فإنها تغدو برفد، و تروح بمثله.

و أما أنت يا سلمه، فإنك أضمرت على أن تسألني عن عباده الأصنام، و عن يوم السباسب، و عن عقل الهجين، فأما عباده الأصنام فإن الله تعالى يقول: **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (١)**.

و أما يوم السباسب، فقد أعقب الله تعالى منه ليله بلجه سمحه، لا ربح فيها، تطلع الشمس في صبيحتها، لا شعاع لها.

و أما عقل الهجين، فإن المؤمنين إخوه تكافأ دماؤهم، يجير أفضاهم على أدناهم، أكرمهم عند الله أتقاهم).

فقالا: نشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أنك عبد الله و رسوله.

و عند ابن إسحاق، عمن لا- يتهم، عن الحسن: أن الجارود لما انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) كلمه، فعرض عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) الإسلام، و رغبه فيه.

فقال: يا محمد، إني كنت على دين، و إني تارك ديني لدينك، أفتضمن لي ديني؟

فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): (نعم أنا ضامن أن قد هداك

اللّٰه إلى ما هو خير منه). فأسلم وأسلم أصحابه.

ثم سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحملان، فقال: (و الله ما عندي ما أحملكم عليه).

فقال: يا رسول الله، فإن بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس - وفي لفظ المسلمين - أفنتبغ عليها إلى بلادنا؟

قال: (لا، إياك وإياها، فإنما تلك حرق النار) ..

زاد في نص آخر: فقال: (يا رسول الله، ادع لنا أن يجمع الله قومنا).

فقال: (اللهم اجمع لهم ألفه قومهم، و بارك لهم في برهم و بحرهم).

فقال الجارود: يا رسول الله، أى المال أتخذ ببلادى؟

قال: (و ما بلادك)؟

قال: مأواها وعاء، و نبتها شفاء، و ريحها صبا، و نخلها غواد. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٧ ٢٠٤ ٢ -

قدوم الجارود بن المعلى، و سلمه بن عياض: ص : ٢٠٢

قال: (عليك بالإبل، فإنها حموله، و الحمل يكون عددا. و الناقه ذودا).

قال سلمه: يا رسول الله، أى المال أتخذ ببلادى؟

قال: (و ما بلادك)؟

قال: مأواها سباح، و نخلها صراح، و تلاعها فياح.

قال: (عليكم بالغنم، فإن ألبانها سجل، و أصوافها أثاث، و أولادها بركه، و لك الأكيهه و الربا).

فانصرفا إلى قومهما مسلمين.

و عند ابن إسحاق: فخرج من عنده الجارود راجعا إلى قومه، و كان حسن الإسلام، صليبا على دينه حتى مات، و لما رجع من

قومه من كان أسلم منهم إلى دينه الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر، قام

الجارود فشهد شهاده الحق، و دعا إلى الإسلام، فقال: أيها الناس، إني أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، و أكفر من لم يشهد.

و قال الجارود:

شهدت بأن الله حق (و إنما) بنات فؤادى بالشهاده و النهض

فأبلغ رسول الله عنى رسالهأنى حنيف حيث كنت من الأرض

و أنت أمين الله فى كل خلقه على الوحى من بين القضيضه و القض

فإن لم تكن دارى بيثرب فيكم فإنى لكم عند الإقامه و الخفض

أ صالح من صالحت من ذى عداوهو أبغض من أمس على بغضكم بغضى

و أدنى الذى واليته و أحبه و إن كان فى فيه العلقم من بغض

أذب بسيفى عنكم و أحبكم إذا ما عدوكم فى الرفاق و فى النقض

و اجعل نفسى دون كل ملمهلكم جنه من دون عرضكم عرضى و قال سلمه بن عياض الأسدى:

رأيتك يا خير البريه كلهانشرت كتابا جاء بالحق معلما

شرعت لنا فيه الهدى بعد جورناعن الحق لما أصبح الامر مظلما

فنورت بالقرآن ظلمات حندس و أطفأت نار الكفر لما تضر ما

تعالى علو الله فوق سمائه و كان مكان الله أعلى و أكرما و عن عبد الله بن عباس: أن الجارود أنشد رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين قدم عليه فى قومه:

يا نبى الهدى أتتك رجال قطعت فدفا و آلا فالأ

و طوت نحوك الصحاح طرالا تخال الكلال فيه كاللا

كل دهناء يقصر الطرف عنها أرقلتها قلاصنا إرقالا

و طوتها الجياد تجمع فيها بكماه كأنجم تتلالا

تبتغى دفع بؤس يوم عبوس أو جل القلب ذكره ثم هالا (١) وقع في العيون: الجارود بن بشر بن المعلى. قال في النور: و الصواب:

حذف [ابن] يبقى الجارود بشر بن المعلى (٢).

إقتراح المعجزه:

و الذى نريد لفت النظر إليه فى هذه القصه هو: أن المعجزه الخالده لنبينا الأكرم (صلى الله عليه و آله) هى القرآن الكريم.

كما أن من المعلوم: أنه (صلى الله عليه و آله) بتوجيه من الله تعالى، لم يكن يستجيب لمطالب المشركين التعجيزيه. و قد صرح القرآن بذلك، مستدلا على صحه هذا الموقف بأنه (صلى الله عليه و آله) بشر رسول ..

قال تعالى: أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِزُفَيْكَ حَتَّى تُنَزَّلَ

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٠٣-٣٠٥ و راجع: الإصابه ج ١ ص ٢١٦ و ٢١٧، و البحار ج ١٨ ص ٢٩٤ و ج ٢٦ ص ٢٩٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٠٥.

عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (١).

و لكننا نراه (صلى الله عليه و آله) يستجيب هنا لما يطلبه الجارود العبدى، و سلمه بن عياض من إخبارهما بما نوباه. فلماذا يستجيب هنا، و يكون لابد من رفض الإستجابه هناك، وفقا للتوجيه الإلهى؟!

و يمكن أن يجاب: بأن طلبات المشركين التى تحدثت الآيات عنها كانت تهدف إلى الإستفاده من تليتها فى تضليل الناس، لأن المشركين سيضعونها فى سياق إثبات ما يدعونه من ضروره أن يكون الأنبياء من سنخ آخر غير سنخ البشر، و أن البشريه لا تتلاءم مع النبوه، أو فى سياق اتهامه (صلى الله عليه و آله) بالسحر و الكهان.

و هذا يوضح لنا سبب أمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه و آله) بأن يقول لهم: .. قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا؟!

و يؤيد ذلك أيضا قوله تعالى: وَ لَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٢).

و يلاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله) حين لا يستجيب لطلبهم هذا يوضح للناس: أن هدفهم هو مجرد التعجيز، و ليس لديهم نيه الإنصياع لمقتضاه لو استجيب لهم، لأن المطلوب إن كان هو رؤيه المعجزه، فإن نفس هذا القرآن متضمن لها، فقد قال تعالى: لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ

١- الآيات ٩١-٩٣ من سوره الإسراء.

٢- الآيه ٧ من سوره الأنعام.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١).

أى أنهم لو رجعوا إلى عقولهم لوجدوا فى هذا القرآن ما يدفع عنهم أية شبهة، ويزيل كل ريب و لزال جميع المبررات لطلباتهم التعجيزية، لو كانوا يريدون أن يجدوا ما يحتم عليهم الإيمان، و يدعوهم إلى البخوع للحق .. كما أنه (صلى الله عليه و آله) قد أظهر لهم من المعجزات ما لا يقل عما يطلبونه منه، فلماذا لم يؤمنوا؟

و الخلاصة: أنه لا مجال لأن يستجيب لطلبهم حين تسهم استجابته هذه فى تكريس مفهوم خاطئ عن طبيعه النبى و النبوه، أو إذا كان يمكنهم من التأثير السلبى على بعض السذج أو الغافلين الذين قد لا يتيسر إخراجهم من غفلتهم بسبب عدم إمكان الوصول إليهم، أو لأى سبب آخر، فتستحكم الشبهه لديهم، و يؤدى بهم ذلك إلى الإغراق فى الضلال، أو الخروج عن دائره الإستقامه على طريق الحق و الهدى بالكلية.

و الأهم من ذلك هو: أن الطلب الذى رفض، قد تضمن أمورا كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد فعلها، و تحدث القرآن عن بعضها، مثل قضيه المعراج إلى السماوات .. كما أنه (صلى الله عليه و آله) و كذلك الأئمة الطاهرون (عليهم السلام) قد فجروا الينابيع، و شق الله القمر لهم نصفين، و ردّ الشمس لعلى (عليه السلام) إلى غير ذلك مما صنعه (صلى الله عليه و آله)، و كذلك صنعه للأنبياء (عليهم السلام) من قبله ..

و لكن ما صنعه (صلى الله عليه و آله) من معجزات، منه ما كان بمبادره

منه (صلى الله عليه و آله) لمصلحه اقتضت ذلك، و لم يقترحه الناس عليه، و منه ما كان استجابته لطلب بعض الناس، بهدف تحصيل اليقين بالنبوه ..

و ربما يكون قد ظهر للنبي (صلى الله عليه و آله): أن طالب المعجزه كان غير قادر على إدراك إعجاز المعجزه الكبرى الخالده، و هى القرآن لسبب أو لآخر ..

و ربما يكون قد ساعد على ذلك طبيعه المطلوب، و حجمه و مداه، فإنهم إنما طلبوا منه أن يخبرهم بما أضمره لا أكثر .. و لو أنهم كانوا بصدد الجحود و الكيد له، لادّعوا أنهم قد أضمرنا غير ما أخبرهم به.

حلف الجاهليه مشدود، و لا حلف فى الإسلام:

و قد تقدم: أن حلف الجاهليه مشدود، و أنه لا حلف فى الإسلام، و لعنا قد أشرنا فى ثنايا هذا الكتاب إلى أن حلف الجاهليه المشدود هو الحلف القائم على دفع الظلم، و على التناصر فى الحق، و مواجهه و صد من يريد التعدى، و يسعى فى الفساد و الإفساد ..

و لا يصح أن يتحالف المسلم مع مسلم آخر ضد مسلم ثالث .. لأن الإسلام يمنع من الظلم، و يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَ يَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ (١)، لأن هذه الآيه توجب التناصر ضد الظلم، فيرتفع بذلك موضوع التحالف، إذا كان المراد به التحالف على ظلم الآخرين، و العدوان و البغى عليهم.

ليله القدر في الإسلام:

وقد وصفت الروايه المتقدمه ليله القدر بأنها: (ليله بلجه سمحه، لا ريح فيها، تطلع الشمس في صبيحتها، لا شعاع لها ..).

غير أن هذا الوصف لا- يتطابق مع المروى عن الأئمة الطاهرين من أهل البيت (عليهم السلام)، فقد روى محمد بن مسلم عن أحدهما- الباقر أو الصادق (عليهما السلام)- قال: (علامتها أن يطيب ريحها، وإن كانت في برد دفئت، وإن كانت في حر بردت، فطابت الخ ..) (١).

فإن مفاد هذه الروايه: أن في ليله القدر ريحا، ولكنه طيب.

و أما أنها بلجه أو سمحه أو أن الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها، فلم نجده فيما بين أيدينا من روايات عن أهل البيت (عليهم السلام) ..

يضاف إلى ذلك: أن المشاهده المستمره عبر السنين المتطاولة ليالى شهر رمضان لا تؤيد هذه الأوصاف، و لا سيما فيما يرتبط بالشمس و شعاعها،

١- الوسائل (ط مؤسس آل البيت) ج ١٠ ص ٣٥٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٢٥٦، و الكافي ج ٤ ص ١٥٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٠٢، و منتهى المطلب (ط. ق) للعلامه الحلى ج ٢ ص ٦٢٦، و مشارق الشموس (ط. ق) للمحقق الخوانسارى ج ٢ ص ٤٤٦، و الحدائق الناضره للبحراني ج ١٣ ص ٤٤٠، و دعائم الإسلام للقاضى النعمان المغربى ج ١ ص ٢٨١، و من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ١٥٩، و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٤٦٨، و إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ج ١ ص ١٥٢، و البحار ج ٩٤ ص ٩، و التفسير الصافى للفيض الكاشانى ج ٥ ص ٣٥٢ و ج ٧ ص ٥٢١، و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٢٣، و منتقى الجمان لصاحب المعالم ج ٢ ص ٥٧٠.

فإنها لا تكون ذات شعاع فى مختلف الأيام التى تكون ليلتها فى احتمالات ليله القدر ..
فضلا عن يوم السابع والعشرين من شهر رمضان، فإنه أيضا لا يختلف عن سائر الأيام فى ذلك ..

كفاه ضمان رسول الله صلى الله عليه وآله:

و إنه لمن الأمور الهامة جدا أن نقرأ عن الجارود العبدى: أنه يرضى بترك دينه، و الدخول فى دين آخر اعتمادا على ضمان رسول الله (صلى الله عليه وآله) نفسه ..

و الأهم من ذلك: أنه انتقل إلى دين يدعو إليه نفس الشخص الضامن، و يقدم نفسه للناس على أنه النبى له مع العلم بأن الجارود العبدى لم يكن إنسانا مغفلا، و لا طائشا، فإنه كان سيد قبيله عبد القيس (١)، و ساده القبائل يكونون عادة أكثر وعيا و نباهه من غيرهم ..

و هذه القضية إن دلت على شىء فهى تدل على مدى قبول الناس لشخص رسول (صلى الله عليه وآله) من خلال ما عرفوه عنه، و ما لمسوه فيه من ميزات إنسانية، و من صدق و التزام و استقامه على طريق الحق و الخير.

و تبقى استفادات أخرى من النص المتقدم نصرف النظر عن ذكرها، فقد تقدم منا بعض ما يشير إليها. و من ذلك ما نلاحظه من أن الجارود يسأل النبى (صلى الله عليه وآله) عن أى مال يتخذه ببلاده، أى أنه يرى أن

١- الإصابه ج ١ ص ٢١٦، و إكمال الكمال لابن ماكولا ج ٦ ص ١٣٤، و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٧، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٣٨.

المفروض بالنبي (صلى الله عليه وآله) أن يكون عالما بمثل هذه الأمور أيضا، ويستجيب (صلى الله عليه وآله) له على النحو المذكور، و لم يقل له:

إن ذلك ليس من اختصاصى .. فراجع.

٣- وفاده الحارث بن حسان:

إشاره

عن الحارث بن حسان البكرى قال: خرجت أشكو العلاء الحضرمى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فمررت بالربذه، فإذا عجوز من بنى تميم منقطع بها، فقالت: يا عبد الله، إن لى إلى رسول الله حاجه، فهل أنت مبلغى إليه؟

قال: فحملتها، فأتيت المدينة، فإذا المسجد غاص بأهله، و إذا رايه سوداء تخفق، و بلال متقلد السياف بين يدى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقلت: ما شأن الناس؟

قالوا: يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجها.

قال: فجلست، فدخل منزله، فاستأذنت عليه، فأذن لى. فدخلت فسلمت، فقال: (هل كان بينكم و بين تميم شىء)؟

قلت: نعم، و كانت الدائره عليهم، و مررت بعجوز من بنى تميم منقطع بها، فسألتنى أن أحملها إليك، و ها هى بالباب. فأذن لها فدخلت.

فقلت: يا رسول الله، إن رأيت أن تجعل بيننا و بين تميم حاجزا، فاجعل الدهناء.

فحميت العجوز و استوفرت، و قالت: يا رسول الله، أين يضطر مضرك؟

قال الحارث: قلت: إن مثلي ما قال الأول: معزى حملت حتفها، حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصما، أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد.

قالت هي: و ما وافد عاد؟ و هي أعلم بالحديث منه، و لكن تستطعمه.

قلت: إن عادا قحطوا فبعثوا وافدا لهم. فمر بمعاوية بن بكر. فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر، و تغنيه جارتان يقال لهما: الجرادتان.

فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة فقال: اللهم إنك تعلم (أنى) لم أجد إلى مريض فأداويه، و لا إلى أسير فأفاديه، اللهم اسق ما كنت تسقيه.

فمرت به سحابات سود، فنودي منها: اختر، فأوماً إلى سحابه منها سوداء، فنودي منها: خذها رمادا رمدا، لا تبق من عاد أحدا.

قال: فما بلغني أنه أرسل عليهم من ريح إلا بقدر ما يجرى في خاتمي هذا حتى هلكوا.

قال أبو وائل: و كانت المرأه أو الرجل إذا بعثوا وافدا لهم قالوا: لا يكن كوافد عاد (١).

و نقول:

الشكوى من العمال:

قد أظهر هذا النص: كيف أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد فتح أمام الناس أبواب الشكوى من عماله. و هذا أمر هام و حساس للغاية، لأنه مما تقتضيه سنه الإنصاف و العدل، و توجهه مسؤوليه حفظ و صيانه الشأن

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٨ و ٣١٩ عن أحمد، و الترمذى، و النسائى، و ابن ماجه، و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٩٩.

العام من أى تعدد وإفساد، لأن الفساد آفة الدول، و من موجبات وهنها و سقوطها ..

و أما استياء العمال من الشاكين، فهو لا يضر ما دام أنه بلا مبرر، و غايه ما يحدثه من أثر هو إفساد علاقتهم ببعض الأفراد، و يقابل ذلك منافع عظمى تبدأ بحفظ أولئك العمال أنفسهم من الإساءه و الخطأ، و تنتهى بحفظ الدوله و الرعيه من الظلم و الفساد ..

الرايه السوداء:

إن الرايه التى رآها الحارث بن حسان كانت سوداء، و قد ذكرنا: أن الرايه السوداء كانت ترفع حين تكون الحرب مع الكافرين و المشركين ..

الإهتمام بأخبار الفئات:

إنه (صلى الله عليه و آله) لم يمهّل الحارث حتى يفصح له عن حاجته، بل هو قد بادره بالسؤال عن حالهم مع بنى تميم، إن كان قد حصل شىء بين الفريقين، و هذا يفصح عن شدة اهتمام رسول الله (صلى الله عليه و آله) بمتابعه ما يجرى بين الفئات المختلفه، و هو يعرّف الناس: أنه معنّى جدا بما جرى ..

حياد النبى صلى الله عليه و آله:

و يلاحظ: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يتدخل بين تلك التميميه و بين الحارث بن حسان .. بل اكتفى بالسمع .. ربما لأنه رأى أن ثمة تكافؤا فى الحوار فيما بينهما .. و أن العجز لم تظلم الحارث حين اعترضت عليه،

لأنها رأت أن جعل الدهناء هي الحاجز بين الفريقين مضر بحال قومها، ربما لأنه يمنعهم من الوصول إلى مواضع يحتاجون إلى الوصول إليها ..

و لعلها قد لاحظت أيضا: أنه بصدد التشفى بقومها حين أضاف بلا مبرر ظاهر قوله: (و كانت الدائرة عليهم)، حيث لم يسأله النبي (صلى الله عليه و آله) عن نتيجة ما جرى، بل سأله عن أصل حدوث شىء ..

كما أنه (صلى الله عليه و آله) لم يلاحظ: أن لدى الحارث نوايا سيئه وراء طلبه هذا، فهو إنما أراد أن يحجز بين الفريقين ليحقن الدماء، و لم يكن يقصد الإضرار بتميم فيما يرتبط بمعاشها، أو فى حريتها بالتنقل و التقلب فى البلاد المختلفه للتجاره أو لسواها ..

٤- وفود جهينه:

اشاره

عن أبى عبد الرحمن المدنى قال: لما قدم النبي (صلى الله عليه و آله) المدينة وفد إليه عبد العزى بن بدر الجهنى، من بنى الزبعه بن زيدان بن قيس بن جهينه، و معه أخوه لأمه أبو روعه، و هو ابن عم له. فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعبد العزى: (أنت عبد الله).

و لأبى روعه: (أنت رعت العدو إن شاء الله).

و قال: (من أنتم)؟.

قالوا: (بنو غيان).

قال: (أنتم بنو رشدان). و كان اسم واديهم غوى، فسماه رسول الله (صلى الله عليه و آله) -رشدا- و قال لجبلى جهينه: (الأشعر و الأجرد: هما من جبال الجنه، لا تطؤهما فتنه). و أعطى اللواء يوم الفتح عبد الله بن بدر،

و خط لهم مسجدهم، و هو أول مسجد خط بالمدينه (١).

و قال عمرو بن مره الجهني: كان لنا صنم و كنا نعظمه و كنت سادنه، فلما سمعت برسول الله (صلى الله عليه و آله) كسرتة و خرجت حتى أقدم المدينه على النبي (صلى الله عليه و آله)، فأسلمت و شهدت شهاده الحق، و آمنت بما جاء به من حلال و حرام، فذلك حين أقول:

شهدت بأن الله حق و أنني لآلهه الأحجار أول تارك

و شممت عن ساق الأزار مهاجرا إليك أجوب الوعث بعد الدكادك

لأصحاب خير الناس نفسا و والدارسول مليك الناس فوق الجبائك قال: ثم بعثه رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، فأجابوه إلا رجلا واحدا، رد عليه قوله، فدعا عليه عمرو بن مره فسقط فوه فما كان يقدر على الكلام، و عمى، و احتاج (٢).

و عن عمران بن حصين قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: (جهينه منى و أنا منهم، غضبوا لغضبي و رضوا لرضائي، أغضب لغضبهم. من أغضبهم فقد أغضبني، و من أغضبني فقد أغضب الله) (٣).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٦ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣٣٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٦ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣٣ و ٣٣٤، و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ٣٤٣، و البدايه و النهايه ج ٢ في حاشيه ص ٣٩٢.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٦ و في هامشه عن: المعجم الكبير للطبراني ج ١٨ ص ١٠٨ و ج ١٩ ص ٣١٧، و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٤٨، و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٤٨، و الأحاد و المثاني للضحاك ج ٥ ص ٣٠، و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٣.

قد تكلمنا فى أكثر من مره عن موضوع تغيير الأسماء، و أشرنا إلى تأثيراتها على الروح و النفس، فلا حاجه إلى الإعاده، غير أننا نشير هنا إلى الأمور التاليه:

الأشعر و الأجرد من جبال الجنه:

إذا صح أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد قال عن جبلى جهينه الأشعر و الأجرد: (إنهما من جبال الجنه)، فالمفروض أن يصبحا مزارا للناس للتبرك بهما، أو رؤيتهما، و التقرب إلى الله بالصلاه و الدعاء عليهما، تماما كما كانوا يقصدون ما بين قبره (صلى الله عليه و آله) و منبره لأجل ذلك، لأن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: (ما بين قبرى و منبرى روضه من رياض الجنه، و منبرى على ترعه من ترع الجنه) (١). مع أن هذين الجبلين لا يعرفان،

١- معانى الأخبار ص ٢٦٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٦٨ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٤ ص ٣٤٥ و ٣٦٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٠ ص ٢٧٠ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و المزار لابن المشهدى ص ٧٦ و البحار ج ٩٧ ص ١٩٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٤٣ و ٢٥٥ و ٢٦١ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٣٣ و شفاء السقام للسبكي ص ٢٨٨ و تطهير الفؤاد لمحمد بخيت المطيعى ص ٣ و ١٣٢ و فى عمد القارى ج ٧ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ نزع من نزع الجنه، و راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٤١٢ و ٥٣٤ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٩ و تأويل مختلف الحديث ص ١١٣ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ١٠٩ و ج ٣ ص ٣٢٠ و ٤٦٢ التمهيدي لابن عبد البر ج ١٧ ص ١٧٩ و كنز العمال ج ١٢ ص ٢٦٠ و ٢٦١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٦١٩.

و يضطرب الناس في تحديد موقعهما ..

مسجد جهينه:

أما دعوى: أن وفاده جهينه على النبي (صلى الله عليه وآله) كانت في أول الهجرة، و أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد خط لهم مسجدهم، فكان أول مسجد خط في المدينة (١). فلا- نكاد نطمئن لها، لأننا نستبعد وفاده أي من القبائل في هذا الوقت المبكر جدا.

و لأننا لا ندرى إن كانت جهينه تسكن في داخل المدينة، لتحتاج إلى مسجد، يخطه لها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أم أنها كانت بالقرب منها هي و مزينه، و أسلم و غفار.

أما إن كان المقصود: أنه (صلى الله عليه وآله) اختط لهم مسجدا في منطقتهم خارج المدينة، فلا يكون مسجدهم أول مسجد اختطه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لأن مسجد قباء كان هو الأسبق في ذلك.

يرضى الله لرضا جهينه، و يغضب لغضبها:

تقدم ثناء النبي (صلى الله عليه وآله) على جهينه بقوله: (جهينه منى و أنا منهم، غضبوا لغضبي و رضوا لرضائي، أغضب لغضبهم. من أغضبهم فقد أغضبني، و من أغضبني فقد أغضب الله).

و تقدم أيضا: ثناؤه (صلى الله عليه وآله) على جبلى جهينه: الأشعر

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣١٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣٣ و محاضره الأوائل ص ٩٤ عن أوائل السيوطي.

و الأجرد، و أنهما من جبال الجنة، لا تطؤهما فتنة ..

و نقول:

إننا لا نرتاب فى أن ذلك مكذوب على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ذلك لما يلى:

أولاً: إن جهينه- كما صرح به عكرمه- كانت من قبائل النفاق التى تسكن بالقرب من المدينة، كما قال عكرمه فى تفسير قوله تعالى: **وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَيُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (١).** قال: هم جهينه و مزينه، و أسلم و غفار (٢).

ثانياً: إن هذا الحديث يدل على عصمه جهينه، لأن من يغضب الله و رسوله لغضبهم، يجب أن يكونوا معصومين فى جميع أحوالهم، لأن من يفعل المنكر و يترك المعروف، لا بد أن ينهأه الآخرون عن المنكر، و أن يأمره بالمعروف، حتى لو غضب من ذلك، و من يكون كذلك فلا يغضب الله لغضبه، إلا أن يكون الله سبحانه يرضى بفعل المنكر و ترك المعروف، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ..

ثالثاً: إن ظاهر قوله: (غضبوا لغضبي): أن جهينه قد غضبت لغضب النبي (صلى الله عليه و آله)، و رضوا لرضاه، و هذا خبر عن أمر حصل، فالسؤال هو: متى غضبت جهينه لغضبه، و رضيت لرضاه (صلى الله عليه

١- الآية ١٠١ من سورة التوبة.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧١ عن ابن المنذر.

و آله)؟ و فى آيه قضيه كان ذلك؟! و ما هى وقائع تلك القضية؟! فإنها لابد أن تكون على درجه كبيره من الخطوره.

و هل لم يغضب أحد من المسلمين فيها لرسول الله (صلى الله عليه و آله) سوى جهينه؟! فان كان الجواب بالإيجاب، فلماذا لم يذكر فى هذا السياق سوى جهينه؟! و إن كان الجواب بالسلب، فلماذا أحجموا عن نصره نبينهم؟!

جهينه منى، و أنا منهم:

و الذى أراه هو: أن هذا المفترى على الله و على رسوله، إما أنه كان على درجه من الغباء، أو أن الله سبحانه قد أعمى قلبه، و طمس على بصيرته، على قاعده ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم (١).

فإن من يريد أن يفترى و يختلق، لابد أن لا يكون ما يختلقه ظاهر الخطل و البطلان .. فلا يصح أن يدعى مثلاً: أن المسك سىء الرائحه، و لا- أن يقول: إن الذهب خشب، و التفاحه دجاجه، و ما إلى ذلك .. فإن فعل ذلك، فقد سعى إلى حثفه بظلفه، و فضح نفسه بنفسه، و إنما على نفسها جنت براقش (٢).

و الأمر فى هذا الحديث المفترى قد جاء على نفس السياق، إذ لا يمكن

١- الآيه ٧ من سوره البقره.

٢- فإن قوما غزاهم عدوهم ليلا، فلم يجدهم، فعزم على الرجوع، و إذ بكلبه لهم اسمها براقش تنبح، فعرف مكانهم، فأوقع بهم، و قتلت تلك الكلبه أيضا، فقيلت هذه الكلمه فى ذلك.

أن يكون له معنى فى هذا المورد، إذ لا- يمكن أن يكون النبى (صلى الله عليه و آله) من جهينه، كما لا يمكن أن تكون جهينه منه (صلى الله عليه و آله) ..

فإن النبى (صلى الله عليه و آله) ليس من جهينه، لا حقيقيه و لا مجازا، فهو (صلى الله عليه و آله) ليس منها نسا، و ذلك ظاهر. و ليس منها بما يمثله من دين و رساله، لأنها ليس لها أثر يذكر فى نشر الإسلام، أو فى الدفاع عنه، بل قد تقدم: أن عكرمه يصرح بأنها كانت إحدى القبائل الأربع التى عنها الله تعالى بقوله: **وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ**.

إبتدال .. و خيانه:

و مهما يكن من أمر، فإن أحدا لا يجهل أن عبارته: (من أغضبها فقد أغضبني، و من أغضبني فقد أغضب الله)، قد قالها النبى (صلى الله عليه و آله) فى حق الزهراء (عليها السلام)، و هذا ما أوجب ما يوجب الطعن على من أغضبها بأنه قد أغضب الله و رسوله، بأنه لا يمكن أن يكون أهلا لأن يكون فى مقام خلافه النبوه!؟

كما أن أحدا لا يجهل: أنه (صلى الله عليه و آله) قد قال فى حق الحسين (عليه السلام)، الذى يبعث النبى (صلى الله عليه و آله) و يحييه، بإحياء دينه، و إسقاط أطروحه عدوه، و فضحه باستشهاده (عليه السلام)، حيث قال فيه: (حسين منى و أنا من حسين)، فهو من النبى (صلى الله عليه و آله) بكل المعانى، و النبى بما له من صفه النبوه و الرسولية من الحسين (عليه السلام).

٥- قدوم وائل بن حجر:

اشاره

عن وائل بن حجر قال: بلغنا ظهور رسول الله (صلى الله عليه و آله)

و أنا فى بلد عظيم، و رفاهه عظيمه فرفضت ذلك، و رغبت إلى الله عز وجل، و إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله). فلما قدمت عليه أخبرنى أصحابه أنه بشر بمقدمى عليهم قبل أن أقدم بثلاث ليال.

قال الطبرانى: فلما قدمت على رسول الله (صلى الله عليه و آله) سلمت عليه فرد على، و بسط لى رداءه، و أجلسنى عليه، ثم صعد منبره و أقعدنى معه، و رفع يديه، و حمد الله تعالى، و أثنى عليه، و صلى على النبى (صلى الله عليه و آله)، و اجتمع الناس إليه فقال لهم: (يا أيها الناس، هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيده، من حضر موت، طائعا غير مكره، راغبا فى الله و فى رسوله، و فى دين بيته، بقيه أبناء الملوكة).

فقلت: يا رسول الله، ما هو إلا أن بلغنا ظهورك، و نحن فى ملكك عظيم و طاعه، و أتيتك راغبا فى دين الله.

فقال: (صدقت) (١).

و عن وائل بن حجر قال: جئت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال:

(هذا وائل بن حجر جاء حبا لله و رسوله)، و بسط يده، و أجلسه، و ضمه إليه،

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣١ عن البخارى فى تاريخه، و البزار، و الطبرانى، و البيهقى، و فى هامشه عن: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٧٨ عن الطبرانى فى الصغير و الكبير، و قصص الأنبياء للراوندى ص ٢٩٤، و راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه)، و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٦٠، و البحار ج ١٨ ص ١٠٨ و ج ٢٢ ص ١١٢، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٧٤، و عون المعبود ج ٢ ص ٢٩٣، و التاريخ الكبير للبخارى ج ٨ ص ١٧٥، و مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٧٧، و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٢ ص ٣٩١، و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٣٣.

و أضعده المنبر، و خطب الناس فقال: (ارفقوا به، فإنه حديث عهد بالملك).

فقلت: إن أهلى غلبونى على الذى لى.

فقال: (أنا أعطيكه و أعطيك ضعفه).

و قالوا: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أضعده إليه على المنبر، و دعا له، و مسح رأسه و قال: (اللهم بارك فى وائل و ولد ولده) (١).

و نودى: الصلاة جامعه، ليجتمع الناس سرورا بقدوم وائل بن حجر إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) معاوية بن أبى سفيان أن ينزله منزلا بالحره، فمشى معه، و وائل راكب، فقال له معاوية: أردفنى خلفك [و شكا إليه حر الرضاء].

قال: لست من أرداف الملوكة.

قال: فألق إلى نعليك.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣١ عن الطبرانى، و أبى نعيم، و فى هامشه عن: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧٩، و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٦٠، و البحار ج ١٨ ص ١٠٨ و ج ٢٢ ص ١١٢، و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٣٣٥، و الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٦٢، و شرح مسند أبى حنيفه للملا على القارى ص ٤٩٢، و التاريخ الكبير للبخارى ج ٨ ص ١٧٥، و ضعفاء العقيلي ج ٤ ص ٥٩، و الثقات لابن حبان ج ٣ ص ٤٢٥، و مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٧٧، و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٢ ص ٣٩١، و أسد الغابه ج ٥ ص ٨١، و الأعلام للزركلى ج ٨ ص ١٠٦، و الأنساب للسمعانى ج ٢ ص ٢٣٠، و الوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٥٠، و تاريخ ابن خلدون ج ٧ ص ٣٨٠، و قصص الأنبياء للراوندى ص ٢٩٤، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٥٤، و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٣٣.

قال: لا، إني لم أكن لألبسهما و قد لبستهما.

قال: إن الرمضاء قد أحرقت قدمي.

قال: امش في ظل ناقتي، كفاك به شرفا.

(و قال معاوية: فأتيت النبي (صلى الله عليه و آله) فأنبأته بقوله، فقال:

إن فيه لعيبه من عيبه الجاهليه).

فلما أراد الشخصوص إلى بلاده كتب له رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتابا (١).

و نقول:

أوسمه لوائل بن حجر:

تضمنت النصوص المتقدمه: أوسمه عديده لوائل بن حجر، مع أننا لا نرى مبررا لشيء منها، فإننا حين نراجع ما بلغنا عن حياه هذا الرجل لا

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣١ و ٤٣٢ و أشار في مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٦١ إلى المصادر التاليه: شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٩ ص ٣٥٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ ص ٨٣٥ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٤٧ و المعجم الصغير ج ٢ ص ١٤٤ و الأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٦١٩ و أسد الغابه ج ٥ ص ٨١ و الإصابه ج ٣ ص ٦٢٨ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٦٤٢ و المحاسن للبيهقي ص ٢٦٨ و البحار ج ١٨ ص ١٠٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧٩ و ٨٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٧٩ و ٨٠ و رسالات نبويه ص ٢٨٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٧٣ و معجم البلدان ج ٥ ص ٤٥٤ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٢٤٣ و ما بعدها، و ربيع الأبرار ج ٣ ص ٤١٤.

نجد فيها شيئاً يستحق الذكر، سوى أنه كان قبل أن يسلم من أقبال حضر موت، و وفد إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد أن عزّ الإسلام، و نصر الله نبيه على الشرك و الكفر في المنطقه بأسرها. ثم إنه أسلم، و لم يسهم في شىء في تأييد هذا الدين أو في نصره و نشره. كما أنه لم يكن معروفاً بشىء يميزه، لا في علمه و لا في تقواه، و لا في أى شىء آخر ..

و نحن نعلم أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يكن يوزع الأوسمه على الراغبين و الخاملين بصورة مجانية، بل هو يمنح الوسام لمستحقه، باعتباره جزءاً من الواجب، و ثمناً لجهد، و سياسة إلهيه لا طراد المسيره الإيمانيه بصورة أكثر قوه، و أشد ثباتاً.

بل إن هذه الأوسمه لوائل إذا لم يكن وائل مستحقاً لها، تكون من موجبات التغرير بالناس، في أمره، و لم يكن وائل أهلاً لشيء من ذلك كما سنرى ..

وائل بن حجر على منبر الرسول صلى الله عليه و آله:

و قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) صعد منبره، و أقعده معه ..

و السؤال هو: هل كان المنبر في مسجد الرسول (صلى الله عليه و آله) يتسع لشخصين؟!

و هل كان وائل هذا من الخطباء، و يريد (صلى الله عليه و آله) أن يعرّف الناس بخصوصيته هذه؟!

و إذا صح هذا، فما هي الخطبه التي أوردتها على الناس من على ذلك

المنبر؟! و هل كان (صلى الله عليه و آله) يعرف الناس بخصوصيات زائريه بهذه الوسائل؟!!

أم أنه أراد أن يجعل له الأمر من بعده و يقول للناس: إنه يجلس فى مجلسه، و يقوم على منبره؟!!

أم أن الأرض ضاقت بالجالسين، فلم يجد مكانا يجلس فيه مع ضيفه إلا المنبر؟!!

إلى غير ذلك من الأسئلة التى لن تجد لها جوابا مقبولا و لا معقولا، إلا إذا اعترف أهل الإنصاف بوضع هذه المفتريات، لألف سبب و سبب ..

ما الحاجه للبشاره بمقدم وائل:

و قد زعم وائل نفسه- و هو يجر النار إلى قرصه:- أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد بشر الناس قبل ثلاثه أيام بمقدمه ..

و لسنا ندرى ما هى الفائده و العائده من هذه البشاره!! فهل كان وائل سوف يزيل الغمه بمقدمه عن هذه الأمه؟! أو أنه سوف يغنى عنهم فى شىء من المهمات التى كانت تنتظرهم؟! أو أنه سيكون له دور حاسم فى نشر العلم و التقوى بينهم، أو فى أى منطقه أخرى تحتاج إلى شىء من ذلك؟!!

إننا لا نجد شيئا من ذلك يبرر هذه البشاره المزعومه بمقدم وائل هذا ..

ثم إن وائلا هو الذى استفاد من الإسلام حين دخل فيه، حيث قال: يا رسول الله، اكتب لى بأرضى التى كانت لى فى الجاهليه، و شهد له أقيال حمير، و أقيال حضر موت، فكتب له.

قالوا: و كان الأشعث و غيره من كنده: نازعوا وائل بن حجر فى واد بحضرموت، فأدعوه عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فكتب به رسول الله (صلى الله عليه و آله) لوائل (١).

لماذا يكذب وائل!؟:

و إذا كانت وفاده وائل على رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد جاءت متأخره أكثر من عشرين سنه على بعثه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قد شاعت أخبار النبى (صلى الله عليه و آله)، و ذاعت، و لا سيما بعد أن هاجر إلى المدينه، و بدأت الحروب ضده من قبل المشركين و اليهود، بل هو قد واجه ملك الروم فى مؤته، و انتشرت سراياه و بعوثه، و دعاته فى مختلف البلاد، فما معنى أن يزعم وائل: أنه بمجرد أن بلغه ظهور النبى (صلى الله عليه و آله)، ترك ملكه العظيم و طاعه قومه، و جاءه راغبا فى الإسلام ..

على أن وائلا لم يكن ملكا كما زعم، بل كان من بقيه أبناء الملوك كما صرحت به نفس الروايه التى ذكرت الفقره السابقه .. و هذا تناقض آخر فى هذه الروايه المزعومه.

و نص آخر يقول: إنه حديث عهد بالملك، و هذا معناه أنه كان ملكا، و قد فقدته لتوه، فهو حديث عهد به.

ثم إنه يقول: إن أهله غلبوه على الذى له، فكيف نوفق بين هذا كله، و بين قوله: إنه لما سمع بظهور النبى (صلى الله عليه و آله) ترك ملكه و قدم

على النبي (صلى الله عليه وآله) راغبا في دين الله!؟

في وائل عيبه من الجاهلية:

و على كل حال، فإن وائلا قد أظهر في نفس مقدمه ذاك أنه لا يستحق أى و سام، و ليس جديرا بأى ثناء كما دل عليه سلوكه غير الإنسانى مع معاويه، حيث لم يرض بإردافه و لا بإعطائه نعله ليتقى بها الرمضاء .. و إنما سمح له بأن يمشى فى ظل ناقته و حسب، فلما بلغ النبي (صلى الله عليه وآله) ذلك قال: (إن فيه لعيبه من عيبه الجاهلية).

و معاويه و إن كان هو الأسوأ أثرا فى الإسلام، و لكن ذلك لا يبرر هذا التصرف من وائل تجاهه، و هو ينم عن خلال مقبته و سيئه فيه .. حيث دل على مدى ما يحمله فى داخل نفسه من غطرسة و كبر، و من قسوه، و حب للدنيا ..

وائل بن حجر عدو على عليه السلام:

و لكن مهما صدر عن وائل من سيئات مع معاويه و غيره، فإنه يبقى محبوبا و منصورا، و ذنبه مغفورا، و فى جميع أحواله مصيبا و مأجورا. لأنه - كما يقولون - كان عند على (عليه السلام) بالكوفه، و كان يرى رأى عثمان، فقال لعلى (عليه السلام): إن رأيت أن تأذن لى بالخروج إلى بلادى، و أصلح مالى هناك، ثم لا- ألث إلا- قليلا- إن شاء الله حتى أرجع إليك، فأذن له على (عليه السلام).

فخرج إلى بلاد قومه، و كان قبالا من أقبالهم، عظيم الشأن فيهم، و كان يرى رأى عثمان، فدخل بسر صنعاء، فطلبه وائل و كتب إليه، فأقبل بسر إلى

حضر موت بمن معه، فاستقبله وائل و أعطاه عشرة آلاف، و أشار عليه بقتل عبد الله بن ثوابه (١).

ثم كان هو الذى حمل حجر بن عدى إلى معاوية بأمر زياد بن أبيه، فكان شريكا أيضا فى دم هذا العبد الصالح، و بقيه الستة الذين استشهدوا معه على يد معاوية بالذات (٢).

٦- وفود أبى صفره:

إشاره

عن محمد بن غالب بن عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بن أبى صفره قال: حدثنى أبى عن آبائه: أن أبأ صفره قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) على أن يبايعه، و عليه حله صفراء، و له طول و منظر و جمال، و فصاحه لسان، [فلما رآه أعجبه ما رأى من جماله] فقال له: (من أنت)؟

قال: أنا قاطع بن سارق بن ظالم بن عمر بن شهاب بن مره بن الهقاف بن

-
- ١- الغارات للثقفى ج ٢ ص ٦٢٩-٦٣١ و راجع: البحار (ط كمباني) ج ٨ ص ٦٧١ و (ط سنه ١٤١٣ هـ) ج ٣٤ ص ١٦ و سفينه البحار ج ٨ ص ٤٠٣ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٢٢٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٩٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ للريشهري ج ٧ ص ٤٩، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٦٢.
 - ٢- أسد الغابه ج ١ ص ٣٨٦ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٣٥٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٤٧٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٠٠-٢٠٤ و الغدير ج ١١ ص ٤٧-٥٠ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٤٥٨ و تاريخ الكوفه للسيد البراقى ص ٣١٩ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٢٣٢.

الجلند بن المستكبر، الذى كان يأخذ كل سفينه غصبا، أنا ملك ابن ملك.

فقال له النبي (صلى الله عليه و آله): (أنت أبو صفره، دع عنك سارقا و ظالما).

فقال: أشهد ألا إله إلا الله، و أشهد أنك عبده و رسوله حقا حقا يا رسول الله، و إن لى ثمانيه عشر ذكرا و قد رزقت بأخره بنتا سميتها صفره.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): (فأنت أبو صفره) (١).

و نقول:

نسب الأظهار:

نحب لفت النظر إلى سلسله الأسماء قاطع، بن سارق، بن ظالم .. و ابن مره، و ابن المستكبر الذى كان يأخذ كل سفينه غصبا ..

فإنها سلسله لا يصح التباهى بها، و ليست هذه الأسماء من أسماء الملوكة، بل إن السوقه من الناس، و السراق أنفسهم لا يرضون بأن يناديهم أحد باسم سارق و يرونه عيبا و عارا، فكيف يتباهى به هؤلاء؟! ثم يعتبرون أنفسهم ملوكا ..

و هذا إن دل على شىء فإنما يدل على عقليه و ذهنيه، و أجواء و طموحات و قيم أولئك الناس الذين تعامل معهم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و سرعان ما جعل منهم أمه رائده فى كل المجالات العلميه و الأخلاقيه، و الحضاريه، بهرت الأمم بقيمها، و بسمو أهدافها، و بنهجها

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٥٢ عن ابن منده، و ابن عساكر، و الديلمى، و فى هامشه عن كنز العمال (٣٧٥٧٣)، و الإصابه ج ٧ ص ١٨٥.

الإلهى العظيم ..

و أين هذا من نسب أهل بيت الطهاره، و العصمه، الذين كان كل منهم طهرا طاهرا مطهرا، من طهر طاهر مطهر ..

المستكبر لم يكن فى زمان موسى عليه السلام:

إنه لا شك فى أن هذا النسب الذى ذكره و افتخر به لا يمكن أن يصل إلى زمن موسى (عليه السلام)، الذى كان يعيش فى زمن ذلك الملك الذى كان يأخذ كل سفينه غصبا، كما أشارت إليه آيات القرآن الكريم و هى تعرض ما جرى بين موسى و العبد الصالح (عليهما السلام) ..

و بذلك يتضح: أن أبا صفره يقصد شخصا آخر كان يأخذ كل سفينه غصبا، و لا بد أنه كان يعيش قبل ظهور نبينا (صلى الله عليه و آله) بحوالى قرنين من الزمن.

لماذا كناه بابنته:

و قد صرح هذا الرجل: بأن له ثمانية عشر ولدا ذكرا، و أنه قد رزق آخر الأمر بنت أسماها صفره، و إذ بالنبي (صلى الله عليه و آله) يكتنيه بأبى صفره!!

فلماذا اختار (صلى الله عليه و آله) أن يكتنيه باسم ابنته، و ترك تكنيته باسم أى واحد من أولاده الذكور؟!

قد يكون سبب ذلك: أن العرب كانوا يحتقرون البنت و يظلمونها، و يظلمونها إلى حد أن الرجل منهم كان يدفن ابنته و هى حيه حتى لا تشاركه فى طعامه، أو خوفا من أن يلحقه عار بسببها .. و قد تحدث الله تبارك و تعالى

عن نظرتهم لها، و عن جرائمهم هذه فى أكثر من آيه، و منها قوله تعالى: وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (١).

و قال سبحانه: وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢).

و قال عز و جل: أَلَكُمْ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (٣).

و قال جل و علا: إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُؤْنَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ (٤).

و قال سبحانه: أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (٥).

و قال عز من قائل: فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَ لَهُمُ الْبُنُونَ (٦).

و قال تعالى: أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَ أَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ أَمْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحُلِيِّهِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ وَ جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا

١- الآيتان ٨ و ٩ من سورة التكوير.

٢- الآيتان ٥٧ و ٥٨ من سورة النحل.

٣- الآيتان ٢١ و ٢٢ من سورة النجم.

٤- الآية ٢٧ من سورة النجم.

٥- الآية ٤٠ من سورة الإسراء.

٦- الآية ١٤٩ من سورة الصافات.

أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ (١).

فإذا كانت هذه هي نظره العرب، و منهم هذا الرجل إلى المرأة، و إذا كان قد ولد لهذا الرجل ثمانية عشر ولدا ذكرا، فمن الطبيعي أن يعيش حاله لا تطاق من الزهو و الكبر، و العنجهيه و الغرور ..

و قد دل على ذلك اعتزازه حتى بما يعد رذيله، لو لم يكن قد وافق الإسم المسمى (سارق- ظالم- قاطع- مستكبر- يأخذ كل سفينه غصبا ..).

علما بأن للأسماء إحياءاتها، و آثارها على النفوس حين يصل الأمر إلى حد الأنس بالإسم، و تتفاعل معه بصورة إيجابيه ..

فكان لابد من ترويض هذه النفوس، و مواجهتها بالقيم الإلهيه، المنسجمه مع الفطره، و أحكام العقل، و إفهامهم: أن للأنثى قيمتها عند الله تبارك و تعالى، و أنها تكون أولى بالتقدير، و الإحترام من عشرات الرجال إذا كانت تسير في خط الإستقامه دونهم، و أن التقوى هي معيار الكرامه عند الله، .. إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ .. (٢).

و لأجل ذلك نلاحظ: أن أبا صفره لم يعترض، و لم يناقش، و لم يستفهم عن طبيعه أو قيمه هذه المعادله الجديده التي واجهه رسول الله (صلى الله عليه و آله) بآثارها و مقتضياتها بصورة عمليه ..ت.

١- الآيات ١٦- ١٩ من سوره الزخرف.

٢- الآيه ١٣ من سوره الحجرات.

الباب الثامن وفود لها تاريخ

اشاره

الفصل الأول: وفود قبل فتح مكه

الفصل الثانى: وفادات قبل سنه تسع

الفصل الثالث: وفاده الملوک سنه تسع و وفد همدان

الفصل الرابع: وفود سنه تسع

الفصل الخامس: وفود سنه تسع قبل شهر رمضان .. و وفد ثقيف

الفصل السادس: وفود السنه العاشره و الحاديه عشره

الفصل السابع: خمسه وفود بلا تاريخ

الفصل الثامن: وفود بلا تاريخ، قليله التفاصيل

الفصل التاسع: وفد نجران .. أحداث و تفاصيل

الفصل العاشر: وقفات .. مع حديث النجرانيين

الفصل الحادى عشر: الكيد السفيانى فى حديث المباهله

ص: ٢٣٨

الفصل الأول: وفود قبل فتح مكه

اشاره

وفود جذام:

قالوا: وفد رفاعه بن زيد الجذامي، ثم أحد بنى الضييب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الهدنه قبل خير، وأهدى له عبداً وأسلم. فكتب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتاباً:

(هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد، إني بعثته إلى قومه عامه، و من دخل فيهم، يدعوهم إلى رسوله، فمن آمن - و في لفظ: فمن أقبل منهم ففي حزب الله و حزب رسوله، و من أدبر. و في لفظ: من أبي، فله - أمان شهرين) (١). فلما قدم على قومه أجابوه وأسلموا.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٠٧ و راجع: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٦٩ عن المصادر التاليه: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٩ و السيره النبويه لزينى دحلان (بهامش الحلبيه) ج ٢ ص ١٧٦ و ج ٣ ص ٣١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٦٧ و في (ط أخرى) ص ٢٤٣ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٣٩٥ و في (ط أخرى) ج ٣ ص ١٤٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٩٠ في ترجمه معبد بن أكثم و ج ٢ ص ٢٨١ في رفاعه بن زيد و ص ١٩٠ في رومان بن بعجه الجذامى، و إعلام السائلين ص ٣٩ و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٤٥ و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٨٢ و ج ١٣ ص ٣٢٣ و رسالات نبويه ص ١٥٠ و الإصابه ج ٣ ص ٤٤١ في معبد بن فلان الجذامى و ج ١ ص ٥٢١ و ٥٢٢ في رومان، و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٠٩ و قال: رواه الطبرانى متصلاً هكذا و منقطعاً مختصراً عن ابن إسحاق، و حياه الصحابه ج ١ ص ١٢٤ عن الطبرانى، و المغازى لابن إسحاق، و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥٥٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٥ ص ٤٦ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٣٥ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١٧٥ / ٢٨٠ عن جمع ممن تقدم و عن منشآت السلاطين لفريدون بك ج ١ ص ٣٥، و وسيله المتعبدين ج ٨ ورقه ٣١- ب و قال: انظر اشپرنكر ج ٣ ص ٢٧٩. و راجع: المصباح المضىء ج ٢٦٩١ و ج ٢ ص ٣٢٢ و أشار إليه في الكامل ج ٢ ص ٢٠٧ و العبر و ديوان المبتدأ لابن خلدون ج ٢ ص ٨٣٧ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٥٠٥ و البحار ج ٢٠ ص ٣٧٤ و ٣٧٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢١٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ق ٢ ص ٦٧ و ٨٣ و ج ٧ ق ٢ ص ١٤٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩ و المنتظم ج ٣ ص ٢٥٨.

زاد الطبراني قوله: ثم سار حتى نزل حره الرجلاء. ثم لم يلبث أن قدم دحيه الكلبى من عند قيصر حين بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى إذا كان بواد من أوديتهم يقال له: شنار، و معه تجاره له أغار عليهم الهنيد بن عوص و ابنه عوص بن الهنيد الضلعيان. ثم ذكر ما جرى لدحيه، و ما تبع ذلك من إرسال النبي (صلى الله عليه وآله) سريه زيد بن حارثه .. (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٠٧ عن ابن سعد و الطبراني، و قال فى هامشه: أخرجه ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ص ١١٧، و ذكره الهيثمى فى المجمع ج ٥ ص ٣١٢ و عزاه للطبراني. و راجع: السير النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٨٥ و ٢٦٠ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٧٢ عن المصادر التاليه: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٤٠ و ما بعدها، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢١٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ق ١ ص ٦٥ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٠ و السير الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٢ و البحار ج ٢٠ ص ٣٧٤ و السير النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٦٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٠٧ و السير النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٢ ص ١٧٦ و المنتظم ج ٣ ص ٢٥٨.

كنا قد تحدثنا عن هذه السريه فى موضع سابق من هذا الكتاب فلا حاجه إلى الإعاده.

غير أننا نشير هنا إلى الأمور التاليه:

داعيتهم منهم:

قد لاحظنا: أنه (صلى الله عليه و آله) بعث رفاعه بن زيد إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام، فإن الدعوه إذا جاءت من القريب و الحبيب، فإنها تكون أوقع فى النفس، و أقرب إلى القبول، و لا سيما إذا خلت من احتمالات أن يكون ثمه من يريد أن يجر النار إلى قرصه، و من احتمال أن يكون له على قومه بذلك أى امتياز سواء فى الموقع الإجتماعى، أو فى نفوذ الكلمه، أو ما إلى ذلك ..

و يتأكد هذا الأمر بجعل النبي (صلى الله عليه و آله) من يقبل دعوه رفاعه و يدخل فى الإسلام فى حزب الله و حزب رسوله، و لم يدخل رفاعه فى هذا الأمر لا من قريب و لا من بعيد.

و الحاصل: أنه (صلى الله عليه و آله) قد جعل من يؤمن مرتبطا بالله

و برسوله مباشرة، فأدخله في فريقهما و حزبهما، و أعطاه شرف الإلتماء لهما، و لم يشر إلى سلطه و لا إلى هيمنه أى كان من الناس على هذا المؤمن، كما أنه لم يتحدث عن تبعيه أو طاعه لرفاعه و لا لغيره ..

فله أمان شهرين:

و أما إعطاء الأمان شهرين لمن أبى، فلأجل أن الشرك يصادم التوحيد و يتناقض معه، فلا مجال للتعايش فيما بينهما بأى وجه من الوجوه، لأن المشرك يجد نفسه فى موقع المحارب للتوحيد، و الساعى لإبطاله .. و لأجل ذلك جاء الأمر الإلهى الذى يقول: **وَ أَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ.**

و أما أهل الكتاب فلهم ارتباط بالله تبارك و تعالى، و إن كانوا يخطئون فى بعض التفاصيل، كما أن نظرتهم للمسلمين لا تخرج عن هذا السياق ..

فلا يرون أنفسهم فى موقع المناقض لتوحيد المسلمين، و المحارب له، فيمكن التعايش معهم إن لم يعلنوا الحرب، و هناك قواسم مشتركة أخرى معهم، يمكن من خلالها العمل على تصحيح الخطأ، و تسهيل الوصول إلى حلول مرضيه، فى كثير من الأحيان ..

و هم فى جميع الأحوال أقل خطرا من المشركين، الذين يريدون هدم الإسلام، و إبطال عقيدة التوحيد من أساسها، و اقتلاعها من جذورها ..

تاريخ هذه السريه:

إن ذكر زيد بن حارثه فى هذا المورد يدل على: أن وفود رفاعه و كتابه النبى (صلى الله عليه و آله) الكتاب له قد كان قبل فتح مكه، و قبل غزوه مؤته، التى استشهد فيها زيد بن حارثه ..

و أما القول: بأن ذلك قد كان فى آخر سنه ست أو أول سنه سبع قبل غزوه خيبر أيضا، استنادا إلى أن إرسال الرسائل إلى الملوك قد كان فى تلك الفتره .. فىمكن المناقشه فيه: بأن من الجائز أن يكون النبى (صلى الله عليه و آله) قد أرسل دحيه إلى قيصر أكثر من مره .. كما لا يخفى.

جبرئيل فى صوره دحيه الكلبى:

و تقدم أنهم يزعمون: أن دحيه الكلبى كان جميلا، و أن جبرئيل كان يأتى إلى النبى (صلى الله عليه و آله) على صورته، و قد قدمنا: أن ذلك لا مبرر له، إذ لماذا لم يكن يأتيه على صورته على (عليه السلام) الذى كان أحب الخلق إليه؟! مع أن الله تعالى قد كلم نبيه حين المعراج بصوت على حسبما قدمناه فى هذا الكتاب.

وفد دوس:

و قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) أربعمائه من دوس، فقال رسول الله: (مرحبا، أحسن الناس وجوها، و أطيبهم أفواها، و أعظمهم أمانه) (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٦٢ و ص ٣٣٦ عن الطبرانى بسند ضعيف، فى هامشه قال: أخرجه الطبرانى ج ١٢ ص ٢٢٢ و ذكره الهيثمى فى المجمع ج ١٠ ص ٥٠. و راجع: شرح المواهب اللدنيه ج ٥ ص ١٨٥، و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٧ ص ٤٧، و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٢ ص ١٧٢، و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٨، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣٨، و السيره الحليه ج ٣ ص ٢٦٢.

قال فى زاد المعاد: قال ابن إسحاق: كان الطفيل بن عمرو الدوسى يحدث أنه قدم مكة ورسول الله (صلى الله عليه وآله) بها. فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً، فقالوا له: يا طفيل، إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذى بين أظهرنا فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين المرء وابنه، وبين المرء وأخيه، وبين الرجل وزوجه، وأنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمه، ولا تسمع منه.

قال: فوالله ما زالوا بى حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه، حتى حشوت فى أذنى حين غدوت إلى المسجد كرسفاً، فرقا من أن يبلغنى شىء من قوله.

قال: فغدوت إلى المسجد، فإذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائم يصلى عند الكعبة، ففقت قريباً منه، فأبى الله إلا أن يسمعنى بعض قوله، فسمعت كلاماً حسناً، فقلت فى نفسى: واثكل أمياه، والله إنى لرجل لبيب شاعر، ما يخفى على الحسن من القبيح، فما يمنعنى أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟ فإن كان ما يقول حسناً قبلت، وإن كان قبيحاً تركت.

قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى بيته، فتبعته حتى إذا دخل بيته، دخلت عليه فقلت: يا محمد، إن قومك قد قالوا لى كذا وكذا، فوالله ما برحوا يخوفونى أمرك حتى سددت أذنى بكرسف لثلاً أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعني، فسمعت قولاً حسناً، فاعرض على أمرك.

فعرض على رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإسلام، وتلا على

القرآن، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه، فأسلمت و شهدت شهادته الحق و قلت: يا نبي الله، إني امرؤ مطاع في قومي، و إني راجع إليهم فداعيتهم إلى الإسلام، فادع الله لي أن يجعل لي آية تكون عوناً لي عليهم، فيما أدعوهم إليه. فقال: (اللهم اجعل له آية).

قال: فخرجت إلى قومي، حتى إذا كنت بثنيه تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح، قلت: اللهم في غير وجهي، إني أخشى أن يظنوا أنها مثله وقعت في وجهي لفراق دينهم.

قال: فتحول، فوقع في رأس سوطي كالقنديل المعلق، و أنا أنهبط إليهم من الثنيه حتى جئتهم، و أصبحت فيهم. فلما نزلت أتاني أبي و كان شيخاً كبيراً. فقلت: إليك عنى يا أبت، فلست منك و لست منى.

قال: و لم يا بني، بأبي أنت و أمي؟!

قلت: فرق الإسلام بيني و بينك، فقد أسلمت و تابعت دين محمد (صلى الله عليه و آله).

قال: يا بني فديني دينك.

قال: فقلت: اذهب فاغتسل، و طهر ثيابك، ثم تعال حتى أعلمك ما علمت.

قال: فذهب، فاغتسل، و طهر ثيابه. ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم.

ثم أتتني صاحبتى فقلت لها: إليك عنى فلست منك و لست منى.

قالت: لم بأبي أنت و أمي؟

قلت: فرق الإسلام بيني وبينك. أسلمت و تابعت دين محمد (صلى الله عليه و آله).

قالت: فديني دينك.

فقلت: اذهبي، فاغتسلي، ففعلت، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت.

ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطأوا عليّ، (و عند آخرين: أجابه أبو هريره وحده (١))، فأتيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) (في مكة قبل الهجره أيضا)، فقلت: يا نبي الله، إنه قد غلبني على دوس الزنا، فادع الله عليهم.

فقال: (اللهم اهد دوسا) (٢). ثم قال: (ارجع إلى قومك فادعهم إلى الله،

- ١- شرح المواهب اللدنيه ج ٥ ص ١٨٣ و ١٨٤ عن الطبراني و عن الأغاني من طريق الكلبي، و الإصابه ج ٢ ص ٢٢٦.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٣٦ و ٣٣٧ و شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٥ ص ١٨٤ و ١٨٥ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٢ ص ٢٣٢ و ٢٣٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ١١-١٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٣٧ فما بعدها، و دلائل النبوه للبيهقي ج ٥ ص ٣٦٠ فما بعدها، و كتاب الأم ج ١ ص ١٨٩، و حليه الأبرار للبحراني ج ١ ص ٣٠٩، و كتاب المسند للإمام الشافعي ص ٢٨٠، و مسند احمد ج ٢ ص ٢٤٣، و صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٣٥ و ج ٥ ص ١٢٣ و ج ٧ ص ١٦٥، و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٨٠، و فتح البارى ج ٦ ص ٧٧ و ج ١١ ص ١٢٠، و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٠٧ و ج ١٨ ص ٣٤ و ج ٢٣ ص ١٩، و تحفه الأحوذى ج ٢ ص ١٧٢، و مسند الحميدى ج ٢ ص ٤٥٣، و مسند ابن راهويه ج ١ ص ١٩، و الأدب المفرد للبخارى ص ١٣٤، و صحيح ابن حبان ج ٣ ص ٢٥٩، و المعجم الكبير للطبراني ج ٨ ص ٣٢٦، و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ١٢، و أسد الغابه ج ٣ ص ٥٥، و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٤٤، و الإصابه ج ٣ ص ٤٢٣، و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٤.

و ارفق بهم).

فرجعت إليهم، فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الله.

ثم قدمت على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بخيبر، فنزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس. ثم لحقنا برسول الله (صلى الله عليه و آله) بخيبر، فأسهم لنا مع المسلمين (١).

و عند الطبراني بسند ضعيف: أنهم أربع مائه (٢).

نماذج من تناقضات الروايات:

و نشير هنا إلى نموذج من التناقضات التي تسهل ملاحظتها في روايات هذا الحدث المزعوم، فبعضها يقول: (جئنا خيبر، فوجدناه قد فتح النطاه، و هو محاصر الكتيبه، فأقمنا حتى فتح الله علينا، فأسهم لنا مع المسلمين) (٣).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٤١٨ و ج ٦ ص ٣٣٧ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٨٥ و ١٨٦، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٣٩، و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٥ ص ١٢، و أسد الغابه ج ٣ ص ٥٥، و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٤، و السيره النبويه للحميرى ج ١ ص ٢٥٨، و عيون الأثر ج ١ ص ١٨٥، و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٧٥، و السيره الحليه ج ٢ ص ٧٠.

٢- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٨٥.

٣- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٨٥ عن البخارى فى التاريخ، و ابن خزيمه، و الطحاوى، و البيهقى، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٧.

و فى بعضها: (قدمنا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قد فتح خير، فكلم المسلمين، فأشركنا فى سهمانهم) (١).

و تاره تقول: (إن قريشا حذرت الطفيل من الإتصال بالنبى (صلى الله عليه و آله) و الإستماع منه، فحشا أذنه بالكرسف حتى لا يسمع شيئاً).

و أخرى تقول: (إن قريشا قد طلبت منه ان يتصل بالنبى (صلى الله عليه و آله)، و يخبر حاله) (٢).

و تقدم الإختلاف فى عدد الوفد من دوس، هل هم ثمانون، أو سبعون، أو خمسة و سبعون، أو اربع مائه.

و الروايات المتقدمه تقول: إن الطفيل هو الذى قدم بالوفد إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، روايه أخرى تقول: إن جندب بن عمرو بن حممه الدوسى لما سمع بأمر النبى (صلى الله عليه و آله) جاء بالوفد إليه، و هم خمسة و سبعون رجلا من قومه، فأسلم و أسلموا. قال أبو هريره: فكان جندب يقدمهم رجلا رجلا (٣).

سرقه فضيله، أم استعارتها!؟

ثم إننا قد قرأنا فيما سبق من أجزاء هذا الكتاب: أن إسلام أهل المدينه قد بدأ بإسلام أسعد بن زراره، و أنه قد جرى لأسعد مع قريش و النبى

١- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٨٥، و مسند أبى داود الطيالسى ص ٣٣٨.

٢- الإصابه ج ٢ ص ٢٢٦.

٣- الإصابه ج ٢ ص ٢٢٦.

(صلى الله عليه وآله) نفس تلك الأحداث التي قرأناها آنفا منسوبة لأبى الطفيل (١)، لكن قد حاول محبو أبى الطفيل أن يلحقوا بها بعض اللمسات الطفيفة والخفيفة التي اقتضاها وفرضها تبديل الشخصية الحقيقية بشخصيه أخرى لا ربط لها بحقيقه ما جرى ..

مدائح دوس مشكوكه:

تقول الروايه المتقدمه: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لوفد دوس:

(مرحبا أحسن الناس وجوها، وأطيبهم أفواها، وأعظمهم أمانه).

غير أننا قد ذكرنا حين الحديث عن وفد الأزدي أنهم يقولون: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد قال ما يشبه ذلك لوفد الأزدي أيضا.

وقد يقال: إن قبيله دوس كانت من الأزدي أيضا. فلعلهم قصدوا خصوص الدوسيين من الأزدي، وقد يطلق العام ويراد به الخاص.

ولكنه احتمال موهون، فإن التسامح في أحاديث الفضائل غير متوقع، بل المتوقع هو الحرص على التحديد، والتصدي لأي احتمال يوجب الإيهام مهما كان قريبا، فكيف إذا كان غريبا.

ولو سلمنا أن المقصود هو دوس في كلتا الحالتين، فكيف نوفق بين ذلك، وبين ما ذكره في موضع آخر: من أنه (صلى الله عليه وآله) قد قال ذلك لوفد جرش، فأى ذلك هو الصحيح؟!

١- راجع: البحار ج ١٩ ص ٩ وإعلام الوری ص ٥٧ عن علی بن إبراهيم.

راوى حديث الطفيل:

و قد يلاحظ على الحديث المتقدم: أنه مروى عن الطفيل نفسه، فيحتمل أنه من حرصه يريد أن يجر النار إلى قرصه، ليكون هو الرابع الأكبر لو صدق الناس روايته ..

أبو الطفيل يطرد أباه:

ثم إننا لم نجد تفسيراً لطرد الطفيل أباه، بقوله: إليك عنى يا أبت الخ .. إلا إذا كان عذره هو الجهل الذريع، و سوء الفهم، و الخطأ الفاضح فى التقدير، و سوء الأدب، فإن أبا الطفيل كان قد أظهر الإسلام قبل مده وجيزه، و لم يعرف من آدابه و أخلاقياته، و مفاهيمه و شرائعه، و عقائده إلا القليل ..

و لكنه عذر موهون، فإن محاسن الأخلاق، و قواعد الأدب لم تكن أموراً يجهلها الإنسان العربى حتى الجاهلى، و لا سيما الأدب مع الأبوين ..

ثم إنه إذا كان قد أسلم، فالمفروض فيه هو: أن يقبل على أبيه، و يعامله برفق، و يظهر له التغيير الأخلاقى إلى الأصلح، و يبين له محاسن الإسلام، و موافقته لما تقضى به الفطره، و ما تحكم به العقول، و يصبر عليه بقبول الإسلام و الإيمان.

أما أن يطرد أباه، الذى يشعر بداله الأبوه على ولده، و يجرح كبريائه، فإن ذلك سوء أدب غير مقبول، إذا كان مع شخص غريب، فكيف إذا كان من ولد تجاه والده.

و ذلك هو ما فرضه الإسلام على كل مسلم تجاه أى إنسان آخر، حتى لو لم يكن أباً و لا زوجة و لا ولداً، و ذلك هو ما تفرضه عليه أحكام الأمر

بالمعروف و النهى عن المنكر، فإن المفروض هو: أن يسعى لإقناع ذلك الغير بالحق، و أن يفتح معه باب الحوار الإيجابي الهادئ و الرصين على قاعده: ادع إلى سبيل ربك بالحكمه و المواعظه الحسنه ..

التفريق بين المسلم و زوجته الكافره:

و قد رأينا: أن الروايه المتقدمه تقول: إن الطفيل أمر زوجته بالإبتعاد عنه أيضا، قائلًا لها: إن الإسلام قد فرّق بينه و بينها، مع أنهم يروون أن آيه:

وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ (١)، قد نزلت في المدينه بعد الحديبيه بعد الهجره، فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك (٢). أما قضيه الطفيل و زوجته فكانت قبل هجره النبي (صلى الله عليه و آله) من مكه.

و نحن و إن كنا نعتقد أن الحكم بعدم جواز نكاح المسلم للمشركه كان ثابتا على لسان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبل ذلك، إلا أننا نقول:

١- الآيه ١٠ من سوره الممتحنه.

٢- الدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٥ و ٢٠٧ عن البخارى، و عن ابن مردويه، و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٨٧، و مسند احمد ج ٤ ص ٣٣١، و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٨٢، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢٢٠، و عمد القارى ج ١٤ ص ٥، و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٤٠، و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٠ ص ١٤، و جامع البيان لابن جرير الطبرى ج ٢٦ ص ١٣٠ و ج ٢٨ ص ٩١، و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٥، و فتح القدير للشوكانى ج ٥ ص ٢١٧، و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٧ ص ٢٣٠، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٣٧٢، و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠١، و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ١٣، و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٥.

أولاً: إننا نلزمهم بما أُلزموا به أنفسهم.

ثانياً: لعله (صلى الله عليه و آله) لم يكن مكلفاً بإبلاغ هذا الحكم لجميع الناس .. أو لعل الكثيرين كانوا لا يحتاجون إلى هذا الحكم إما لأن نساءهم كنَّ يسلمن حين يسلم أزواجهن، و إما لأنهن كنَّ يخترن الانفصال، و الالتحاق بأهلهن من المشركين ..

المطاع في قومه لا يطيعه قومه:

و قد زعم الطفيل لرسول الله (صلى الله عليه و آله) بأنه مطاع في قومه، و يريد أن يدعوهم إلى الإسلام، ثم طلب منه أن يدعو الله أن يجعل له آية تعينه عليهم، فجعل له النور في طرف سوطه ..

و نقول:

أولاً: اللافت هنا: أن هذا المطاع في قومه، لم يطعه أحد من قومه سوى أبي هريره كما تقدم!!

رغم أنه كان يحمل إليهم معجزه كانت ماثله أمامهم و يشاهدونها كلما يحلو لهم!!

فعدم إطاعتهم له مع كل هذه الخصوصيات أمر يثير العجب حقاً ..

ثانياً: ما معنى أن يعود الطفيل إلى مكة طالبا من رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يدعو على قومه؟! (١). فهل دعا النبي (صلى الله عليه و آله) على غيرهم من أجل ذلك، أم أنه كان يدعو لهم بالهدايه و لا يدعو عليهم؟!

١- تهذيب تاريخ دمشق ج ٢٥ ص ١٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٣٧.

ثالثا: إذا كان مطاعا فى قومه، فلماذا يطلب الآيه لهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

رابعا: هل كان من عادة النبي (صلى الله عليه وآله) أن يزود دعائه بآيات من هذا القبيل؟!!

خامسا: ما معنى أن يرفض الطفيل النور الذى حل فى جبهته؟! ألم يكن من الأفضل له أن يرضى بما رضىه الله تعالى؟!

أم أنه أدرك أمرا كان خافيا على رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

و كيف يخشى أن يظن قومه أن ذلك مثله فيه؟! و هل يمكن أن نصدق أن قومه كانوا لا يستطيعون التأكد من كون هذا الذى

فى جبهته ليس مثله، و إنما هو نور وضعه الله فيها؟!

سادسا: ألا- يحق لنا أن نظن بأنه لو صح شىء من هذه القصة، فإن السبب فى عدم قبول أحد أن يسلم على يد الطفيل، هو

معاملته السيئه لهم، حسبما أشار إليه النبي (صلى الله عليه وآله) حين أمره بأن يعود إليهم و يرفق بهم، و إذا كان أسلوبه مع أبيه

و زوجته بتلك الحده و الشراسه فما بالك بالأسلوب الذى كان يعامل به غيرهما ..

وفد بنى عبد بن عدى:

عن ابن عباس، و غيره قال: قدم وفد بنى عبد بن عدى، فيهم الحارث بن وهبان، و عويمر بن الأخرم، و حبيب و ربيعه ابنا مله، و

معهم رهط من قومهم، فقالوا: يا محمد، نحن أهل الحرم و ساكنيه، و أعز من به، و نحن لا نريد قتالك، و لو قاتلك غير قريش

قاتلنا معك، و لكننا لا نقاتل قريشا، و إننا

لنحبك و من أنت منه، و قد أتيناك، فإن أصبت منا أحدا خطأ فعليك ديته، و ان أصبنا أحدا من أصحابك فعلينا ديته، إلا رجلا منا قد هرب، فإن أصبته أو أصابه أحد من أصحابك فليس علينا و لا عليك.

فقال عويمر بن الأخرم: دعوني آخذ عليه.

قالوا: لا، محمد لا يغدر، و لا يريد أن يغدر به.

فقال حبيب و ربيعه: يا رسول الله، إن أسيد بن أبي أناس (إياس) هو الذى هرب، و تبرأنا إليك منه، و قد نال منك.

فأباح رسول الله (صلى الله عليه و آله) دمه.

تاريخ هذا الوفد:

لقد كان هذا الوفد قبل الفتح، إذ قد صرّحت الروايه: بأنه لما بلغ أسيدا أقوال الوفد أتى الطائف فأقام بها، و بقى فيها إلى أن تم فتح مكه لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أخبره ساريه بما جرى ..

نحن أهل الحرم:

ثم إن من غرائب الأحوال أن يفتخر هؤلاء الناس على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأنهم أهل الحرم، و أعز من فيه، مع معرفتهم التامه بالنبي (صلى الله عليه و آله)، و بحسبه و نسبه، و حتى بصفاته الشخصيه، و بسيرته الذاتيه، كما دلت عليه كلماتهم، فقد قالوا لعويمر: (محمد لا يغدر، و لا يريد أن يغدر به)، فاكتفوا بمعرفتهم هذه عن أخذ العهود و المواثيق عليه.

و كيف لا- يعرفونه، و هم يدعون أنهم أهل الحرم، و أعز ساكنيه، و النبي (صلى الله عليه و آله) و سائر آبائه هم سادات هذا الحرم الذين لا يجهلهم أحد ..

فكيف استجازوا لأنفسهم أن يقولوا لساده الحرم، و حفظته و لنبي هو أعظم و أقدس رجل على وجه الأرض، و أعز من فى الحرم: إنهم أهل الحرم، و أعز من فيه؟!

وفود مزينه:

عن النعمان بن مقرن قال: قدمت على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى أربعمائه من مزينه و جهينه، فأمرنا بأمره، فقال القوم: يا رسول الله، ما لنا من طعام نتزوده.

فقال النبي (صلى الله عليه و آله) لعمر: (زود القوم).

فقال: يا رسول الله، ما عندى إلا فضله من تمر، و ما أراها تغنى عنهم شيئاً.

قال: (انطلق فزودهم).

فانطلق بنا إلى عليّ، فإذا تمر مثل البكر الأورق.

فقال: خذوا.

فأخذ القوم حاجتهم. قال: و كنت فى آخر القوم، فالتفت و ما أفقد موضع تمره، و قد احتمل منه أربعمائه و كأننا لم نرزأه تمره (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١١ عن أحمد، و الطبرانى، و البيهقى، و أبى نعيم، و فى هامشه عن مسند أحمد ج ٥ ص ٤٥٥، و راجع: الأحاد و المثانى للضحاك ج ٢ ص ٣٤٢، و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٦٢، و موارد الظمان للهيثمى ج ٧ ص ٥٢.

و روى ابن سعد (١) عن كثير بن عبد الله المزني، عن أبيه، عن جده قال:

كان أول من وفد على رسول الله (صلى الله عليه وآله) من مضر أربعمائه من مزينه، وذلك في رجب سنة خمس، فجعل لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الهجره في دارهم وقال: (أنتم مهاجرون حيث كنتم، فارجعوا إلى أموالكم)، فرجعوا إلى بلادهم.

و عن أبي مسكين، و أبي عبد الرحمن العجلاني قالوا: قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) نفر من مزينه، منهم خزاعي بن عبد نهم، فبايعه على قومه مزينه، و قدم معه عشره منهم، فيهم بلال بن الحارث، و النعمان بن مقرن، و أبو أسماء، و أسامه، و عبد الله بن برده، و عبد الله بن دره، و بشر بن المحتفز، و كان منهم دكين بن سعيد، و عمرو بن عوف (٢).

قال: و قال هشام في حديثه: ثم إن خزاعيا خرج إلى قومه، فلم يجدهم كما ظن، فأقام، فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) حسان بن ثابت، فقال: (اذكر خزاعيا و لا تهجه).

فقال حسان بن ثابت:

ألا أبلغ خزاعيا رسولاً بأن الدم يغسله الوفاء

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١١ و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٣٨ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٧٨ و ١٧٩ و مسند أحمد ج ٤ ص ٥٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١١ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٣٨.

و أنك خير عثمان بن عمرو وأسناها إذا ذكر السناء

و بايعت الرسول و كان خيرا إلى خير و أداك الثراء

فما يعجزك أو ما لا تطقه من الأشياء لا تعجز عداة قال: و عداة بطنه الذي هو منه.

قال: فقام خزاعي، فقال: يا قوم، قد خصكم شاعر الرجل، فأنشدكم الله.

قالوا: فإننا لا ننبوا عليك.

قال: و أسلموا و وفدوا على النبي (صلى الله عليه و آله)، فدفع رسول الله (صلى الله عليه و آله) لواء مزينه يوم الفتح إلى خزاعي، و كانوا يومئذ ألف رجل. و هو أخو المغفل أبي عبد الله بن المغفل، و أخو عبد الله ذى البجادين (١).

و نقول:

قد تحدثنا عن وفاده بلال بن الحارث في أربعة عشر رجلا من مزينه على رسول الله (صلى الله عليه و آله) في سنه خمس، في نفس كتابنا هذا في الباب الخامس، في الفصل السادس بعنوان: (متفرقات الأحداث) ..

و لذلك فنحن نشير هنا إلى ما لم نشر إليه هناك، فنقول:

١- إن الناس كما أشرنا إليه أكثر من مره كانوا يرون: أن النبي (صلى الله عليه و آله) مسؤول عن شفاء مرضاهم، و عن حل مشاكلهم، و حتى عن تزويدهم بالطعام.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١١ و ٤١٢، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٩٢، و الإصابة ج ٢ ص ٢٣٨، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤٠.

و النبي (صلى الله عليه و آله) لم يحاول أن يعفى نفسه من هذه المسؤولية، رغم أنه لم يكن يملك ما يزودهم به فعلا، فما كان منه إلا أن بادر إلى التصرف الغيبي، دون أن يستفيد- بحسب ظاهر الأمر- من الدعاء و الابتهاال، بل هو قد فعل ذلك على سبيل المبادرة بالأمر الحاسم و الجازم.

٢- إن خزاعي بن عبد نهم كان قادرا على إقناع قومه بالإسلام، و لكنه تقاعس عن ذلك لا لعناد، و لا استخفاف، و إنما لظنه أن رفضهم الذي واجهوه به فى المره الأولى يكفى عذرا له، و يجعله فى حل من الوفاء بما التزم به ..

فأراد (صلى الله عليه و آله) إثارة الحافز لديه، و إفهامه أن ينتظر وفاءه، فأشار إلى حسان ليذكره فى شعره، دون أن يهجو، لأنه لا يستحق الهجاء من جهه، و لأن المطلوب من جهه أخرى هو التحريك و الإثارة، لمعاوده المحاولة ..

٣- و لسنا نشك فى أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان عارفا بمدى تأثير خزاعي فى قومه، و ما له من المكانه فىهم، و أنه سيكون قادرا على الوفاء بما أخذه على نفسه، و هكذا كان ..

٤- و أما أنه (صلى الله عليه و آله) قد جعل لمزينة الهجره فى دارهم فقد تحدثنا عن موضوع الهجره فى جزء سابق من هذا الكتاب، فراجع ما ذكرناه حين الكلام عن هجره العباس ..

مع ملاحظه: أن مزينه كانت إحدى قبائل النفاق التى كانت حول المدينه، حيث يقال: إنها مقصوده فى قوله تعالى: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ (١).

وفد أشجع:

قدمت أشجع على رسول الله (صلى الله عليه وآله) عام الخندق، وهم مائه، و رأسهم مسعود بن رخيله، فنزلوا شعب سلع.

فخرج إليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و أمر لهم بأحمال التمر.

فقالوا: (يا محمد، لا- نعلم أحدا من قومنا أقرب دارا منك منّا، و لا- أقل عددا، و قد ضقنا بحربك و بحرب قومك، فجئنا نوادعك). فوادعهم.

و يقال: بل قدمت أشجع بعد ما فرغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بنى قريظه، و هم سبعمائه، فوادعهم، ثم أسلموا بعد ذلك (١).

دلالة في مواده أشجع:

إن وفد أشجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) له اهميه، و دلالات ذات قيمه، فقد جاء هذا الوفد بعد انتصار ثمين جدا، حققه النبي (صلى الله عليه وآله) و المسلمون على يد على أمير المؤمنين (عليه السلام) في كل من الخندق و قريظه على قوى كبيره و أساسيه جدا، و ذات فعاليه في المنطقه، و هى قريش فى مكه، و قريظه فى المدينه، و ذلك بعد حربى بدر و أحد، و هما من أهم و أخطر الحروب بالنسبه للمسلمين ..

و من الطبيعى: أن يكون لدى المسلمين حساسيه بالغه فى هذا الطرف بالذات، فوجود المشركين فى المحيط الذى يعيش فيه المسلمون يشكل مصدر تهديد بالغ الخطوره لأمن المسلمين و حتى لمستقبلهم و وجودهم، إذا

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٣ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣٠٦.

استطاع اليهود فى خيرى؁ أو المشركون بزعامه قريش أن يستفيدوا من تلك القبائل المنتشرة حول المدينه؁ و فى سائر المناطق فى الجهد الحربى بمختلف أنواعه و مستوياته.

و هذه القبيله؁ و إن كانت قد تذرعت بضعفها و بقرب مساكنها لتبرير طلب الموادعه؁ و لكن ذلك لا يمنع من أن تمارس دورا خطيرا- و لو تجسسيا- فى ظل هذه الموادعه بالذات؁ التى تؤمن لها غطاء كافيا لصرف الأنظار عن وجهه نشاطها و طبيعتها.

من أجل ذلك نقول:

إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد عامل هؤلاء الناس بأخلاق النبوه؁ حيث ابقاهم بالقرب منه؁ و لم يتخذ أى إجراء ضدهم؁ يقوم على اساس استغلال ضعفهم؁ و خوفهم؁ لأنه (صلى الله عليه و آله) يريد ان يعطيهم فرصه ليعيشوا التأمل فى حركه الأحداث؁ و فى الرعايه الإلهيه لمسيره أهل الإيمان؁ مع إبقاء الوضع القائم مع هذه القبيله تحت السيطرة؁ فى الوقت الذى يكون قد حسم أمر عدم مشاركتها العلنيه فى أى نشاط عسكري ضد المسلمين. خصوصا و أن هذه الموادعه تفتح الطريق؁ و تعطيه الحق بإنزال ضربات حاسمه بحقها؁ لو أرادت ذلك لأنها تكون قد نقضت عهدا؁ و مارست خيانه لعهد هى التى طلبته؁ و صنعته بملء اختيارها؁ و من دون أى إكراه؁ أو إلجاء.

وفود بنى عامر بن صعصعه:

عن ابن عباس؁ و سلمه بن الأكوع؁ و ابن إسحاق قالوا: قدم على

رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفد بنى عامر، فيهم عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس، و جبار بن سلمى (قاتل عامر بن فهيره بئر معونه)، و كان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم و شياطينهم، [و كان فى نيه عامر بن الطفيل عدو الله الإعتداء على رسول الله (صلى الله عليه وآله) و الغدر بالنبي (صلى الله عليه وآله)].

و قد قال لعامر بن الطفيل قومه: يا عامر، إن الناس قد أسلموا فأسلم.

قال: و الله، لقد كنت آليت ألا- أنتهى حتى تتبع العرب عقبى، أفأتبع عقب هذا الفتى من قريش؟ ثم قال لأربد: إذا قدمنا على الرجل فسأشغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف (١).

و فى حديث ابن عباس: فإن الناس إذا قتلت محمدا لم تزد على أن تلتزم بالديه، و تكره الحرب، فسنعطيهم الديه.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦١ عن ابن المنذر و ج ١٠ ص ٢٦٠، و ابن أبى حاتم، و أبى نعيم، و ابن مردويه، و البيهقى، و الحاكم، و ابن إسحاق، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٣٠ و ١٣١، و قرب الاسناد ص ٣٢١، و البحار ج ١٧ ص ٢٢٨ و ج ٢١ ص ٣٦٥، و راجع: حليه الأبرار للبحرانى ج ١ ص ١١٤، و الدرر لابن عبد البر ص ٢٥٣، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٩٨، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٩٩، و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٦٧٩، و الوافى بالوفيات ج ٨ ص ٢١٦، و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٦٨، و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٠٠ و ج ١٢ ص ٩٤، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٩٢، و إعلام الورى بأعلام الهدى ج ١ ص ٢٥٠، و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٧٧، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٠٩، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٦.

قال أربد: افعّل.

و انتهى إليه عامر و أربد، فجلسا بين يديه.

قال ابن إسحاق: قال عامر بن الطفيل: يا محمد، خالني (١).

قال: (لا و الله، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له).

قال: يا محمد خالني، و جعل يكلمه و ينتظر من أربد ما كان أمره به.

و لكن أربد لا يحير شيئا.

و في حديث ابن عباس: إن يد أربد بيست على السيف فلم يستطع سلّه.

قال ابن إسحاق: فلما رأى عامر أربد ما يصنع شيئا قال: يا محمد خالني.

قال: (لا و الله، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له).

و في حديث ابن عباس: فقال عامر: ما تجعل لي يا محمد إن أسلمت؟

فقال رسول الله (عليه السلام): (لك ما للمسلمين و عليك ما عليهم).

قال عامر: أتجعل لي الأمر بعدك إن أسلمت؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ليس ذلك لك و لا لقومك، و لكن لك أعنه الخيل).

قال: أنا الآن في أعنه خيل نجد، أتجعل لي الوبر و لك المدر؟

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (لا).

فلما قاما عنه قال عامر: أما و الله لأملأنها عليك خيلا و رجالا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يمنعك الله عز وجل) (١).

و فى حديث موله بن [كثيف] بن حمل: و الله يا محمد، لأملأنها عليك خيلا جردا و رجالا مردا، و لأربطن بكل نخله فرسا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (اللهم اكفنى عامرا).

زاد قوله: (واهد قومه) (٢).

و فى روايه أخرى: أنه خير النبي (صلى الله عليه وآله) بين ثلاث أن

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦١ و ج ١٠ ص ٢٦٠، و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى دلائل النبوه ج ٥ ص ٣١٩، و ذكره ابن كثير فى البدايه ج ٥ ص ٥٧، و الهيثمى فى المجمع ج ٧ ص ٤٤، و عزاه للطبرانى فى الأوسط و الكبير بنحوه، و البحار ج ٢١ ص ٣٦٥، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٩٨، و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٠٠ و ج ١٢ ص ٩٤، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٩١، و إعلام الورى بأعلام الهدى ج ١ ص ٢٥٠، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٧٧، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٠٩، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٦. و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٣١، و الدر المنثور ج ٤ ص ٤٦ عن الطبرانى فى الكبير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و أبى نعيم فى دلائل النبوه.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦١ و ٣٦٢ و فى هامشه عن دلائل النبوه ج ٥ ص ٣٢١ و المعجم الكبير ج ٦ ص ١٥٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧٥ و راجع: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٣١، و الدر المنثور ج ٤ ص ٤٦ عن الطبرانى فى الكبير، و ابن المنذر، و أبى نعيم فى دلائل النبوه، و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٦٧٩، و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٩٦، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١١٠.

يكون للنبي أهل السهل، و لعامر أهل المدر، او أن يكون له الأمر من بعده، أو يغزوه بألف أشقر و ألف شقراء، فطعن في بيت امرأه من بنى سلول، فقال أغده كغده البكر في بيت امرأه من بنى فلان الخ .. (١).

قال ابن إسحاق: فلما خرجوا من عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال عامر لأربد: ويلك يا أربد، أين ما كنت أمرتك به؟ و الله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسى منك، و أيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا.

قال: لا- أبا لك لا- تعجل على، و الله ما هممت بالذى أمرتنى به من أمره إلا- دخلت بينى و بين الرجل حتى ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف؟ (٢).

١- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٣٢ عن البخارى و عن البيهقى فى الدلائل، و الدرر لابن عبد البر ص ٢٥٤، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٩٨، و الوافى بالوفيات ج ١٦ ص ٣٣٠، و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٦٨، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٩٢، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١١٠، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٢، و خزانه الأدب للبغدادى ج ٣ ص ٨١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٢ و ج ١٠ ص ٢٦٠، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٣١، و البحار ج ٢١ ص ٣٦٥، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٩٨، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٩٩، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٧٩، و الوافى بالوفيات ج ٨ ص ٢١٧، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٦٨، و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٠٠ و ج ١٢ ص ٩٥، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٩٢، و إعلام الورى بأعلام الهدى ج ١ ص ٢٥٠، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٧٨، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١١٠، و السيره الحلييه ج ٣ ص ٢٤٧، و خزانه الأدب ج ٣ ص ٨٠.

و فى روايه غير ابن إسحاق: إلا رأيت بينى و بينه سورا من حديد.

و فى روايه: لما أردت أن أسل سيفى نظرت فإذا فحل من الإبل، فاغر فاه بين يدى يهوى إالى، فو الله لو سللته لخفت أن يتلع رأسى.

و جمع: بأن تكرر الهمّ صاحبه واحد من هذه الأمور (١).

و فى حديث ابن عباس: فلما خرج أربد و عامر من عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى إذا كان بحرّه واقم نزلا، فخرج إليهما سعد بن معاذ و أسيد بن الحضير، فقالا: إشخصا يا عدوا الله عز و جل، لعنكما الله.

فقال عامر: من هذا يا أربد؟

قال: هذا أسيد بن الحضير، فخرجا (٢).

و عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحه، قال: مكث رسول الله (صلى الله عليه و آله) يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا: (اللهم اكفنى عامر بن الطفيل بما شئت، و ابعث عليه داء يقتله). حتى إذا كان بالرقم بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه، فقتله الله فى بيت امرأه من بنى سلول. فجعل يمس قرحته فى حلقة و يقول: يا بنى عامر أغدّه كغدّه البكر فى بيت امرأه من بنى سلول؟ (٣).

١- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٣١ عن الروض الأنف.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٢ و الدر المنثور ج ٤ ص ٤٦، و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٧١.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٢ و ج ١٠ ص ٢٦٠، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٣١، و البحار ج ٢١ ص ٣٦٥، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٩٨، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٩٩، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٧٩، و الوافى بالوفيات ج ٨ ص ٢١٧، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٦٨، و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٠٠ و ج ١٢ ص ٩٥، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٩٢، و إعلام الورى بأعلام الهدى ج ١ ص ٢٥٠، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٧٨، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١١٠، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٧، و خزانه الأدب ج ٣ ص ٨٠.

زاد ابن عباس: يرغب عن أن يموت في بيتها.

ثم ركب فرسه فأحضرها، وأخذ رمحه وأقبل يجول، فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتاً (١).

قال ابن إسحاق: ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بني عامر شائين. فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا: ما وراءك يا أربد؟

قال: لا شيء، والله لقد دعانا إلى عباده شيء لوددت أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله. فخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه، فأرسل الله عز وجل عليه وعلى جملة صاعقه فأحرقتهما.

وفي حديث ابن عباس: حتى إذا كان بالرقم أرسل الله تعالى عليه صاعقه فقتلته.

قال ابن عباس و ابن إسحاق: وأنزل الله عز وجل في عامر وأربد: اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ

١- سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٦١ و شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٣٢، و البدآيه و النهايه ج ٥ ص ٦٩، و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٩٦، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١١٠، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٨.

إلى قوله: وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١) (٢).

و نقول:

إن لنا هنا وقفات نوردها فيما يلي:

خوف ابن الطفيل من أربد:

إن عامر بن الطفيل يصرح بأنه كان يخاف من أربد خوفا عظيما، مع أنه صاحبه، و المتآمر معه على رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و صدق الله حيث يقول: تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى (٣). و إذا كان عامر يخاف من أربد، فهل لا يخاف من على بن أبي طالب (عليه السلام) قالع باب خيبر، إلا أن يقصد أنه يخاف من مكر أربد به. و إن كان ذلك خلاف ظاهر كلامه، حيث إنه إنما يتكلم عن شجاعه أربد لا عن مكره و غدره.

تاريخ هذه القضية:

قال في البدايه: الظاهر: أن قصه عامر بن الطفيل متقدمه على الفتح،

- ١- الآيات ٨-١٣ من سورة الرعد.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٣ و ٣٦٤ و فى هامشه عن: مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٥٤ عن الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و أبى يعلى، و الدر المنثور ج ٤ ص ٤٦ عن الطبرانى فى الكبير، و ابن مردويه، و ابن أبى حاتم، و ابن المنذر، و أبى نعيم فى دلائل النبوه.
- ٣- الآيه ١٤٠ من سورة الحشر.

و إن كان ابن إسحاق و البيهقي قد ذكراها بعد الفتح (١). و قد قدمنا طائفة من نصوصها المختلفه، و بعض ما يرتبط بها فى غزوه بئر معونه، فراجع ..

بل إن ذكر سعد بن معاذ فيها يدل على أن قدوم ابن الطفيل كان قبل سنه خمس، لأن سعدا استشهد فى غزوه بنى قريظه، و ذلك ظاهر ..

هل النبى صلى الله عليه و آله فتى؟!:

قد يقال: إن عامر بن الطفيل وصف النبى (صلى الله عليه و آله) لأربد بن قيس بأنه فتى، مع أن عمر النبى (صلى الله عليه و آله) حينئذ كان أكثر من ستين سنه، و الفتى فى اللغه هو الشاب الحدث (٢).

و يمكن أن يجاب: أن كلمه (غلام) تطلق على الكهل، و على الشاب فهى من الأضداد (٣). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٧ ٢٦٨ هل النبى صلى الله عليه و آله فتى؟! ص: ٢٦٨

فكذلك كلمه (فتى)، فإنها و إن كان معناها الشاب الحدث، لكنها قد تستعار فتطلق على العبد حتى لو كان شيخا (٤).

طموحات عامر بن الطفيل:

إننا نقرأ فيما تقدم: أن عامر بن الطفيل آلى على نفسه أن لا ينتهى حتى تتبع العرب عقبه، أفيتبع عقب هذا الفتى من قريش؟!:

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٤ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٣٠.

٢- راجع: أقرب الموارد ج ٢ ص ٩٠٢.

٣- المصدر السابق.

٤- راجع: أقرب الموارد ج ٢ ماده (فتى).

و نقول:

أولاً: لا ندرى بماذا يريد عامر بن الطفيل أن يحمل العرب على أن يطأوا عقبه، و يكون هو الزعيم الأوحدهم. هل يريد أن ينال هذا المقام بعلمه، و من أين له العلم النافع و هو رجل أعرابي، و قد وصف الله الأعراب بقوله: الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١).

أم باستقامته على جاده الحق، و بإيمانه و تقواه، و القرآن يقول: الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا.

أم بماله الكثير، الذى ينفقه على الناس. و هو أعرابي أيضا لم يؤثر عنه جود أو كرم، و لم نقرأ اسمه فى أسخياء العرب، كحاتم الطائى، و زيد الخيل، و قيس ابن سعد و غيرهم .. و هو أيضا أعرابي و يقول الله تعالى عن الأعراب: وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَ يَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢) (٣). فالأعراب يرون أن الإنفاق فى الجهاد للدفاع عن أرواح الناس، و عن أعراضهم و أموالهم، و عن حرياتهم و كراماتهم، أو فى سبيل الخير (يرون هذا الإنفاق) مغرما و خساره. و بلا فائده و لا عائده، فهل ينفقون أموالهم على الفقراء و المحتاجين؟! أم بجاهه العريض، و شهرته الواسعه، و هو لم يكن أشهر من غيره من زعماء العرب

١- الآيه ٩٧ من سوره التوبه.

٢- الآيه ٩٨ من سوره التوبه.

٣- أقرب الموارد ج ٢ ص ٨٨٤.

و رجالاتهم؟!

أم بسعيه إلى إثبات إخلاصه و حبه للناس، و نيل ثقتهم به، و هو أعرابي، و الله تعالى يقول عن الأعراب: إن منهم من يتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء و الله سميع عليم (١).

أم بقوته، و بشجاعته .. و كأنه لم يسمع بما صنعه أمير المؤمنين (عليه السلام) بمشركى العرب، فى بدر و أحد، و حنين و ذات السلاسل، و سوى ذلك، و باليهود من بنى النضير، و قينقاع، و قريظه، و خيبر ..

و هل من المعقول: أنه لم يبلغه اقتلاع على (عليه السلام) لباب خيبر ..

و غير ذلك مما لا يجهله أحد؟!

و ماذا يصنع ابن الطفيل بفرسان العرب، و صناديدها، و فيهم الكثير من الرجال الأشداء، الذين يواجهون الأهوال، و يركبون المخاطر؟!

أم بميزاته و خصائصه الإنسانية و هو الذى يمارس الغدر حتى فى نفس هذا المقام، فيتآمر مع أربد بن قيس على قتل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فى حين أنه يواجه خلق النبوه العظيم، و النبى الكريم، و الكرم الهاشمى، و العلم الإلهى، و كل الخصال الحميده، و المزايا الفريده فى شخص من يريد الغدر به و قتله، و هو رسول الله (صلى الله عليه و آله).

ثانيا: إن عامر بن الطفيل يصرح للناس بما يدل على شدة أنانيته، و غروره و عنجهيته، و احتقاره للناس، و أنه لا ينطلق فى مواقفه من أخلاق و مبادئ و قيم، فإنه يتجاهر بقوله: إنه يريد أن يجعل الناس يطأون عقبه،

و يكونون فى خدمته، و تحت زعامته.

و فى مقابل ذلك نلاحظ: أن الرسول (صلى الله عليه و آله) رغم كل تضحياته فى سبيل الأمة يقول لهم: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (١).

و رغم شدة العرب عليه (صلى الله عليه و آله) كان يدوب رقه و حنانا، و أسفا عليهم، حتى إن الله سبحانه يقول له: فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ (٢).

و يقول، فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسُكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٣).

و معنى باخع نفسك: قاتل نفسك.

توقعات ابن الطفيل للمستقبل:

و قد توقع عامر بن الطفيل أن يقتل النبى (صلى الله عليه و آله)، ثم يرضى الناس بديته، لأنهم يكرهون الحرب. و لم يحسب أى حساب لغضب أهل الإيمان، و نخوتهم، و شدة محبتهم لنبىهم، و لا سيما على (عليه السلام) قانع باب خيبر، و فاتح حصونها، و قاتل عمرو بن عبد ود، و هازم الأحزاب، و مذل المشركين فى بدر و أحد، و حنين و سواها. فهل ستركه على (عليه السلام)، و هو الذى فدى النبى (صلى الله عليه و آله) بنفسه ليله

١- الآية ٢٣ من سورة الشورى.

٢- الآية ٨ من سورة فاطر.

٣- الآية ٦ من سورة الكهف.

الهجرة، و يدعه يرجع الى بلده سالما غانما؟

و هل سياترك الأنصار و سائر أهل المدينة نبيهم يقتل، ثم يرضون بديته .. و هم يرتبطون به برباط الإيمان، و يرون أنفسهم ملزمين بالانتقام من قتله الأنبياء، و الأوصياء ..

و إذا استطاع أن يقتل النبي (صلى الله عليه و آله)، فهل سيرضى العرب المسلمون بابن الطفيل رئيسا لهم، و هل؟ و هل؟ الخ ..

النبي صلى الله عليه و آله يرفض خله ابن الطفيل:

و قد طلب عامر بن الطفيل من النبي (صلى الله عليه و آله) بأن يتخذه خليلا، و قد رفض النبي (صلى الله عليه و آله) طلبه هذا، إلا- أن يسلم، فإن آمن بالله و حده لا شريك، فإنه سيفعل ذلك، فأصرّ عامر على النبي (صلى الله عليه و آله) بذلك، فأصر (صلى الله عليه و آله) على الرفض إلا إذا أسلم عامر.

فلو أن عامرا أسلم لغاز بخّله رسول الله (صلى الله عليه و آله)، كما فاز بها سعد بن معاذ (١) من قبل .. و زعموا ذلك لعثمان بن عفان أيضا (٢).

و هذا يضع علامه استفهام كبيره حول حديث: لو كنت متخذًا خليلا

١- الغدير ج ٩ ص ٣٤٧ و كثر العمال ج ١١ ص ٧٢٠ و منتخب كثر العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٥ ص ٢٣١.

٢- تاريخ بغداد ج ٦ ص ٣٢١ و الغدير ج ٩ ص ٣٤٦ و ٣٤٧. و فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٥ ص ٣٤٨.

لاتخذت أبا بكر خليلاً (١)، من حيث إنه يوجب اتهام أبي بكر بالكفر- و العياذ بالله- إذ لو كان مسلماً لكان النبي (صلى الله عليه و آله) قبل خلته ..

و بيان أكثر تفصيلاً نقول:

إن حديث عامر يدل على أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا يتخذ المشرك خليلاً، و لا يلزم من هذا أن يكون كل من لم يتخذه النبي (صلى الله عليه و آله) خليلاً مشركاً، فقد لا يقبل (صلى الله عليه و آله) خله مسلم لمانع آخر فيه ..

لكن هؤلاء يقولون: إن أبا بكر خير من عامر في سائر صفاته ما عدا الإيمان، فينبغي أن لا يكون فيه مانع آخر عن قبول خلته غير الشرك، و مع ذلك فإن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يتخذه خليلاً.

و هذا يعني أن النبي (صلى الله عليه و آله) يكون أمام خيارين:

الأول: أن لا يتخذ خليلاً أصلاً، كما قال في حديث أبي بكر، فيرد

١- المصنف للصنعاني ج ١٠ عن ابن الزبير، و في هامشه عن سعيد بن منصور، و الغدير ج ٩ ص ٣٤٧ عن صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٤٣ باب المناقب، و باب الهجره ج ٦ ص ٤٤، و الطب النبوي لابن القيم ص ٢٠٧، و المحلى ج ١ ص ٣٥ و ج ٩ ص ٢٨٧، و مسند احمد ج ١ ص ٣٥٩ و ٤٠٨ و ٤١٢ و ٤٣٤ و ٤٣٧ و ٤٣٩ و ٤٥٥ و ٤٦٣، و سنن الدارمي ج ٢ ص ٣٥٣، و صحيح البخاري ج ٤ ص ١٩١، و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٠٨، و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٤٦، و فتح الباري ج ٣ ص ٤٧، و عمده القاري ج ٤ ص ٢٤٤، و مسند أبي داود الطيالسي ص ٣٩، و المصنف ج ١٠ ص ٢٦٣، و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٤١، و كتاب السنه لعمر بن أبي عاصم ص ٥٦٣، و غيرها كثير فراجع.

سؤال: لماذا إذن قال (صلى الله عليه وآله) لعامر: إنه يتخذ خليلا إذا آمن بالله وحده؟!

الثانى: أن يتخذ خليلا إذا انتفت الموانع، و أبرزها الشرك، فير سؤال أيضا و هو: لماذا قال (صلى الله عليه وآله): لو كنت متخذ الخ .. فقرر أنه لم يتخذ أبا بكر و لا غيره خليلا مع أن أبا بكر خير من عامر عند هؤلاء؟!

و خلاصه الأمر إننا نقول:

إن حديث (لو كنت متخذ خليلا- لاتخذت أبا بكر) مكذوب كما قدمناه فى أوائل هذا الكتاب، فراجع حديث المؤاخاه فى فصل: (أعمال تأسيسيه فى مطلع الهجرة).

و لعلمهم أرادوا به تكذيب حديث خله النبي (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام)، و تعويض أبى بكر عما لحقه بسبب ذلك. فوضعوا حديث:

لو كنت متخذ خليلا الخ ..

و عن حديث خله على (عليه السلام) نقول:

١- أخرج عبد الكريم بن أحمد الراعى القزوينى عن أبى ذر: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: لكل نبى خليل، و إن خليلى و أخى على (١).

٢- روى ابن المغازلى الشافعى بإسناده عن الإمام الباقر، عن أبيه، عن جده الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السلام)؛ قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): على بن أبى طالب خليفه الله و خليفتى، و خليل الله

١- إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤٠ ص ٢٢٣ عن مفتاح النجا للبدخشى (مخطوط)، و كنز العمال ج ١١ ص ٦٣٤، و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٥٠.

و خليلي، و حجه الله و حجتى الخ .. (١).

يذكر ابن حضير دون ابن معاذ:

و الذى يشير الإنباه أيضا: أن الروايه التى ذكرت لحوق سعد بن معاذ، و أسيد بن حضير لعامر بن الطفيل و أريد من قيس، حيث طردوه و لعنوه ..

تقول: أن عامرا سأل عن الرجلين، فأجابه أريد بقوله: هذا أسيد بن الحضير، و لم يذكر سعد بن معاذ ..

و ذلك يشير إلى أن ثمة رغبه فى إعزاز أسيد بن حضير لإيفائه بعض حقه، لأنه ساعد أبا بكر فى سعيه للخلافه، و كان إلى جانبه فى سقيفه بنى ساعده، ولديه قرابه .. حتى لو كان هذا الإعزاز على حساب شهيد اهتر العرش لموته ألا و هو سعد بن معاذ رحمه الله تعالى ..

الأمر ليس لك و لا لقومك:

و قد أجاب النبى (صلى الله عليه و آله) عامر بن الطفيل حين طلب منه أن يجعل له الأمر من بعده: (ليس ذلك لك و لا لقومك).

١- إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٩٧ عن مناقب الإمام على بن أبى طالب لابن المغازلى، و الأمالى للشيخ الصدوق ص ٢٧١، و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمى ص ٣٤، و كثر الفوائد للكراچكى ص ١٨٥، و العقد النضيد و الدر الفريد للقمى ص ١٤٨، و الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى ج ٢ ص ٣٤، و البحار ج ٢٦ ص ٢٦٣ و ج ٣٨ ص ١٣٧ و ١٥١، و بشاره المصطفى للطبرى ص ٦٠، و نهج الإيمان لابن جبر ص ٢١٧.

فلو كان أمر الخلفه بيد البشر، فلماذا يطلبه عامر من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

وقد يقال: لعل عامرا قد توهم أن الأمر فى الإسلام يشبه ما عرفه من أمر الجاهليه، حيث كانت السلطه تنتقل من السابق إلى اللاحق باختيار السابق له، و جعل الأمر إليه .. و لم يعلم أن الإسلام قد أرجع الأمر إلى الناس و جعله شورى بينهم.

و يجاب: بأنه لو صح لكان يجب على النبى (صلى الله عليه وآله) أن يرجعه إلى الصواب، و يعلمه ما جهله، و يقول له: (إن الأمر ليس لى، فإن رضوا بك و اختاروك، فلا مانع لى) ..

و لكنه (صلى الله عليه وآله) قد آيسه منها و أعلن أنه لا حق له و لا لقومه، و لو أنه (صلى الله عليه وآله) اكتفى بالإخبار عن عامر و لم يذكر قومه لأمكن أن يقال: لعله لمعرفته بأنه سوف يموت على الكفر، و لن يصل إلى شىء ..

و لكنه حين أضاف إليه قومه، فإن التصريح بحرمانهم كعامر من هذا الأمر يدل على أن الأمر لم يكن بيد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيضا فضلا عن أن يكون بيد الناس، و أن الأمر لله تعالى يضعه حيث يشاء، كما قال (صلى الله عليه وآله) لبنى عامر بن صعصعه حين عرض عليهم دعوته فى مكه، و شرطوا عليه أن يكون لهم من بعده.

غضب ابن الطفيل و تهديده:

و لا يفاجئنا توعده عامر بن الطفيل للنبى (صلى الله عليه وآله) بأن

يملاًها عليه خيلاً ورجالاً. فإن هذا الرجل المحب للدنيا والمغرور بنفسه، والذي بلغ غروره حداً جعله يطلب من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثمناً لإسلامه، وهو: أن يجعله خليفته من بعده، وأن يكون للنبي (صلى الله عليه وآله) المدر ولله الوبر.

ومع أنه يرى بأم عينيه كيف أنه (صلى الله عليه وآله) هزم قريشاً، ومشركي العرب، وهزم اليهود أيضاً، وواجه قيصر الروم، ودخلت البلاد والعباد في دينه.

نعم، إنه مع ذلك يتهدد النبي (صلى الله عليه وآله) بأنه سوف يملأ الأرض عليه خيلاً ورجالاً، والذي قاده إلى ذلك كله هو غروره وحمقه ولا شيء أكثر من ذلك. ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يجبه على تهديده باستعراض قوته، ولا بتعداد انتصاراته، بل أوكل الأمر إلى الله سبحانه، لكي يفهمه: أن الله أيضاً معه، ومن ينصره الله فلا غالب له.

الموت الذليل:

وقد جاء الرد الإلهي ليقول لابن الطفيل، وكل من يجاريه في تفكيره وفي تصوراته ليقول لهم: إن هذا الغرور الذي أوصل عامراً إلى موقع البغي والطغيان سوف يثمر لأهله مهانه وذلاً، يكابد آلامه، ويواجه خزيه في لحظات يرى نفسه عاجزاً عن مواجهته. فإن الخيل والرجال، وامتلاك أعنة خيل أهل نجد لا تدفع عنه الغده التي ظهرت في عنقه، ولا تجديده في دفع الموت الذليل عنه، حيث مات في بيت سلوليه.

وقد عبر هو نفسه عن مرارته البالغة من هذا الواقع الذي أوصله إليه

غروره و طغيانه و جحوده.

(فجعل يمس قرحته فى حلقه، و يقول: يا بنى عامر، أغده كغده البكر فى بيت امرأه من بنى سلول)؟!.

الجحود رغم ظهور الآيات:

و قد تقدم: أن أربد بن قيس لم يستطع أن يسل سيفه لقتل رسول الله (صلى الله عليه و آله). و حين عاتبه عامر بن الطفيل على عدم تنفيذ ما اتفقا عليه أخبره بالأمر .. و لكن ذلك لم ينفذ فى بخوع عامر أو أربد للحق، و قبولهما الإيمان .. بل بقى عامر يفاوض و يصر على رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليحصل على عوض عن إيمانه .. و كأنه يحسب أن إيمانه يمثل خساره شىء عظيم، يوازي خلافه النبوه، أو على الأقل الأماره على جميع الوبر.

أما أربد بن قيس، فلم يكن موقفه أفضل من موقف عامر، فهو ليس فقط قد وافق عامرا على موقفه، و إنما زاد عليه: أنه أخبر قومه أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) دعاه لعباده من يتمنى لو أنه عنده حتى يرميه بنبله حتى يقتله. و هذا غاية فى الجراه على مقام العزه الإلهيه، فاستحق أن يرميه الله تعالى بالصواعق، و له فى الآخره عذاب أليم.

ص: ٢٨٠

الفصل الثاني: وفادات قبل سنه تسع

اشاره

وفود بنى ثعلبه:

عن رجل من بنى ثعلبه [عن أبيه] قال: لما قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الجعرانه سنه ثمان قدمنا عليه أربعة نفر، وافدين مقرين بالإسلام. فنزلنا دار رمله بنت الحارث (١)، فجاءنا بلال، فنظر إلينا فقال:

أمعكم غيركم؟

قلنا: لا.

فانصرف عنا، فلم يلبث إلا يسيرا حتى أتانا بجفنه من ثريد بلبن و سمن، فأكلنا حتى نهلنا. ثم رحنا الظهر، فإذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد خرج من بيته و رأسه يقطر ماء، فرمى ببصره إلينا، فأسرعنا إليه، و بلال يقيم الصلاة.

فسلمنا عليه و قلنا: يا رسول الله، نحن رسل من خلفنا من قومنا، و نحن [وهم] مقرون بالإسلام، و هم فى مواشيهم و ما يصلحها إلا هم، و قد قيل لنا يا رسول الله: (لا إسلام لمن لا هجره له)

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (حيثما كنتم و اتقيتم الله فلا يضركم).

١- الحارث: جد رمله، أما أبوها فاسمه الحدث (بفتح الدال) بن ثعلبه بن الحرث كما يقول الواقدي. و عند ابن سعد اسمه الحرث: راجع: الإصابه ج ٤ ص ٣٠٥.

و فرغ بلال من الأذان، و صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بنا الظهر، لم نصل وراء أحد قط أتم صلاه و لا أوجه منه، ثم انصرف إلى بيته، فدخل، فلم يلبث أن خرج إلينا فقيل لنا: صلى في بيته ركعتين.

فدعا بنا، فقال: (أين أهلكم)؟

فقلنا: قريبا يا رسول الله، هم بهذه السريه.

فقال: (كيف بلادكم)؟

فقلنا: مخصبون.

فقال: (الحمد لله).

فأقمنا أياما، و تعلمنا القرآن و السنن، و ضيافته (صلى الله عليه و آله) تجرى علينا، ثم جئنا نودعه منصرفين، فقال لبلال: (أجزهم كما تجيز الوفود).

فجاء بنقر من فضه، فأعطى كل رجل منا خمس أواق و قال: ليس عندنا دراهم، فانصرفنا إلى بلادنا (١).

و نقول:

لا إسلام لمن لا هجره له:

إن هذه الروايه قد تضمنت قولهم: إنه بلغهم أنه لا إسلام لمن لا هجره له، و قد لاحظنا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يقل لهم: إنه لا هجره بعد

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٩٥ عن الواقدي، و ابن سعد، و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ص ٦٣، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٢٨٦، و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ١٠٤، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٧٢.

الفتح، بل قرر: أن عدم هجرتهم لا تضرهم إن اتقوا الله ..

و معنى هذا أنه (صلى الله عليه و آله) قد قرر: أن الهجره باقيه بعد الفتح كما كانت قبله.

و قد تحدثنا عن هذا الموضوع حين الكلام عن هجره العباس، و ذلك حين سار النبي (صلى الله عليه و آله) لفتح مكه فراجع.

وفود باهله:

قالوا: قدم مطرف بن الكاهن الباهلي على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد الفتح وافدا لقومه. فقال: يا رسول الله، أسلمنا للإسلام، و شهدنا دين الله فى سماواته، و أنه لا إله غيره، و صدقناك و آمننا بكل ما قلت، فاكتب لنا كتابا.

فكتب له: (من محمد رسول الله لمطرف بن الكاهن، و لمن سكن بيثه من باهله. إن من أحيا أرضا مواتا فيها مراح الأنعام فهى له، و عليه فى كل ثلاثين من البقر فارض، و فى كل أربعين من الغنم عتود، و فى كل خمسين من الإبل مسنه، [و ليس للمصدق أن يصدقها إلا فى مراعيها، و هم آمنون بأمان الله] (١) الحديث ..

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٨ عن ابن شاهين عن ابن إسحاق، و ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ص ٤٩ و ذكر العلامة الأحمدي (رحمه الله) فى كتابه مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٤٣ المصادر التاليه: الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٨٤ و فى (ط أخرى) ج ١ ق ٢ ص ٣٣ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٥١ و رسالات نبويه ص ٢٦٢ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٣٣، و نقل شطرا منه فى الإصابه ج ٣ ص ٤٢٣/١٤٠ فى ترجمه مطرف بن خالد بن نضله، و أوعز إليه فى أسد الغابه ج ٤ ص ٣٧٢، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٩١ و الوثائق السياسيه ص ١٨٨/٢٩١ عن رسالات نبويه لعبد المنعم خان، و الطبقات، و نثر الدر المكنون للأهدل ص ٦٦، ثم قال: قابل الطبقات و انظر كائتانى ج ٩ ص ٧ و اشپرنكرج ج ٣ ص ٣٢٢. و ذكره ص ٢٩٢ لمطرف بن خالد بن نضله الباهلي نقله عن أسد الغابه و هو ابن الكاهن، و راجع أيضا ص ٧٢٠ عن سبل الهدى و الرشاد للصالحى الشامى (خطيه باريس) ١٩٩٣ ورقه ٩- ألف.

و فيه: فانصرف مطرف و هو يقول:

حلفت برب الراقصات عشيها على كل حرف من سديس و بازل قال ابن سعد: ثم قدم نهشل بن مالك الوائلي من باهله على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و افدا لقومه فأسلم، و كتب له رسول الله (صلى الله عليه و آله) و لمن أسلم من قومه كتابا فيه شرائع الإسلام. و كتبه عثمان بن عفان (١).

و نقول:

بيشه: قرية باليمن على خمس مراحل من مكة.

فظهر أن لبني باهله وفدين:

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٠٧ و ذكر العلامة الأحمدي (رحمه الله) في كتابه مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٤١ المصادر التالية: الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٨٤ و في (ط أخرى) ج ١ ق ٢ ص ٣٣ و ٤٩ و المصباح المضيء ج ٢ ص ٣٤٩ و رسالات نبويه ص ٢٩٤ و نشأه الدولة الإسلامية ص ٣٥١ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٣٣٤ و الوثائق السياسييه ص ١٨٩ / ٢٩٢ عن رسالات نبويه، ثم قال: قابل الطبقات ١ و انظر كايثاني ج ٩ ص ٨ و اشپرنكر ج ٣ ص ٣٢٣ و راجع أيضا ص ٧٢٠ من الوثائق عن سبل الهدى و الرشاد للصالحى الشامى خطيه باريس ١٩٩٣ ورقه ٩- ألف و لخص نص الكتاب.

أحدهما: وفد باهله، و هم من قيس عيلان .. و منهم: نهشل بن مالك (١).

و الآخر: وفد بنى قراض أو قراض و هم بنو شيبان، و قد دخلوا فى بنى باهله، و كان على بنى شيبان مطرف بن الكاهن (٢).

وفود ثماله و الحدان:

قالوا: قدم عبد الله بن علس الثمالي، و مسلمه بن هاران الحداني على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى رهط من قومهما بعد فتح مكة، فأسلموا و بايعوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) على قومهم. و كتب لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتابا بما فرض عليهم من الصدقه فى أموالهم، كتبه ثابت بن قيس بن شماس، و شهد فيه سعد بن عباده، و محمد بن مسلمه (٣).

١- راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٤٢ عن اللباب ج ١ ص ١١٦ و الأنساب للسمعاني ج ٢ ص ٧٠ و معجم قبائل العرب ص ٦٠، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٠٧، و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٣٤٥، و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٣٧٣، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٨.

٢- نهايه الأرب ص ١٦١، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٤٢، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٠٧، و الإصابه ج ٦ ص ١٠٠، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٦، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٧٦، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٨.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٠٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٤١ (دار إحياء التراث العربى) ص ٣٦٣ و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ١٣٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٥٣ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٦٦ و ٢٨٢ ج ٣ ص ١٤٠ و عن الإصابه ج ٣ ص ٧٩٩٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٣٢٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٧٢.

و نقول:

١- بنو حدّان بطن من أزد شنوءه يسكنون عمان.

و هناك بنو حدّان أيضا بطن من همدان من القحطانية، و قد وفد هؤلاء أيضا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) سنة تسع مرجعه من تبوك، و عليهم مقطعات الحبرات، و العمائم المدنية، على الرواحل المهريه، و الأرحبيه و مالك بن نمط يرتجز و يقول:

همدان خير سوقه و إقبال ليس لها فى العالمين أمثال ٢- ما ذكره النص المتقدم من أن الوفد أسلموا، و بايعوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) على قومهم يحتمل أحد أمور، هى:

ألف: أن تكون قبيلتهم هى قد قررت الدخول فى الإسلام، فأرسلتهم إلى النبى (صلى الله عليه و آله) لإنجاز هذا الأمر بالصورة التى رأوا أنها مفيدة و سديده ..

ب: أن يكون لأعضاء هذا الوفد من النفوذ و التأثير على من وراءهم، بحيث يطمئنون إلى أنهم يطيعونهم فيما يطلبونه منهم.

ج: أن يكونوا قد أخطأوا التقدير، و تخيلوا أنهم قادرون على أمر .. ثم جاءت الأحداث لتوافق ما تخيلوه، لأسباب لعلها لم تخطر لهم على بال.

وفود بنى قشير:

روى ابن سعد عن على بن محمد القرشى، و رجل من بنى عقيل، قال:

وفد على رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفر من بنى قشير فيهم ثور بن عزرة بن عبد الله بن سلمه بن قشير، فأسلم، فأقطعه رسول الله (صلى الله عليه و آله)

عليه و آله) قطيعه و كتب له كتابا.

و منهم حيدره بن معاويه بن قشير، و ذلك قبل حجه الوداع و بعد حينين.

و منهم قره بن هبيرة بن سلمه الخير بن قشير، فأسلم، فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و كساه بردا، و أمره أن يتصدق على قومه، أى يلى الصدقه، فقال قره حين رجع:

حباها رسول الله إذ نزلت به و أمكنها من نائل غير منفد

فأضحت بروض الخضر و هى حثيثهو قد أنجحت حاجاتها من محمد

عليها فتى لا يردف الدم رحله تروك لأمر العاجز المتردد (١)

وفود بنى سليم:

قالوا: و قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) رجل من بنى سليم، يقال له: قيس بن نسيبه، فسمع كلامه و سأله عن أشياء، فأجابته، و وعى ذلك كله، و دعاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الإسلام، فأسلم و رجع إلى قومه بنى سليم، فقال: قد سمعت برجمه الروم، و هيمنه فارس، و أشعار العرب، و كهانه الكاهن، و كلام مقاول حمير، فما يشبهه كلام محمد شيئا من كلامهم، فأطيعونى و خذوا نصيبكم منه.

فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم إلى رسول الله (صلى الله عليه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٩٨ عن ابن سعد فى الطبقات (ط ليدن) ج ٢ ص ٦٧، و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٠٤، و الإصابه ج ٥ ص ٣٣٤، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤٠.

و آله)، فلقوه بقديد و هم سبعمائنه.

و يقال: كانوا ألفا و فيهم العباس بن مرداس، و أنس بن عباس (عياض) بن رعل، و راشد بن عبد ربه، فأسلموا و قالوا: اجعلنا في مقدمتك، و اجعل لواءنا أحمر، و شعارنا مقدا.

ف فعل ذلك بهم، فشهدوا معه الفتح، و الطائف، و حنينا، و أعطى رسول الله (صلى الله عليه و آله) راشد بن عبد ربه رهاطا، و فيها عين يقال لها: عين الرسول (١).

و كان راشد يسدن صنما لبني سليم، فرأى يوما ثعلبين يبولان عليه، فقال:

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب (٢)

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٤٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٠٧ و (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٤٩، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٤٣٧، و تاريخ مدينة دمشق ج ٩ ص ٣٢٤.

٢- البيت للعباس بن مرداس انظر ملحق ديوانه ١٥١، و نسب أبي ذر، و انظر اللسان (ثعلب) و غيرهما انظر الدرر ج ٤ ص ١٠٤ و جمهره اللغة (١١٨١) و الهمع ج ٢ ص ٢٢، و البحار ج ٣ ص ٢٥٤، و التفسير الصافي ج ٤ ص ١٧، و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢١، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٠٨، و تاريخ مدينة دمشق ج ٩ ص ٣٢٥، و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٤٢٧ و ج ٥ ص ١٠٧، و إمتاع الأسماع للمقريزي ج ٤ ص ١٩، و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٣٧٤ و ج ٤ ص ١٧٧، و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٢١٦ و ج ٦ ص ٣٤٦ و ج ٩ ص ٤٥٨، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٤٧، و الصحاح للجوهري ج ١ ص ٩٣.

ثم شد عليه فكسره.

ثم أتى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال له: (ما اسمك)؟

قال: غاوى بن عبد العزى.

قال: (أنت راشد بن عبد ربه).

فأسلم و حسن إسلامه، و شهد الفتح مع النبي (صلى الله عليه وآله).

و قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (خير قرى عربية خبير، و خير بنى سليم راشد) (١). و عقد له على قومه.

و روى ابن سعد عن رجل من بنى سليم من بنى الشريد قالوا: وفد رجل منا يقال له: قدد بن عمار على النبي (صلى الله عليه وآله) و آله) بالمدينة، فأسلم و عاهده على أن يأتيه بألف من قومه على الخيل.

ثم أتى قومه فأخبرهم الخبر، فخرج معه تسعمائه، و خلف في الحى مائه، فأقبل بهم يريد النبي (صلى الله عليه وآله)، فنزل به الموت، فأوصى إلى ثلاثة رهط من قومه: إلى عباس بن مرداس و أمره على ثلاثمائه، و إلى جبار بن الحكم، و هو الفرار الشريدى و أمره على ثلاثمائه، و إلى الأخنس بن يزيد و أمره على ثلاثمائه، و قال: ائتوا هذا الرجل حتى تقضوا العهد الذى فى عنقى، ثم مات.

فمضوا حتى قدموا على النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: (أين الرجل

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٤٦ و فى هامشه: أخرجه ابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ١٤١ و ج ٩ ص ٣٢٥، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٠٨.

الحسن الوجه، الطويل اللسان، الصادق الإيمان؟

قالوا: يا رسول الله، دعاه الله فأجابه، وأخبروه خبره.

فقال (صلى الله عليه وآله): (أين تكمله الألف الذي عاهدني عليهم؟)

قالوا: قد خلف مائه بالحى مخافه حرب كانت بيننا وبين كنانه.

قال: (ابعثوا إليها، فإنه لا يأتيكم فى عامكم هذا شىء تكرهونه).

فبعثوا إليها، فأتته بالهدية، وهى مائه، عليها المقنع بن مالك بن أميه، فلما سمعوا وئيد الخيل قالوا: يا رسول الله، أتينا.

قال: (لا، بل لكم لا عليكم، هذه سليم بن منصور قد جاءت).

فشهدوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) الفتح وحنينا (١).

و نقول:

قد تضمنت النصوص المتقدمه أمورا يمكن أن تكون موضع نقاش من قبل الباحثين، و لكننا نؤثر الإضراب عنها، لأننا لا نجد جدوى كبيره من صرف الوقت فيها .. و بعضها تقدمت الإشاره منا إليه، و منه موضوع تغيير الأسماء ..

و لذلك فإننا سوف نقتصر منها على ما يلي:

بول الثعلب على الصنم:

و لسنا بحاجة إلى التذكير بتكسير نفس سادن الصنم للصنم الذى كان فى خدمته حين رأى الثعلب يبول عليه، و لم لا يدفع عن نفسه و لا يمنع،

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٤٦ و ٣٤٧ و فى هامشه عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٣٤ و ٣٠٩.

و ذلك فى صحوه وجدانيه هتأت لها الأجواء التى تعيشها المنطقه فى ظل تنامى المد الإيماني، المعتمد على قوه المنطق، و المنسجم مع ما يحكم به العقل، و تقضى به الفطره، و قد تعزز ذلك بالإنتصارات التى كان يحققها أهل الإيمان على من لجأوا إلى منطق العدوان، و التحدى، بعد أن ظهر عجزهم عن مقارعه الحجه بالحجه، فاختاروا أن يكونوا فى موقع المحارب و المعادى للحق، و للصدق، و للقيم الإنسانيه و الأخلاقيه، و مسلمات العقل الصحيح و السليم.

و لأجل ذلك استحق راشد الوسام النبوى الكريم، الذى أشار إلى أن راشدا خير بنى سليم، و لكنهم قد أضافوا إلى النص كلمه لا معنى و لا مبرر لها، و هى قولهم: (خير قرى عربيه خبير) رغم أن خبيرا كانت بيد اليهود، الذين لم يكونوا من العرب.

بل يكفى أن نقول فى رد ذلك:

إن أم القرى هى مكه، و لا شك فى انها عربيه، و انها خير قريه عربيه، كما أن المدينه هى من القرى العربيه، و هى خير من خبير أيضا ..

على أننا لا نجد أية مناسبه بين الثناء على راشد، و بين الثناء على خبير ..

الرجل الطويل اللسان:

و يستوقفنا تعبير منسوب للنبي (صلى الله عليه و آله) أنه قال فى الثناء على قدد بن عمّار: (الحسن الوجه، الطويل اللسان) فإن عباره الطويل اللسان إنما تستعمل فى مقام الذم، لإفاده أنه كثير الكلام، أو أنه يتناول بكلامه على الآخرين. فما معنى أن تجعل من مفردات المدح و الثناء.؟!

الإقطاعات و العطايا:

تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أعطى رهاطا لراشد بن عبد ربه.

و رهاط- بضم الراء-: موضع على ثلاث ليال من مكة.

و قيل: وادى رهاط ببلاد هذيل.

و قال السمهودى: إنه موضع بأرض ينبع اتخذت به هذيل سواعا (١).

و هو الصنم الذى ورد اسمه فى القرآن.

و السؤال هنا هو: ما هو المبرر لإعطاء شخص واحد هذا العطاء الكبير، و تخصيصه بهذه المساحات الشاسعة، مع أنه كان من الممكن توزيع هذه المساحات على مجموعه من الأفراد الذين يعانون من الحاجة الملحة، و ليكن منهم أصحاب الصنفه المعروفون بالفقر، و كان (صلى الله عليه و آله) ينفق عليهم بحسب ما يتيسر له.

و إذا كانت هذه الأراضى قد أصبحت تحت اختيار السلطه، فذلك لا يبرر التصرف فيها، لتكريس يسىء إلى سمعه الدين، و يسقط منطق العدل و الدين فيه. من خلال إعطاء تلك الأراضى لفئه صغيره قد تكون فى غنى عنها، بل يجب أن يستفيد منها أكبر عدد من الناس، و خصوصا الفقراء منهم.

إجابه مرفوضه:

و قد حاول البعض أن يجيب: بأن من الجائز: أن تكون بعض هذه

١- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٢٥ و راجع: عمدته الأخبار ص ٣٢٩، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٤٣٧، و معجم البلدان للحموى ج ٣ ص ١٠٧.

المناطق الممنوحة لم تكن منحاً جديداً، وإنما كان إعطاؤها لهم مجرد تأكيد لملكيه سابقه، وهذا الإقطاع معناه: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أقرها في يد صاحبها، فقد كان النبي (صلى الله عليه وآله) يضمن كتب الأمان التي يصدرها للأفراد و الجماعات ما يملكون من أراضى. وقد يرد في بعض الحالات اسم زعيم القبيلة أو الوفد وحده على رأس الوثيقة.

و لكن ليس معنى ذلك: أن كل ما يرد في الوثيقة يخص ذلك الزعيم شخصياً، بل إن سائر أفراد القبيلة تكون لهم عين الحقوق المعطاه في الوثيقة المعنيه، و ما الزعيم، الذى ورد اسمه إلا الممثل لمصالحهم (١).

غير أننا نقول:

إن هذه الإجابة غير دقيقه، و لا- تناسب كثيرا من النصوص الوارده فى كتب الإقطاعات، و إذا كان أولئك الناس قد أسلموا طواعيه، فإن الشرع يحكم بأن من أسلم على أرض فهى له. فأى داع للتصريح بماليتهم لأراضيهم؟!!

على أن هذا لو صح لاقتضى أن تشمل الكتابه بذلك جميع الناس، و أن لا تختص ببعض الناس دون بعض.

الجواب الأمثل:

و الإجابة الصحيحه على هذا السؤال تحتاج إلى الحديث فى جهات عدده، و لو بصوره موجزه و ذلك كما يلى:

١- نشأه الدوله الإسلاميه ص ٢٥٥-٢٥٦، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٣٣.

الفقر الموت الأكبر:

إن الإسلام لا يريد أن يرى الفقر يعشعش في داخل المجتمع الإنساني، لأن الفقر ليس فضيله، كما أن الغنى ليس عيباً، أو نقصاً، بل الإسلام يريد أن يرى المجتمع طموحاً وفاعلاً، و غنياً وقويًا .. و متكافلاً و متعاوناً على البر و التقوى لا على الإثم و العدوان. فإن كان ثمة من فقير، فلا بد أن يكون سبب فقره ظروفًا قاهرة، أو إتكاليه و كسلاً مرفوضاً و ممقوتاً، أو سوء تصرف، أو غير ذلك.

و لذلك جاءت تشريعات الإسلام حاسمه في معالجه مسأله الفقر، باقتلاعه من جذوره، و قد روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام): الفقر الموت الأكبر (١).

و عن الإمام الصادق (عليه السلام): كاد الفقر أن يكون كفراً، و كاد الحسد أن يغلب القدر (٢).

١- سفينه البحار ج ٧ ص ١٣٣، و نهج البلاغه ج ٤ ص ٤١، و تحف العقول لابن شعبه الحراني ص ١١١، و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ١٠٨، و روضه الواعظين للنيسابورى ص ٤٥٤، و مشكاه الأنوار للطبرسى ص ٢٢٨، و البحار ج ٦٩ ص ٤٥ و ج ٧٥ ص ٥٣، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٣٨٦، و معارج اليقين فى أصول الدين للسبزوارى ص ٣٠٢.

٢- سفينه البحار ج ٧ ص ١٣١ و ١٣٢ و البحار ج ٧٠ ص ٢٤٦ و ج ١١٠ ص ٧١، و الكافى ج ٢ ص ٣٠٧، و الأمالى للشيخ الصدوق ص ٣٧١، و الخصال ص ١٢، و الوسائل ج ١٥ ص ٣٦٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٩٣، و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٥٥١.

البداهه مذمومه:

هذا .. وقد قال تعالى على لسان يوسف (عليه السلام) مخاطبا أباه:

.. وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ .. (١).

ما يعنى أن الخروج من حياه البدو كان نعمه عظيمه توازى خروجه من السجن.

وقال تعالى أيضا: يَحْسِبُونَ الْأَخْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَخْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَأْذِنُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَ لَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (٢).

فهو تعالى يذم هؤلاء الناس على أن الأمر قد بلغ بهم حدا فقدوا معه الموازين، واختلت فيه المعايير لديهم، بسبب حبهم للدنيا و زخارفها، فكانوا يهربون من الجهاد الذى هو من أشرف الأعمال و أعظمها، لما فيه من حمايه لحياه المسلمين، و حفظ لعزتهم و دولتهم، و الدفع عن منجزاتهم الحضاريه، و يفضلون عليه أخط الخيارات و أرخصها، و أتفهاها. ألا و هو أن يكونوا بادين فى الأعراب، و لا يكونوا فى ساحات الشرف و الجهاد و الكرامه.

آثار البداهه على الإنسان العربى:

و بالرجوع إلى التاريخ نلاحظ: أن الإنسان العربى كان آتئذ يعيش البداهه بأجلى مظاهرها، و ربما لم تكن له علاقه بالأرض، و لا يراوده حين

١- الآيه ١٠٠ من سوره يوسف.

٢- الآيه ٢٠ من سوره الأحزاب.

إليها إلا بقدر ما تحمله له من ذكريات، مَرّه تاره، و حلوه أخرى، و لا شىء أكثر من ذلك ..

و كان همه مصروفًا إلى تحصيل لقمه عيشه بطرق سهله، مثل رعى الإبل و المواشى، و إلا فالسلب و النهب و الغاره، و لو بقيمه إتلاف النفوس، و إزهاق الأرواح ..

فكان من نتائج ذلك: أن قويت عصبية الإنسان العربى للعشيره، و اشتدت نفرتة، و خوفه من كل من عداها .. فكان أن حرم من تعاون بنى جنسه معه على حل مشكلات الحياه، و من فرص إرساء أسس لحضاره ذات قيمه ..

و بذلك يكون العرب قد حرموا أنفسهم أيضا من علوم كثيره كان من الممكن أن تساعدهم على اقتحام مجالات حياتيه مهمه و رائعه، فلم يمارسوا شيئا من الصنائع، و لا- استخرجوا من كنوز الأرض و معادنها و خيراتها ما يفتح أمامهم أبوابا من المعرفه، تفيدهم فى تنويع الإستفاده منها. و لا مارسوا حرفا تفيدهم فى تيسير سبل العيش لهم، كما أنهم لم يجدوا أنفسهم ملزمين و لو بالإلمام بشىء من العلوم الإنسانيه، على كثرتها و تنوعها و اختلافها.

عناصر ضروريه لبناء الدوله و الحضاره:

و غنى عن القول: إنه إذا أريد بناء دوله قويه و مجتمع إنسانى فاعل، و متماسك، و قادر على إنشاء الحضارات و تحمل المسؤوليات التاريخيه فلا بد من توفر العناصر الضروريه لذلك، و منها يتوفر لديه الأمل و الطموح،

و الشعور بالأمن و السلام، ثم التفرغ للتأمل و التفكير، و التعرف على المشكلات و قهر الموانع و تجاوز العقبات، و التخطيط، و استنباط وسائل التغلب عليها بالتسلح بالعلم و المعرفة، ثم السعى للحصول على القدرات اللازمه لذلك كله.

و بديهي: أن يكون ذلك كله مرهونا بالإستقرار المؤدى لإعمار الأرض، من خلال الإرتباط بها، و بذل الجهد فى استخراج خيراتها، و معادنها و كل ما فيها، و وضع ثمرات هذا الجهد فى التداول، و الإهتمام بتطوير الحياه به و من خلاله. و لا يكون ذلك كله ممكنا إلا- بالتعاون و التعاضد، و العمل على إنتاج رؤيه سليمه تؤدى إلى تطويع و إخضاع قوانين الطبيعه لإيراده الإنسان، لتكون فى خدمته ..

و لا مجال للنجاح فى ذلك كله، إلا فى ظل الأطروحه الصحيحه، التى تحدد الأهداف القصوى، و تحفظ مسيره الوصول إليها و سلامتها. و تهيمن على المسار و المسير، و تمنح الثقه بالنجاح و الفلاح، من خلال تضافر الجهود، و استنفار العقول.

سياسه الإسلام للتخلص من البداوه:

و قد كان لا بد من الخروج من حياه البداوه، و العمل على بناء مجتمع مدنى قوى و فاعل، و قد عمل الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله) على تحقيق هذا الغرض النبيل، من خلال إجراءات عديده و متنوعه، فأوجب على الإنسان نفقات، و حمّله مسؤوليات ماليه، ثم حثّه على العمل و اعتبره كالجهاد فى سبيل الله، و حث على الهجره من البدو، و على السعى فى سبيل

بناء حياه كريمه، و أوجب على كل فرد فرد تحصيل كل علم يحتاج الناس إليه .. و حث على تعلم الحرف و الصناعات و شجع على التجاره و الزراعه و إثارة الأرض و عمارتها، ثم إنه من جهه أخرى ذم الكسل و التواكل، و منع من أكل المال بالباطل، و من الظلم و الحيف، و اغتصاب الأموال، و التعدى على أراضي الغير، و لو بمقدار شبر واحد، و منعه من الربا و القمار، و الإحتكار .. و .. ثم كانت سياسه إقطاع الأراضي كما سنرى ..

و مما يشير إلى اهتمام الإسلام بالحرف، و بإحياء الأرض، و بالإعمار و غير ذلك ما روى من أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان إذا نظر إلى الرجل فأعجبه قال: هل له حرفه؟! فإن قالوا: لا.

قال: سقط من عيني (١) ..

و فى مجال الزراعه روى: أنه (صلى الله عليه و آله) أوصى عليا (عليه السلام) عند وفاته بقوله: (يا على، لا- يظلم الفلاحون بحضرتك) (٢).

-
- ١- البحار ج ١٠٠ ص ٩ و فى هامشه عن جامع الأخبار (ط الحيدريه النجف الأشرف) ص ١٣٩، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٣٧، و الفايق فى غريب الحديث للزمخشري ج ١ ص ٢٤٠، و ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٢٣٠، و غريب الحديث لابن قتيبه ج ١ ص ٣٢١، و النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ١ ص ٣٧٠، و معارج اليقين فى أصول الدين للسبزواري ص ٣٩٠.
- ٢- راجع: الكافي ج ٥ ص ٢٨٤ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ١٥٤ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٩ ص ٦٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٣ ص ٢١٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٨ ص ٤٦٠ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٤٠ و الخراجيات للمحقق الكركي ص ٩٠ و رسائل الكركي ج ١ ص ٢٨٤.

وقال (صلى الله عليه وآله): إن الله أهبط آدم إلى الأرض، وأمره أن يحرق بيده ليأكل من كده (١).

وقد حث أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته للإمام الحسن (عليه السلام) على أن لا يقلع شجره حتى يغرس عوضا عنها وديه، حتى تشكل أرضها غراسا (٢). أى لا تمتاز الأرض عن الشجر.

وعنه (عليه السلام): من وجد ماء و ترابا ثم افتقر فأبعده الله (٣).

وقال (عليه السلام) في عهده للأشتر: ليكن نظرك في عماره الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعماره. و من

١- راجع: الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٦ ص ٣٨٢ و ج ١٩ ص ٣٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ٤ ص ٩٨١ و ج ١٣ ص ١٩٦ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٤٠ و مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٤٧٥ و ج ١٣ ص ٢٤ و ٤٦٢ و البحار ج ١١ ص ٢١١ و ٢١٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٥ ص ٢٣٥ و ج ١٧ ص ١٣٠ و ج ١٨ ص ٤٣٤ و ٤٣٥ و تفسير العياشى ج ١ ص ٤٠ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٥٣ و منازل الآخرة للقمى ص ٤١.

٢- راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٢٢ و مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٥٧ و البحار ج ٤٢ ص ٢٥٥ و ج ١٠٠ ص ١٨٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٩ ص ١٠٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٤٧ و النهايه لابن الأثير ج ٢ ص ٤٩٦ و لسان العرب ج ١١ ص ٣٥٧.

٣- قرب الإسناد ص ١١٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ١٣٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ للريشهري ج ٤ ص ٢٨ و ١٧٢ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٧ ص ٤١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ٢٤ و البحار ج ١٠٠ ص ٦٥.

طلب الخراج بغير عماره أخرج البلاد، و لم يستقم أمره إلا قليلا (١).

و قال الواسطى: سألت جعفر بن محمد (عليه السلام) عن الفلاحين، فقال: هم الزارعون كنوز الله. و ما فى الأعمال شىء أحب إلى الله من الزراعه. و ما بعث الله نبيا إلا زارعا إلا إدريس (عليه السلام)، فإنه كان خياطا (٢).

و قد علم الله تعالى نبيه داوود (عليه السلام) صناعه الدروع، و ألان له الحديد .. كما صرح به القرآن الكريم.

لماذا إقطاع الأراضى!؟

و من المفردات المفيده جدا فى هذا المجال هو: إقطاع الأراضى، فإن إقطاع الأراضى لشخص ما، معناه: أن تصبح تلك الأرض تحت اختياره، و منع الآخرين من مزاحمته أو الحد من فاعليته فيها، فيستفيد من هذه الفرصه التى منحت له ليعمل على إحياء تلك الأرض إما بالزراعه، أو بالإستفاده منها فى أى مجال إنتاجى تجارى، أو صناعى، أو تعليمى، أو

١- راجع: نهج البلاغه و قد ذكرنا شطرا من مصادر هذا العهد فى كتابنا دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام، و مستدرك الوسائل ج ١٣ ص ١٦٦، و البحار ج ٣٣ ص ٦٠٦، و جامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ٣٣٦، و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٧ ص ٧١.

٢- البحار ج ١٠٠ ص ١٧١ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٧ ص ٤٢ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٢ ص ٢٥ و راجع: مستدرك الوسائل ج ١٣ ص ٤٥٩ و (ط مؤسسه آل البيت) ص ٢٦ و ٤٦١.

تربوى، أو غيره .. و استخراج خيراتها، و معادنها، و تطويرها .. و رفد السوق بها، و وضعها فى دائره التداول، لينعش الحاله الإقتصاديه، من حيث إنه يضح فى عروق اقتصاد المجتمع دما جديدا، و يزيده قوه و صلابه، و يحفز له مواصله نموه، و يمكن من تم من تهيئه الظروف و القدرات للتحرك نحو مراحل و مستويات حيايه أعلى و أرقى، و أرحب و أوسع، لها طبيعتها و وسائلها، و حاجاتها، و لا بد من مواجهه مسؤولياتها، و حل مشاكلها.

ضروره التعاون:

إن من الطبيعى أن يستفيد ذلك الذى وضعت الأرض بتصرفه، من طاقات الآخرين لإنجاز مهمه الإحياء، و إيصالها إلى أهدافها، لكى تؤتى ثمارها فى ظل نظام قائم على العدل، يضع الأمور فى نصابها، و يعطى كل ذى حق حقه ..

و هذا يقتضى وضع ضوابط و معايير تركز إلى منظومه من المثل و القيم تحدد طبيعه العلاقه، و تحكم طريقه التعامل، و ربما يحتاج ذلك إلى رصد ميزات نفسه و أخلاقيه معينه تفرضها صحه و سلامه هذا التعامل الممتد عبر الأعصار و الأزمان.

و بذلك يصبح إقطاع الأراضى الموات بهدف إحيائها، و إنعاش الحاله الإقتصاديه، و إيجاد فرص عمل لفئات من الناس، ثم دفع المجتمع ليتعلق بأرضه، و يستخرج خيراتها، و ليعيش حاله السلام و الأمن - يصبح - ضروره لا- بد منها، و لا غنى عنها لبناء المجتمع الإنسانى و بناء الدوله، ثم إرساء قواعد الحضاره القائمه على أساس صحيح و متين من القيم الإنسانيه

و الإلهيه، ليتمكن الإنطلاق بالمجتمع الإنساني إلى آفاق السلام و السلامه، لينعم بالعيش الرغيد و السعيد ..

إقطاع الأرض للمحتاجين:

ثم إن هذه الإقطاعات التي حصلت فى زمن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد كانت فى الأكثر لأناس يحتاجون إليها، و ليسوا من الأغنياء، إلا- فى موارد نادره جدا، أريد بها تأليف بعض الناس، و كف أذاهم، مع عدم الإضرار أو الإجحاف فى حق أى كان. و يظهر هذا الأمر من مراجعه قائمه الذين أقطعهم الرسول (صلى الله عليه و آله)، ممن وصلت أسماؤهم إلينا ..

و مما يشير إلى أن إقطاع هؤلاء كان من موجبات القوه، و لم الشعث، و إنعاش الإقتصاد بصوره أو بأخرى، و من دون حيف و إجحاف أننا لم نجد أحدا شكى، أو تساءل عن أى أمر له علاقه بهذا الموضوع، أو أبدى أية ملاحظه حول الأشخاص الذين أقطعهم (صلى الله عليه و آله). مع أن بعض الأنصار اعترضوا على إعطاء غنائم حنين للمؤلفه قلوبهم، حتى أوضح لهم النبى (صلى الله عليه و آله) ما أزال موجبات الاعتراض من نفوسهم ..

الإقطاع للقادرين و المبادرين:

هذا .. و قد يكون الفقير أو الغنى أحيانا لا يريد أو غير قادر على الإحياء، فيصبح إعطاؤه الأرض لكى يحييها بلا مبرر، و لا يقدم عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لأن المهم هو: إحياء الأرض بيد من يقدر على إحيائها، وفقا لأحكام الشرع ..

و ليس المقصود: مجرد تمليك الأراضى للناس، و ينتهى الأمر عند هذا ..

و قد ذم الإسلام الكسالى، و الإتكاليين، الذين يريدون أن يعيشوا كلاً على الناس، و أعلن عن شديد مقتته لهم، و لم يرض لهم بمد يد العون، و عليه فلا حق لهم لكى تصح المطالبه به، لأنهم هم الذين جنوا على أنفسهم ..

صفه الأرض المعطاه:

إن الأراضى التى كان (صلى الله عليه و آله) يقطعها على أقسام هى:

ألف: أراض موات هى لله و لرسوله، و قد جعلها الله و رسوله لمن أحيها وفقاً لقوله (صلى الله عليه و آله): (من غرس شجراً، أو حفر وادياً بدياً، لم يسبقه إليه أحد، أو أحيأ أرضاً ميتة فهى له، قضاء من الله و رسوله) (١).

و ثمة أحاديث أخرى أيضاً تشير إلى ذلك، فلترجع فى مظانها (٢).

١- راجع: الكافى ج ٥ ص ٢٨٠، و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١٥١ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٧ ص ٣٢٨ و الإستبصار ج ٣ ص ١٠٧ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ١٥١ و المقنع ص ١٣٢، و المقنع للصدوق ص ٣٩٣، و النهايه للطوسى ص ٤٢١، و السرائر لابن إدريس الحلّى ج ٢ ص ٣٧٨، و الجامع للشرايع لابن سعيد الحلّى ص ٣٧٤، و تذكره الفقهاء (ط. ق) للعلامه الحلّى ج ٢ ص ٤٠٠، و منتهى المطلب (ط. ق) للعلامه الحلّى ج ٢ ص ١٠٢٤، و رسائل الكركى ج ٢ ص ٢٠٣، و السراج الوهاج للفاضل القطيفى ص ٧٤.

٢- راجع: الكافى ج ٥ ص ٢٧٩ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٧ ص ٣٢٦ و الإستبصار ج ٣ ص ١٠٨ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ١٥٢ و ترتيب مسند الشافعى ج ٢ ص ١٣٣ و الأم للشافعى ج ٣ ص ٢٦٤ و ٢٦٨ و كتر العمال ج ٣ ص ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٦ و ٥١٧ و الأموال لأبى عبيد ص ٣٨٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٤٢ و ١٤٣ و إرشاد السارى ج ٤ ص ١٨٤ و الخراج للقرشى ص ٨٢ و ٨٤ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٤٩ و شرح الموطأ للزرقانى ج ٤ ص ٤٢٤ و ٤٢٥ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٥٧ و نصب الرايه للزيلعى ج ٤ ص ٢٩٠ و جامع أحاديث الشيعة و غير ذلك.

ب: الأنفال: و هي الزيادات، و تكون في الأموال، مثل الديار الخاليه، و القرى البائده، و تركه من لا- وارث له، و تكون في الأرضين أيضا. و هي على ما ذكره الفقهاء، و دلت عليه الأحاديث، تشمل الأرض المحياه التي تملك من الكفار من غير قتال، سواء انجلى عنها أهلها، أو سلموها للمسلمين طوعا.

و تشمل الأرض الموات عرفا، سواء أكانت معموره، ثم انجلى عنها أهلها، أو لم يجر عليها ملك، كالمغاور، و سيف البحار، و رؤوس الجبال، و بطون الأودية (١) ..

ج: الفىء: هو ما يرجع أو يرد من أموال الكفار و أراضيهم إلى مالكة الأصلي من دون إيجاف خيل و لا ركاب.

و الفىء لله و لرسوله، و ليس لأحد فيه حق. و للرسول أن يملك منه ما شاء لمن شاء ..

و هناك كلام فى تداخل هذين القسمين الأخيرين، فإن ما سلموه للمسلمين طوعا هو الفىء، و قد تقدم: أنه قسم من الأنفال أيضا. و لسنا بصدد البحث و المناقشه فى ذلك.

إن الإقطاعات التي كانت من رسول الله (صلى الله عليه و آله) إنما

١- راجع: مصباح الفقاهه، كتاب الخمس، و مسالك الأفهام للشهيد الثانى ج ٣ شرح ص ٥٨.

كانت من هذه الأقسام المتقدمه، و لم يكن ليقطع أحدا من مال حاضر النفع، ظاهر العين، لأن هذا لا مجال لإقطاعه، إلا على سبيل التأليف على الإسلام، و هذا إنما كان بالنسبه لأفراد قليلين جدا أكثرهم من أهل مكه، و كان الهدف إنهاء شغبهم على الدين و أهله، و إبعاد أذاهم، و لم تكن الإقطاعات فى أكثرها تدخل فى هذا السياق ..

إعتراضات و إجابات:

و قد يسجل على هذه الإجابته إعتراضات:

الأول: قد ورد: أن النبى (صلى الله عليه و آله) حين ورد المدينة أقطع الناس الدور.

و هذا معناه: أنه قد أقطع من مال ظاهر العين، حاضر النفع.

و الجواب: أنه إنما أقطعهم مساحات من الأرض، ليينوا عليها دورهم (١)، و ذلك بعد أن وهبت الأنصار كل فضل كان فى خططها (٢).

و قد ذكر ياقوت الحموى: أنه (صلى الله عليه و آله) كان يقطع أصحابه هذه القطائع فما كان فى عفا الأرض فإنه أقطعهم إياه، و ما كان فى الخطط المسكونه العامره فإن الأنصار وهبوه له، فكان يقطع من ذلك (٣).

و قال الحلبي الشافعى: (خط للمهاجرين فى كل أرض ليست لأحد،

١- راجع: البحار ج ١٩ ص ١١٢.

٢- راجع: فتوح البلدان للبلاذرى ص ١٢، و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣٥١، و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ١ ص ٢٥٨.

٣- معجم البلدان ج ٥ ص ٨٦.

و فيما وهبته الأنصار من خطتها (١).

الثانى: قد يعترض على ذلك أيضا بما ورد من أنه (صلى الله عليه و آله) أقطع أرضا ذات نخل و شجر (٢).

و هذا معناه: أنه كان يقطع الناس من مال حاضر النفع ظاهر العين.

و الجواب:

أولا: قال ياقوت: أقطع الزبير بن العوام بقيعا واسعا (٣).

و البقيع: هو الموضع الذى فيه أروم الشجر، يعنى أصوله من ضروب شتى (٤).

و هذا يشير إلى أنها كانت أرضا متروكة، حتى لم يبق من النخيل إلا أصوله.

١- عن السيره الحلبيه ج ٢ ص ٩٤.

٢- راجع: الأموال ص ٣٩٤ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣٢٩ عن: فتوح البلدان ص ٣١ و البخارى ج ٤ ص ١١٦ فى فرض الخمس، باب ما يعطى النبى المؤلفه قلوبهم، و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٤٧ و فتح البارى ج ٦ ص ١٨١ و الخراج لأبى يوسف ص ٦٦ و النهايه لابن الأثير فى ماده: قطع. و راجع أصول مالكيه ج ٢ ص ١١١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ١٢ ص ٣٥٤ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١١٦ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٧١٦ و القواعد للشهيد ج ١ ص ٣٤٩ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٦٩١ و راجع: ترتيب مسند الشافعى ج ٢ ص ١٣٣ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ١٣٨٦ و الطبقات الكبرى ج ٣ ق ٢ ص ٧٢ انتهى.

٣- معجم البلدان ج ٥ ص ٨٦ و الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ٣ ق ١ ص ٧٢.

٤- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٥٤، و معجم البلدان للحموى ج ١ ص ٤٧٣، و راجع: مجمع البحرين للطريحي ج ٣ هامش ص ٣٠٨، و المناقب للخوارزمى هامش ص ٨٩، و تفسير جوامع الجامع للطبرسى ج ١ هامش ص ٣٦٦، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٠ ص

ثانيا: عن ابن سيرين قال: أقطع رسول الله رجلا من الأنصار يقال له:

سليط، فانطلق إلى رسول الله فقال: يا رسول الله، إن هذه الأرض التي أقطعنتنيها شغلتنى عنك، فاقبلها منى، فلا حاجه لى فى شىء يشغلنى عنك.

فقبلها النبى (صلى الله عليه و آله) منه، فقال الزبير: يا رسول الله، اقطعنيها.

قال: فأقطعها أياه (١)، فهو قد اشتغل فى إحيائها، و اهتم بها حتى أشغلته عنه، ثم انصرف عنها، و استقال منها، فأعطاها (صلى الله عليه و آله) لغيره.

ثالثا: إن ذلك يفسر لنا قولهم: إنه (صلى الله عليه و آله) قد أعطى بنى عقيل العقيق ما أقاموا الصلاة، و آتوا الزكاه، و سمعوا و أطاعوا (٢).

و العقيق: موضع فيه قرى و نخل كثير (٣).

فإن من الجائز أن يكون المقصود بالنخل هو: أصولها، أو أنها مما تركه أهله، لم يكن لها من يهتم بها.

١- راجع: الأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٦١٣ و ٦١٤ و راجع ص ٦٢٧ و الأموال لأبى عبيد ص ٣٩٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٨٤ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٠٣ عن: الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣٠٢ و فى (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٤٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٩٠ و رسالات نبويه ص ١٤٨ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٦٥ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٩٤ و الإصابه ج ٣ ص ٤٢٣ فى ترجمه مطرف بن عبد الله بن الأعلم. و الوثائق السياسيه ص ٣١٢ و ٢١٦ عن الطبقات، و رسالات نبويه، و قال: قابل معجم البلدان ماده عقيق، و انظر اشپرنكر ج ٣ ص ٥١٣.

٣- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٠٣ عن معجم البلدان، و معجم البلدان ج ٤ ص ١٣٩.

و ربما يكون بنو عقيل هم الأقرب إليها، أو الأقدر على إحيائها من غيرهم.

لاحق لمسلم في الأراضى المعطاه:

إنه لا شك في أن الأرض التي كان يقطعها النبي (صلى الله عليه وآله) لم يكن فيها أى حق لأحد من المسلمين، وقد صرح بهذا الأمر في الكتاب الذى كتبه لبلال بن الحارث بالأرض التى أقطعه إياها، حيث قال: (و لم يعطه حق مسلم) (١).

و كذا فى كتابه (صلى الله عليه وآله) لبنى عقيل (٢).

١- المبسوط للشيخ الطوسى ج ٣ ص ٢٧٤ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٣٠٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٤٥ و ١٥١ و رسالات نبويه ص ١٠١ و ١٠٢ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٠٦ و سنن أبى داود ج ٣ ص ١٧٤ و الأحكام السلطانيه ج ٢ ص ١٩٨ و النهايه فى اللغه، ماده قدس، و السرائر لابن إدريس الحلى ج ١ ص ٤٧٩، و المجموع لمحيبى الدين النووى ج ١٥ ص ٢٣٢، و نيل الأوطار للشوكانى ج ٦ ص ٥٤، و مسند احمد ج ١ ص ٣٠٦، و سنن أبى داود ج ٢ ص ٤٧، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٤٥، و أمالى المحاملى ص ٣٢٢، و التمهيد لابن عبد البر ج ٣ ص ٢٣٧، و تفسير القرطبى ج ٣ ص ٣٢٥، و تاريخ مدينه دمشق ج ١٠ ص ٤٢٥، و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٣٥٩، و النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٤ ص ٢٤.

٢- راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٠٣ عن المصادر التاليه: الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣٠٢ و (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٤٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٩٠ و رسالات نبويه ص ١٤٨ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٦٥ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٩٤ و الإصابه ج ٣ ص ٤٢٣ فى ترجمه مطرف بن عبد الله بن الأعلم. و الوثائق السياسيه ٣١٢ / ٢١٦ عن الطبقات، و رسالات نبويه، و قال: قابل معجم البلدان ماده عقيق و انظر اشبرنكر ج ٣ ص ٥١٣. أقول: الذى نجده فى المعجم ذكره عقيق اليمامه، و هو عقيق بنى عقيل قال: فيه قرى و نخل كثير، و يقال له: عقيق تمره، و لم يذكر الإقطاع و الكتاب و راجع البدايه و النهايه ج ٥ ص ٩٠.

وفد عبد القيس:

و قدم وفد عبد قيس- و هى قبيله، تسكن البحرين و ما والاها من اطراف العراق (١)- إلى النبى (صلى الله عليه و آله) سنه تسع (٢).

و رووا (٣): أنه بينما رسول الله (صلى الله عليه و آله) يحدث أصحابه إذ قال لهم: (سيطلع عليكم من ها هنا ركب هم خير أهل المشرق).

فقام عمر، فتوجه نحوهم، فلقى ثلاثة عشر راكبا، فقال: (من القوم)؟

فقالوا: من بنى عبد القيس.

قال: (فما أقدمكم، التجاره)؟

١- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٣٣.

٢- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٣٧.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٧ عن أبى يعلى، و الطبرانى، و البيهقى، و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ٣٢٧ و انظر البدايه و النهايه ج ٥ ص ٤٧، و فتح البارى ج ١ ص ١٢١، و الآحاد و المثنى للضحاك ج ٣ ص ٣١٤، و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٠ ص ٣٤٥، و تهذيب الكمال ج ١٣ ص ٣٥٤، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥٧، و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٥، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٩٠، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥١.

قالوا: لا.

قال: أما إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد ذكركم آنفا فقال خيرا.

ثم مشوا معه حتى أتوا النبي (صلى الله عليه وآله).

فقال عمر للقوم: هذا صاحبكم الذى تريدون، فرمى القوم بأنفسهم عن ركائبهم، فمنهم من مشى، و منهم من هرول، و منهم من سعى حتى أتوا النبي (صلى الله عليه وآله)، فابتدره القوم، و لم يلبسوا إلا ثياب سفرهم، فأخذوا بيده فقبلوها، و تخلف الأشج، و هو أصغر القوم فى الركاب حتى أناخها، و جمع متاع القوم، و ذلك بعين رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و فى حديث الزارع بن عامر العبدى عند البيهقى: فجعلنا نتبادر من رواحلنا، فنقبل يد رسول الله و رجله، و انتظر المنذر الأشج حتى أتى عيبته فلبس ثوبيه.

و فى حديث عند الإمام أحمد: فأخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما، ثم جاء يمشى حتى أخذ بيد رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله) فقبلها، و كان رجلا دميما، فلما نظر (صلى الله عليه وآله) إلى دمامته قال: يا رسول الله، إنه لا يستقى فى مسوك الرجال، إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه: لسانه و قلبه.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إن فيك خصلتين يحبهما الله و رسوله: الحلم و الأناة) (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٧ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٤٠، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص

قال: يا رسول الله، أنا أتخلق بهما، أم الله جبلني عليهما؟

قال: (بل الله تعالى جبلك عليهما).

قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله تعالى ورسوله (١).

قال: (يا معشر عبد القيس ما لي أرى وجوهكم قد تغيرت)؟

قالوا: يا نبي الله، نحن بأرض و خمه، و كنا نتخذ من هذه الأنبيذ ما يقطع من بطونها، فلما نهيتنا عن الظروف، فذلك الذي ترى في وجوهنا (٢).

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إن الظروف لا- تحلّ و لا تحرم، و لكن كل مسكر حرام، و ليس أن تجلسوا فتشربوا، حتى إذا ثملت العروق تفاخرتم، فوثب الرجل على ابن عمه بالسيف فتركه أعرج).

قال: و هو يومئذ في القوم الأعرج الذي أصابه ذلك.

و أقبل القوم على تمرات لهم يأكلونها، فجعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يسمي لهم هذا كذا و هذا كذا.

قالوا: أجل يا رسول الله، ما نحن بأعلم بأسمائها منك. و قالوا لرجل منهم: أطمعنا من بقيه الذي بقى في نوطك، فقام و جاءه بالبرنى.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (هذا البرنى أمسى من خير

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٧ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٤٠، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣١٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٧ و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٤١، و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٥ ص ٦٤، و فتح البارى ج ١٠ ص ٥١، و مسند أبى يعلى ج ١٢ ص ٢٤٤، و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ١٧٩.

ثمراتكم (١).

و روى ابن سعد (٢) عن عروه بن الزبير قال: و حدثنى عبد الحميد بن جعفر عن أبيه، قال: كتب رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى أهل البحرين أن يقدم عليه عشرون رجلا منهم، فقدم عليه عشرون رجلا رأسهم عبد الله بن عوف الأشج، و فيهم الجارود، و منقذ بن حيان، و هو ابن أخت الأشج، و كان قدومهم عام الفتح، فقبل: يا رسول الله، هؤلاء وفد عبد القيس.

قال: (مرحبا بهم، نعم القوم عبد القيس).

قال: و نظر رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الأفق صبيحه ليله قدموا و قال: (ليأتين ركب من المشرق، لم يكرهوا على الإسلام، قد أنضوا الركاب، و أفنوا الزاد، بصاحبهم علامه، اللهم اغفر لعبد القيس، أتوني لا يسألوني مالا، هم خير أهل المشرق).

قال: فجاؤوا عشرين رجلا و رأسهم عبد الله بن عوف الأشج، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى المسجد، فسلموا عليه، و سألهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أيكم عبد الله الأشج)؟

فقال: أنا يا رسول الله، و كان رجلا دميما.

فنظر إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: (إنه لا يستقى فى

١- راجع ما تقدم فى سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٧ و ٣٦٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٨ و فى هامشه عن: ابن سعد فى الطبقات ج ١ ق ٢ ص ٥٤، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص

مسوك الرجال، إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه: لسانه وقلبه). و ذكر نحو ما سبق.

و عن الزارع بن عامر أنه قال: يا رسول الله، إن معي رجلا خالالي، مصابا فادع الله تعالى له.

فقال: (أين هو؟ ائتنى به).

قال: فصنعت مثل ما صنع الأشج، ألبسته ثوبيه و أتيته به، فأخذ طائفه من ردائه، فرفعها حتى بان بياض إبطه، ثم ضرب ظهره و قال: (أخرج عدو الله).

فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول، ثم أقعده بين يديه فدعا له، و شج وجهه، فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوه رسول الله (صلى الله عليه و آله) يفضل عليه.

و روى الشيخان (١) عن ابن عباس قال: قدم وفد عبد القيس على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: (من القوم)؟

قالوا: من ربيعه.

قال: (مرحبا بالقوم غير خزايا و لا ندامي).

فقالوا: يا رسول الله، إنا نأتيك من شقه بعيدة، و إنه يحول بيننا و بينك

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٨ و قال في هامشه: أخرجه البخارى (٧٢٦٦) و مسلم ج ١ ص ٤٧ (٢٤-١٧). و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦، و مجله تراثنا لمؤسسه آل البيت ج ٥٣ ص ١١٩ نقلا عن صحيح البخارى، كتاب العلم ج ١ ص ٣٢، الجامع لأخلاق الراوى و السامع ص ٧١.

هذا الحى من كفار مضر، و إنا لا نصل إليك إلا فى شهر حرام.

فمرنا بأمر فصل، إن عملنا به دخلنا الجنة.

قال: (آمركم بأربع، و أنهاكم عن أربع).

قال: أمرهم بالإيمان بالله وحده و قال: (هل تدرون ما الايمان بالله)؟

[قالوا: (الله و رسوله أعلم).

قال: [شهادته ألا- إله إلا- الله، و أن محمدا رسول الله، و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاة، و صوم رمضان، و أن تعطوا الخمس من المغنم.

و أنهاكم عن أربع: عن الدباء، و الحنتم، و المزفت، و النقيير- و ربما قال المقيير- فاحفظوهن، و ادعوا إليهن من وراءكم).

قالوا: يا نبى الله، ما علمك بالنقيير؟

قال: (بلى، جذع تنقرونه فتقذفون فيه من القطيعاء)- أو قال: (من التمر- ثم تصبون فيه من الماء، حتى إذا سكن غليانه شربتموه، حتى إن أحدكم ليضرب ابن عمه بالسيف).

قال: و فى القوم رجل أصابته جراحه كذلك.

قال: و كنت أخبأها حياء من رسول الله (صلى الله عليه و آله).

قالوا: ففيم نشرب يا رسول الله؟

قال: (فى أسقيه الأدم التى يلاث على أفواهاها).

فقالوا: يا رسول الله، إن أرضنا كثيره الجرذان، و لا تبقى بها أسقيه الأدم.

[فقال نبى الله (صلى الله عليه و آله): (و إن أكلتها الجرذان)، مرتين أو ثلاثا.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأشج عبد القيس: (إن فيك

لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم و الأناة (١).

و عن شهاب بن عباد (٢): أنه سمع بعض وفد عبد القيس يقول: قال

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٨ و ٣٦٩ عن البيهقي، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٢٠٠ عن المصادر التاليه: البخارى ج ١ ص ١٣٩ و ألفاظ النصوص مختلفه و فى بعضها بعد ذكر الشهادتين: عقد بيده واحده، و فى بعضها كالبخارى ج ٥ ص ٢١٣ و ج ١ ص ٢١ و ٣٢ و صحيح مسلم ج ١ ص ٤٦-٦٩ بأسانيد متعدده فى روايتين، و مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٨ و سنن أبى داود ج ٤ ص ٢١٩ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٩٤ و كنز العمال ج ١ ص ١٩ و ٢٠ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٠٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥١ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ١٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٤٦ و زاد المعاد ج ٣ ص ٢٩ و فى (ط أخرى) ص ٣٥ زاد ذكر الصوم، و زاد فى مسند أحمد ج ١ ص ٣٦١: (و أن تحجوا البيت)، و أسقط بعضها ذكر الصوم و الحج كالبخارى ج ١ ص ١٣٩ و ج ٢ ص ١٣١ و صحيح مسلم فى باقى الروايات، و سنن أبى داود ج ٣ ص ٣٣٠ و الأموال لأبى عبيد ص ٢٠ و الأموال لابن زنجويه ج ١ ص ١٠٤. و راجع أيضا: الروض الأنف ج ٤ ص ٢٢١ و فتح البارى ج ١ ص ١٢٠ و ١٦٦ و ج ٢ ص ١٣٦ و ج ٣ ص ٢١٢ و ج ٨ ص ٦٧ و عمدته القارى ج ٥ ص ٦ و ج ٨ ص ٢٦٣ و ج ١٨ ص ٢٠ و موارد الظمان ص ٣٣٧. كما أن بعض المصادر أسقط هذا الحديث و لم ينقله كالتبقيات الكبرى ج ١ ص ٣١٤ و فى (ط أخرى) ج ١ ق ٢ ص ٥٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٤٢ و فى (ط أخرى) ص ٢٢٢. و راجع أيضا: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ١٣ و موارد الظمان ج ٤ ص ٣٦٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٩ و قال فى هامشه: أخرجه أحمد فى المسند ج ٤ ص ٢٠٧ و ذكره البيهقي فى الكنز (١٣٢٥٢).

الأشج: يا رسول الله، إن أرضنا ثقيله وخمه و إننا إذا لم نشرب هذه الأشربه هيجت ألواننا، و عظمت بطوننا، فرخص لنا فى هذه. و أوما بكفيه.

فقال: (يا أشج، إنى إن رخصت لك فى مثل هذه)- و قال بكفيه هكذا- (شربته فى مثل هذه)- و فرج يديه و بسطهما. يعنى أعظم منها- (حتى إذا ثمل أحدكم من شرابه قام إلى ابن عمه فهزر ساقه بالسيف).

و كان فى القوم رجل يقال له: الحارث قد هزرت ساقه فى شراب لهم، فى بيت من الشعر تمثل به فى امرأه منهم، فقال الحارث: لما سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه و آله) جعلت أسدل ثوبى فأغطى الضربه بساقى، و قد أبداها الله تعالى لنىبه (صلى الله عليه و آله).

و عن أنس: أن وفد عبد القيس من أهل هجر قدموا على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فبينما هم عنده إذ أقبل عليهم، فقال: (لكم تمره تدعونها كذا، و تمره تدعونها كذا). حتى عد ألوان تمرهم أجمع.

فقال له رجل من القوم: بأبى أنت و أمى يا رسول الله، لو كنت ولدت فى هجر ما كنت بأعلم منك الساعة، أشهد أنك رسول الله.

فقال (صلى الله عليه و آله): (إن أرضكم رفعت لى منذ قعدتم إلى، فنظرت من أدناها إلى أقصاها، فخير تمركم البرنى الذى يذهب بالداء و لا داء معه) (١).

عن ابن عباس (٢) قال: (إن أول جمعه جمعت بعد جمعه فى مسجد رسول

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٩ و قال فى هامشه: أخرجه الحاكم ج ٤ ص ٢٠٤ و ذكره المتقى الهنذى فى الكنز (٣٥٣١٥).

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٩ و قال فى هامشه: أخرجه البخارى فى كتاب الجمعة (٨٩٢).

اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) فى مسجد عبد القيس بجواثى من البحرين).

و عن أم سلمه: أن رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) أخر الركعتين بعد الظهر بسبب اشتغاله بوفد عبد القيس حتى صلاهما بعد الظهر فى بيتها.

و عن ابن عباس و أبى هريره: أن رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) قال:

(خير أهل المشرق عبد القيس) (١).

و عن نوح بن مخلد: أنه أتى رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) و هو بمكة فسأله: (ممن أنت)؟

فقال: أنا من بنى ضبيعه بن ربيعه.

فقال رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله): (خير ربيعه عبد القيس، ثم الحى الذى أنت منهم). رواه الطبرانى.

و عن ابن عباس: أن رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) قال: (أنا حجيج من ظلم عبد القيس) (٢).

و نقول:

قد تضمنت النصوص المتقدمه أمورا عديده تحتاج إلى شىء من التصحيح أو التوضيح. و فيما يلى بعض من ذلك:

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٠ عن البزار، و الطبرانى.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٩ و ٣٧٠ عن الطبرانى، و قال فى هامشه: ذكره الهيثمى فى المجمع ج ١٠ ص ٥٢ و عزاه للطبرانى فى الكبير و الأوسط و قال: و فيه من لم أعرفهم.

هم خير أهل المشرق:

ذكرت الروايات: أن النبي (صلى الله عليه وآله) وصف عبد القيس بأنهم خير أهل المشرق. وأنه (صلى الله عليه وآله) حجيج من ظلم عبد القيس، وأن عبد القيس خير ربيعه ..

و نحن لا نستطيع أن نؤكد أو ننفي صحة هذه الروايات، غير أننا نقول:

١- لو صحت هذه الروايات، فقد يكون المقصود بها هم خصوص الذين كانوا موجودين في تلك البرهه من الزمان. ولا شىء يؤكد لنا شمولها لمن بعدهم.

٢- إن روايات فضائل القبائل، و البلدان، و كذلك روايات ذمها كانت موضوع أخذ و ردّ، و ربما يكون الكثير منها موضوعاً، كما أظهرت الدراسات في بعض مواردّها.

٣- لعل المقصود بخيريتهم هو حسن نظرهم للأمر، و صحه معالجتهم لها، و لا يتصرفون بانفعال و طيش و رعونه. و لأجل ذلك فإن مواقفهم تكون أقرب إلى الإتران من مواقف غيرهم.

٤- إن خيريتهم و تقدمهم على غيرهم نسبيّه، فإذا كانت هناك نسبه من الخير في أهل المشرق فإنها تكون في عبد القيس أكثر من غيرهم ..

عبد القيس في نصره أمير المؤمنين عليه السلام:

لعل ما يشهد لصحه تفكير عبد القيس، و اتزانهم في مواقفهم، هو:

أنهم- كما ذكر العلامة الأحمدي- صاروا مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، و نصره في حروبه. و لسراتهم يد بيضاء في نصره ولى الله

تعالى، لا سيما أبناء صوحان: صعصعه، و زيد، و سيحان، و عمرو بن المرجوم و .. (١).

و قد اشتهر بنو عبد القيس بالخطابه و الشعر، و الفصاحه (٢).

و يبدو أنهم كانوا على درجه عاليه من الثقافه أيضا، فقد قيل: إن صحار بن العباس العبدى له كتاب: (الأمثال) (٣).

هذا صاحبكم:

و يستوقفنا هنا قول عمر للوفد حين وصلوا معه إلى النبي (صلى الله عليه و آله): هذا صاحبكم الذى تريدون .. فإنه ليس مما يليق، و لا مما ينبغى .. بل هو قد يستبطن إساءه و إهانته يستحق معها القتل عند خالد بن الوليد فقط، فإن خالد كان يعتذر عن قتل مالك بأنه كان يقول، و هو يراجع الكلام: ما أخال صاحبكم إلا قال (٤).

١- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٢٠٣ عن الغارات للثقفى، و صفين للمنقرى، و البحار ج ٣٢ فى حربى الجمل و صفين، و الإصابه (ترجمه صحار) ج ٣ ص ٥١.

٢- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٢٠٣ و الإصابه (ترجمه صحار) ج ٢ ص ١٧٧ و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٨٢ و ٧٨١ و ج ٩ ص ٢٣٨ و ٤٣٠ و ٦٥٥ و ٧٢٩ و ٧٨٤.

٣- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٢٠٣ عن الفهرست لابن النديم ص ١٣٢ و عن المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٤ ص ٣٢٨ و ٣٢٧.

٤- البحار ج ٣٠ ص ٤٩١ و فى هامشه عن: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٧٩ و عن الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٩، و الاحتجاج للطبرسى ج ١ هامش ص ١٢٥، و الغدير ج ٧ ص ١٦٤، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢١٤، و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٩٦، و الإصابه ج ٥ ص ٥٦١، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٩، و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٤٠.

و قد حكى القاضى عبد الجبار عن أبى على الجبائى: أن خالدًا قد قتل مالكا لأنه أوهم بقوله ذلك: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليس صاحبًا له (١).

و نقول:

لو كان هذا هو ما جرى لكان خالد اعتذر به لأبى بكر، و لكان تأول فأصاب، لأن مالكا يكون بذلك مرتدا، يجب قتله، فما معنى أن يقول أبو بكر لعمر: إن خالدًا تأول فأخطأ؟! (٢).

و الذى يظهر لنا هو: أنه قصد بقوله: (صاحبك) أبا بكر و ليس النبى (صلى الله عليه وآله)، ففهم خالد أن مالكا لا يرى أبا بكر صاحبًا له.

و هذا معناه: أنه ينكر خلافته.

و يشير إلى ذلك: أن خالدًا قال لمالك: إنى قاتلك.

قال مالك: أو بذلك أمرك صاحبك - يعنى أبا بكر -.

قال: و الله لأقتلنك. و كان ابن عمر، و أبو قتاده حاضرين، فكلما خالدًا

١- المغنى للقاضى عبد الجبار ج ٢٠ ص ٣٥٥ و البحار ج ٣٠ ص ٤٩١ و ٤٩٣ و ٤٧٩، و المواقف للإيجى ج ٣ ص ٦١١.
٢- البحار ج ٣٠ ص ٣٧٩ و ٤٧١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٠٧، و فوات الوفيات للكتبى ج ٢ ص ٢٤٣، و الشافى فى الامامه للشريف المرتضى ج ٤ ص ١٦١.

الخ .. (١).

ثم تذكر الرواية: أن مالكا طلب من خالد أن يرسله إلى أبي بكر ليحكم في أمره، فرفض و قتله، فلو كان قد ظهر من مالكا ما فيه إساءة للرسول (صلى الله عليه و آله) لم يتوسط له ابن عمر، و أبو قتاده الخ ..

و سواء أكان مالكا قد قصد النبي (صلى الله عليه و آله) أو قصد أبا بكر، فإن جراه عمر قد كانت بحق النبي (صلى الله عليه و آله) دون سواه، فلماذا جرّت باء خالد و لم تجرّ باء غيره؟!

معرفة النبي صلى الله عليه و آله بأنواع التمور:

و قد ذكرت الروايات المتقدمة: أنه (صلى الله عليه و آله) صار يعد للوفد أنواع التمر، حتى عد ألوان تمرهم أجمع، حتى قالوا له: ما نحن بأعلم بأسمائها منك.

و قال بعضهم: لو كنت ولدت بهجر ما كنت بأعلم منك الساعة.

و نستفيد من ذلك:

١- عدم صحه ما تقدم في بعض الوفود، من نصوص تظهره (صلى الله عليه و آله) كرجل لا يعرف عن التمور، و أنواعها ما يحسن السكوت عليه ..

٢- إن هذا الأمر قد بهر ذلك الوفد، إلى حد أن قائل ذلك عقب كلامه بقوله: أشهد أنك رسول الله ..

١- وفيات الأعيان ج ٦ ص ١٣-١٥، و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ١٣٥ نقلا عن وفيات الأعيان.

٣- إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أخبرهم بما هم أعلم الناس به، و يعرفون صحته و دقه ما يقوله. فإذا أظهر أنه أعلم منهم بما يدعون لأنفسهم التقدم فيه، فسوف يكون له أثر عميق على وجدانهم، و إيمانهم، بخلاف ما إذا حدّثهم بما لا يعرفون عنه قليلا و لا كثيرا، فإنه سيكون حديثا غير ظاهر النتائج، و لا يستطيعون حسم الأمر فيه، لأنه سيكون خاضعا لجميع الاحتمالات.

النبي صلى الله عليه وآله يرى ما فى البحرين:

و قد ذكرت الروايه أيضا: أنه (صلى الله عليه وآله) بعد أن ذكر لهم أنواع التمور حتى كأنه مولود فى هجر قال: إن أرضكم رفعت لى منذ قعدتم إلى، فنظرت من أدناها إلى أقصاها الخ ..

و إنما قال لهم ذلك، بعد أن بين لهم أنه أعلم منهم بما هم أعرف الناس به. و بذلك يكون قد صدق الخبر الخبر ..

و هذا أدعى لرسوخ الإيمان، و انقياد النفوس .. ثم إنه يكون بذلك قد نقلهم نقله نوعيه و كبيره فى مجال الاعتقاد، و الوقوف على بعض خصائص النبوه حين يخبرهم: بان الله قد رفع له جميع أرضهم، من أدناها إلى أقصاها، و أصبح يراها كأنها حاضره لديه، تماما كما جرى حين مات ملك الحبشه، حيث رفع الله له كل خفض، و خفض كل رفع. حتى رأى جسد النجاشى و صار أمامه، و صلى عليه صلاه الميت كما قدمناه ..

خصلتان جبل الأشج عليهما:

و قد ذكرت الروايه: أن الله قد جبل الأشج على خصلتين، هما: الحلم و الأناه ..

إنه إن كان المقصود بذلك معنى ينتهى إلى ما يعتقد به الجبريون، فذلك غير صحيح، كما اثبتته علماؤنا الأبرار فراجع (١).

بالإضافة إلى أن هذا يؤدي إلى القول بعدم استحقاق الأشج أيه مثوبه على أى فعل تدعوه إليه تانك الخلتان ..

و إن كان المقصود: أن الله تعالى قد أودع فى الأشج استعدادا ينتهى به إلى العمل بهاتين الخلتين، دون أن يكون مسلوب الإختيار، فهو قصد صحيح ولا ضير فيه ..

سيطلع عليكم ركب:

و ثمه سؤال عن قول رسول الله (صلى الله عليه و آله): سيطلع عليكم من ها هنا ركب الخ .. هل هو إخبار عن أمر غيبى؟! أم أنه ليس كذلك؟

قد يقال: نعم. فإن هذا هو ظاهر الكلام.

و قد يقال: لا، لأن ثمه نصا يقول: إنه (صلى الله عليه و آله) كان قد أرسل إلى البحرين يطلب قدوم وفد عبد القيس إليه (٢).

و يمكن ان يؤيد ذلك: أنه قد كانت لعبد القيس وفادتان، فلعل إحداهما كانت بطلب منه (صلى الله عليه و آله)، و هى التى حصلت سنه تسع أو بعدها، و كان عدد الوفد أربعين رجلا ..

١- راجع: دلائل الصدق، و غيره من كتب الإعتقادات

٢- راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٦٠ و راجع ج ١ ص ٣١٤ و ج ٥ ص ٥٥٧ و (ط ليدن) ج ٤ ق ٢ ص ٧٧ و ج ١ ق ٢ ص ٤٤.

و كانت الأخرى قبل الفتح، أو سنه خمس، أو قبلها، و تكون هى التى أخبر النبى (صلى الله عليه و آله) عن طلوع وفدها عليهم.

بل يحتمل: أن يكون قد أخبر بالغيب، حتى بالنسبه للوفاده التى طلبها النبى (صلى الله عليه و آله) منهم، فإن طلب قدوم الوفد لا يعنى: المعرفه الدقيقه بوقت حركته، و بوقت وصوله، و لحظه طلوعه عليهم ..

إلا أن يقال: بأن من المحتمل أن يكون قد جاء إلى النبى (صلى الله عليه و آله) من أخبره بموعد وصول الوفد .. فلا يكون ما حصل من قبيل الإخبار بالغيب أصلاً.

و الصحيح هو: أن هذا من الإخبارات الغيبية، لأن حديث استقدام النبى (صلى الله عليه و آله) لوفدهم يقول: ليأتين ركب من المشرق .. إلى أن قال: بصاحبهم علامه- و المقصود بصاحبهم- الأشج .. و هذا التعبير يشير إلى أنه (صلى الله عليه و آله) بصدد إخبارهم بأمر غيبى لم يكن قد علمه بالطرق العاديه.

طلب الإفاد:

و قد ذكرنا آنفاً: أنه (صلى الله عليه و آله) قد طلب من العلاء بن الحضرمى: أن يوفد إليه من عبد القيس. أو أنه طلب من نفس بنى عبد القيس إفاد من يختارونه إليه. و ذلك يدل على أنه (صلى الله عليه و آله) كان يطلب وفادتهم من أجل أن يسهل عليهم من أجل الإندماج فى المجتمع الجديد، ثم من أجل أن يسمعوا كلامه، و يروا بأعينهم سلوكه، و حالاته، فلعل ذلك يدعوهم إلى تلمس الفرق بين سلوكهم و مواقفهم، و حالهم،

و بين سلوكك و مواقف و حالات رسول الله (صلى الله عليه و آله) و المجتمع الإيماني بصورة عامه.

فإن من شأن ذلك: أن يسهل عليهم اتخاذ القرار بالتعاون و التلاقي، و التفاهم، و الإسلام و الإندماج ..

كما أن هذه السياسه لهم من شأنها: أن تطمئنهم إلى أنه (صلى الله عليه و آله) ليس راغبا في إذلالهم، و لا في التسلط الظالم عليهم، و لا في الإستيلاء على ثرواتهم، و بلادهم.

ثم إن هذه الوفود ستجد الفرصه للتأمل فيما يلقيه إليها، و عليها، أو يطلبه منها، و يجدون فرصه تقييمه بصورة صحيحة في أجواء هادئه. بعيدا عن التشنج و الإنفعال، إذ ليست الأجواء أجواء مواجهه، و تهديدات.

الأشج ليس أصغرهم:

و قد صرحت بعض النصوص المتقدمه: بأن الأشج كان أصغر من في الوفد، و بأنه تخلف في الركاب حتى أناخها، و جمع متاع القوم، و ذلك بعين رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

لكن ذلك غير دقيق، فقد صرحت روايات أخرى: بأن الأشج كان

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٧، و الأحاد و المثاني ج ٣ ص ٣١٤، و مسند أبي يعلى ج ١٢ ص ٢٤٦، و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٠ ص ٣٤٦، و الرخصه في تقبيل اليد لابن إبراهيم المقرئ ص ٦٦، و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٥٢، و تهذيب الكمال ج ١٣ ص ٣٥٥، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥٧، و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٥.

رئيس الوفد (١)، فلا يعقل أن يتأخر عنه، بل لابد أن يكون في مقدمته، و يتولى هو الكلام في حضرته (صلى الله عليه و آله) ..

إلا أن يقال: ربما يكون تخلفه في الركاب، و جمعه متاع القوم، و كان أصغر الوافدين، إنما كان في وفادتهم الأولى، ثم نتج عن اهتمام النبي (صلى الله عليه و آله) به، و ظهور حصافه رأيه و عقله أن أصبح رئيسا مقديما، فجاء في وفادتهم الثانية، و له صفه الرئيس.

و في الروايات الآتية تحت عنوان: متى قدم وفد عبد القيس: دلائل ظاهره على تقدم الأشج في السن، و قد أضربنا عن ذكرها هنا استغناء بما ذكرناه هناك.

المرء بأصغريه:

و قد جاءت النصوص التي ذكروها عن وفد عبد القيس مضطربة، و مشوشة، فتاره يقول بعضها: فلما نظر (صلى الله عليه و آله) إلى دمامته قال:

إنه لا يستقى في مسوك (٢) الرجال، إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه، لسانه، و قلبه (٣).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٨ عن الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٥٤.

٢- المسوك: الجلود.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٧ عن أبي يعلى، و الطبراني، و البيهقي، و قال في هامشه: أخرجه البيهقي في الدلائل ج ٥ ص ٣٢٧ و انظر البدايه و النهايه ج ٥ ص ٤٧ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٣٩ و ١٤٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٥٥٨.

فيظهر من هذا النص: أن قائل هذه الكلمات هو الأشج نفسه.

لكنّ نصا آخر يقول: فنظر إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال:

(إنه لا يستقى فى مسوك الرجال، إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه: لسانه و قلبه) (١). حيث إنه صريح فى: أن قائل ذلك هو رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و هذا هو الموافق لما هو معروف من نسبة عبارته: (المرء بأصغريه:

قلبه و لسانه) إلى النبي (صلى الله عليه و آله).

و الظاهر: أن ثمة غلطا فى ذلك منشؤه روايه الطبقات .. رغم أن الطبقات نفسه قد روى الروايه الصحيحه أيضا.

أتونى لا يسألونى مالا:

و قد نستفيد من قوله (صلى الله عليه و آله) عن وفد عبد القيس: (أتونى لا يسألونى مالا): أن الكثيرين ممن كانوا يأتونه كانوا طامعين بالحصول على الأموال، على سبيل الجشع و الطمع، لا- لمجرد رفع الحاجه، التى لا سبيل لهم إلى رفعها بغير مساعدته (صلى الله عليه و آله) ..

رسول الله صلى الله عليه و آله يداوى مريضا:

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٧ ٣٢٧ رسول الله صلى الله عليه و آله يداوى مريضا: ص : ٣٢٧

تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) قد عالج خال الزارع بن عامر، و أخرج منه (الجنى) اللعين الذى كان سبب بلائه .. و إن كنا لم نستطع أن نفهم السبب فى أنه قد شج وجه ذلك المصاب، رغم أن أمارات الشفاء قد

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٦٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٥٥٨ و عن البيان و التعريف لحمزه الدمشقى ج ١ ص ٢٤٠.

ظهرت عليه، و جعل ينظر نظر الصحيح، ليس بنظره الأول ..

و قد ذكرنا أكثر من مره: أن الناس كانوا يتوقعون من النبي (صلى الله عليه و آله) أن يكون عارفا بكل ما يحتاجون إلى علمه، و أنه قادر على إيصالهم إلى كل ما يريدون، من خلال صلته بالله تعالى ..

و قلنا أيضا: إنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن يظهر أى اعتراض على طلباتهم هذه، بل كان يبادر إلى تلبيةها، و بذلك يكون قد كرس لديهم هذا الفهم لمقام النبوه. و قد جاءت النتائج لترسخ لديهم اليقين بصحة فهمهم هذا، و ضروره الإستقامه، و الإستمرار على الالتزام بمقتضياته.

النبي صلى الله عليه و آله يؤخر الركعتين بعد الظهر:

و أما تأخير النبي (صلى الله عليه و آله) الركعتين بعد الظهر بسبب انشغاله بوفد عبد القيس، فليس فيه ما يوجب الإشكال، فإنه- لو فرض صحة الروايه بذلك- فإنما أخر صلاه مستحبه، و لعلها نافله العصر، التى قد يكون من عادة النبي (صلى الله عليه و آله) الإتيان بها فور الإنتهاء من صلاه الظهر، فأخرها عن الوقت الذى جرت عادته على الإتيان بها فيه، من دون أن يتجاوز فى ذلك وقت فضيله العصر .. فأخرها لأمر رأى أن ثوابه أعظم، كما أنه لم يؤخرها عن وقتها، بل أخرها عما اعتاده من الإتيان بها فى وقت بعينه ..

لماذا اقتصر على بعض الأوامر!؟:

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أنه (صلى الله عليه و آله) أمرهم بأربع، و نهاهم عن أربع، فلماذا اقتصر على هذه الأربع.

و يجاب: بأنه إنما أخبرهم ببعض الأوامر، لكونهم سألوه أن يخبرهم بما يدخلون بفعله الجنه، فاقصر لهم على ما يمكنهم فعله في الحال، و لم يقصد إعلامهم بجميع الأحكام التي تجب عليهم فعلا و تركا.

و يدل على ذلك: إقتصاره في المناهي على الإنتباز في الأوعيه، مع أن في المناهي ما هو أشد في التحريم من الإنتباز، لكن اقتصر منها على هذه الأمور لكثرة تعاطيهم لها (١).

و نقول:

إنه لا ريب في أنهم يعرفون حكم ما هو من قبيل: الصدق، و الكذب، و قتل النفس المحترمه، و قطيعه الرحم، أو صلتها، و غير ذلك كثير، و لكنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يؤكد عليهم في الأمور التي يعرف أنهم لا ينشطون إليها، بل لديهم الصوارف الكثيره عنها.

تعظيم مضر لشهر رجب:

و أما بالنسبه لقولهم: إنه لا يصلون إليه إلا في شهر حرام.

فالظاهر: أن المراد به: شهر رجب.

و لذا أضيف إليهم في حديث أبي بكره، حيث قال: رجب مضر.

و الظاهر: أنهم كانوا يخصونه بمزيد التعظيم، مع تحريمهم القتال في الأشهر الثلاثه الأخر، إلا أنهم ربما أنسأوها، و لذا ورد في بعض الروايات:

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧١ و ٣٧٢ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٣٨.

الأشهر الحرم، و فى بعضها: إلا فى كل شهر حرام (١).

نبايعك على أنفسنا:

ثم إن من دلائل عقل الأشج: أن النبى (صلى الله عليه وآله) قال له:

تبايعون على أنفسكم و قومكم؟!!

فقالوا: نعم.

فقال الأشج: يا رسول الله، إنك لن تراول الرجل على شىء أشد عليه من ديته، نبايعك على أنفسنا، و نرسل من يدعوهم، فمن اتبعنا كان منا، و من أبى قتلناه.

قال: صدقت .. إن فىك خصلتين: الحلم و الأناة (٢).

متى قدم الوفد؟!:

و عن تاريخ قدوم وفد عبد القيس إلى المدينة نقول:

ذكر العلامة الأحمدي (رحمه الله): وجوه الاختلاف فى تاريخ قدوم وفد عبد القيس، فقييل: سنة خمس.

و قيل: تسع.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧١ و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٥ ص ١٣٥.

٢- شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٥ ص ١٣٩ عن عياض، و صحيح مسلم ج ١ ص ٣٦، و شرح مسلم للنووى ج ١ ص ١٨٩، و تحفه الأحوذى للمباركفورى ج ٦ ص ١٢٩.

ص: ٣٣١

و قيل: قبل فتح مكة.

و قيل: بعده.

و قيل: سنة عشر (١).

و قال أيضا: إنه (صلى الله عليه و آله) كتب إلى العلاء ابن الحضرمي في البحرين: أن يقدم عليه عشرون رجلا، فقدموا عليه و رأسهم عبد الله بن عوف الأشج (ثم ذكر أسماءهم). فشكى الوفد العلاء بن الحضرمي، فعزله (صلى الله عليه و آله) و ولى أبان بن سعيد، و أوصى بعبد القيس خيرا (٢).

و هذا يدل على: أن وفودهم كان في سنة تسع، لأن بعث العلاء إلى البحرين كان بعد فتح مكة.

غير أننا نقول:

إن ذلك لا- يمنع من أن يكونوا قد وفدوا قبل ذلك، فقد قيل: إنه (صلى الله عليه و آله) بعث ابن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى في البحرين في السنة الثامنة.

و قيل: في السابع.

و قيل: قبل فتح مكة.

و قيل: في العاشره كما في الطبرى (٣).

و هذه الأقوال تفسح المجال أمام احتمالات الأقوال في وقت مجيء الوفد إلى المدينة.

١- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٩٦.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٦٠ و راجع ج ١ ص ٣١٤ و ج ٥ ص ٥٥٧ و (ط ليدن) ج ٤ ق ٢ ص ٧٧ و ج ١ ق ٢ ص ٥٤، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٢٠٢.

٣- راجع: مكاتيب الرسول (صلى الله عليه و آله) ج ٣ ص ٢٠٢.

و لكنّ نصا آخر يصرح: بأن راهبا أخبر صديقه المنذر بن عائد، بأن نبيا يخرج بمكه يأكل الهديه، و لا يأكل الصدقه، بين كتفيه علامه، فأخبر المنذر الأشج بذلك، ثم مات الراهب.

فبعث الأشج ابن أخته و صهره، اسمه عمرو بن عبد القيس إلى مكه، و معه تمر لبيعه، و ملاحف. و كان ذلك عام الهجره، فلقى النبي (صلى الله عليه و آله)، و رأى صحه العلامات، و أسلم، و علمه النبي (صلى الله عليه و آله) سورة الحمد و سوره اقرأ. و قال له: ادع خالك إلى الإسلام، فرجع و أسلم المنذر، ثم خرج في ستة عشر رجلا من أهل هجر، و افدا إلى المدينه.

و ذلك عام الفتح، ثم شخص (صلى الله عليه و آله) إلى مكه، ففتحها (١).

و قيل: إنه أتى النبي (صلى الله عليه و آله) في مكه (٢).

و ربما يكون قد اتاه في مكه يوم فتحها، لا قبل الهجره.

و قد رجح الزرقانى: أنه كانت لعبد القيس وفادتان: إحداهما: قبل الفتح، بدليل: أنهم قالوا لرسول الله (صلى الله عليه و آله): إن كفار مضر قد حالوا بينهم و بين رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإن حيلولتهم هذه إنما كانت سنه خمس أو قبلها.

و يوضح ذلك نص آخر، فيقول: إن منقذ بن حيان كان متجره إلى المدينه في الجاهليه، فشخص إلى المدينه بملاحف، و تمر من هجر بعد هجره

١- راجع: الإصابه ج ٢ ص ١٧٧ (ترجمه صحار العبدى) و فى (ط دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ٣٣٠، و راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٤١١.
٢- الإصابه ج ٣ ص ٥٧٧.

النبي (صلى الله عليه وآله) إليها، فبينما منقذ قاعد إذ مرّ به (صلى الله عليه وآله)، فنهض إليه منقذ، فقال له (صلى الله عليه وآله) كيف قومك؟ ثم سأله عن أشرفهم، رجل رجل يسميهم بأسمائهم، فأسلم منقذ، وتعلم سورة الفاتحة، و سورة إقرأ، ثم رحل قبل هجر، و كتب (صلى الله عليه وآله) معه لجماعه عبد القيس كتابا، فلما وصل إليهم كتبه أياما، و كان يصلى و يقرأ، فذكرت ذلك زوجته لأبيها المنذر بن عائذ، (و هو الأشج) (١)، و قالت له: أنكرت بعلى منذ قدم يثرب، إنه يغسل أطرافه، و يستقبل الجبهة - تعنى القبلة - فيحنى ظهره مره، و يضع جبينه مره.

و ذكرت: أنه قد صبا.

فاجتمعا، و تجاريا ذلك، فأسلم المنذر، ثم أخذ الكتاب و ذهب إلى قومه، فقرأه عليهم، فأسلموا، و اجمعوا المسير إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٢).

تغير الوجوه دليل تعدد الوفاده!!:

استدلوا على تعدد وفاده عبد القيس بقوله (صلى الله عليه وآله) لهم:

(ما لى أرى ألوانكم تغيرت)، ففيه إشعار بأنه رآهم قبل التغير (٣).

و لكنه استدلال غير كاف، فإن من الممكن أن تكون الآثار قد ظهرت

١- لاحظ الإختلاف بين الروايات فى من هو الأشج.

٢- راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٩٦ عن الكرمانى، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٢ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٣٨.

٣- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٤١ عن ابن حبان، و فتح البارى.

على وجوههم، فإن كل إنسان يستطيع أن يدرك أن ثمة تغيراً طرأ على الوجوه، التي يفترض أن تكون على صفة معينة، تشابه فيها ما يعرفه الناس من ألوان وجوه الذين يعيشون معهم في نفس المحيط.

دليل سبق عبد القيس إلى الإسلام:

و لعل مما يدل على تعدد وفادتهم، قولهم: (الله و رسوله أعلم. و قولهم:

يا رسول الله، دليل على أنهم كانوا حين مقاله مسلمين) (١).

و نقول:

إننا و إن كنا نرى: أنهم كانوا مسلمين حقاً في ذلك الوقت غير أن من الجائز أن يكون قولهم هذا قد جاء بعد إسلامهم في نفس هذه الوفاده، و لعل الرواه اختصروا ما جرى، أو غفلوا عن ذكر بعض فصوله.

عبد قيس سبقت إلى الإسلام:

و يدل على سبقهم إلى الإسلام: ما رواه العقدي عن ابن عباس: أن أول جمعه أقيمت بعد جمعه في مسجد رسول الله، هي تلك التي أقيمت في مسجد عبد القيس بقريه (جواثي) في البحرين. و إنما جمعوا بعد رجوع وفداهم إليهم.

قال العسقلاني: فدل على أنهم سبقوا جميع القرى إلى الإسلام (٢).

و جواثي: بضم الجيم، و بعد الألف مثلثة مفتوحة.

١- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٤١ و ١٤٢ عن فتح الباري.

٢- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٤٢ عن فتح الباري، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٠، و فتح الباري ج ١ ص ١٢٢، و عمدته القاري ج ١ ص ٣١٠.

غير أننا نقول:

إن ذلك يدل على تمكنهم من إظهار دينهم، و ممارسه شعائهم، و لعل غيرهم كان أسبق منهم إلى الإسلام، لكن لا يستطيع إقامة الجمعة، بسبب ما يخشاه من أذى يناله من المحيط الذي يعيشون فيه.

غير أننا بالنسبه لتقدم إسلام عبد القيس على مضر نقول:

إن قولهم: و بيننا و بينك هذا الحي من مضر، و لا نصل إليك إلا فى شهر حرام. يدل على: تقدم إسلام عبد القيس على إسلام قبائل مضر الذين كانوا بينهم و بين المدينه، و كانت مساكن عبد القيس بالبحرين و ما والاها من أطراف العراق (١).

متى فرض الحج؟!:

و قالوا: إن خلو الروايه من ذكر الحج يدل على: أن هذا الوفد كان قبل تشريعه، لأن ابن القيم يقول: إن الحج قد فرض فى السنه العاشره (٢).

ورد عليه القسطلانى: بان فرض الحج كان سنه ست على الأصح (٣).

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٠ عن البدايه و النهايه، و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٤١، و فتح البارى ج ١ ص ١٢٢، و عمدته القارى ج ١ ص ٣٠٩، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٢.
 - ٢- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٤٣ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧١.
 - ٣- المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٤٢ و ١٤٣، و فتح البارى ج ١ ص ١٢٤، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٧.

وقالوا: إن روايه أحمد قد صرحت: بأن إحدى الوفادتين كانت قبل فرض الحج، والأخرى كانت بعد ذلك، أي بعد السنه السادسة.

فرد العلامة الأحمدي (رحمه الله): بأن الحديث صدر عنه (صلى الله عليه وآله) مره واحده، و لكن الراوى لم يذكر الحج فى بعض النصوص، كما لم يذكر الصيام فى بعضها الآخر (١).

وقد ورد فى روايه البيهقى قوله: (و تحجوا البيت الحرام).

و اعتبرها الزرقانى روايه شاذه، لأنها لم ترد فى البخارى، و مسلم، و ابن خزيمه، و ابن حبان.

إلا أن هذا إنما هو بالنسبه لروايه أبى حمزه عن ابن عباس، لكن روى أحمد من طريق ابن المسيب و عكرمه عن ابن عباس ذكر الحج فى قصه وفد عبد القيس (٢).

عدد الوفد:

قال العلامة الأحمدي (رحمه الله) ما ملخصه: (اختلفوا فى عدد الوافدين، فقليل: ثلاثه عشر راکبا.

وقيل: أربعة عشر.

وقيل: ستة عشر.

١- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٢٠١.

٢- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٣٨، والآحاد و المثنى ج ٣ ص ٢٦٠، و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ١٨٨، و صحيح ابن حبان ج ١ ص ٣٧٣، و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٠ ص ٢٨٩.

و قيل: ثمانية عشر.

و قيل: عشرون.

و قيل: أربعون).

و قال الزرقاني: كان هناك وفدتان:

إحدهما: قبل الفتح، حيث كفار مضر يحولون بينهم و بين النبي (صلى الله عليه و آله)، و كان ذلك إما فى سنة خمس من الهجره أو قبلها. و عدد الوفد ثلاثه عشر كما رواه البيهقى. و قيل: أربعة عشر كما جزم به القرطبي و النووى.

و الأخرى: سنة الوفود. و كان عدد الوفد الثانى أربعين رجلا.

و قد عدّ العلامة الأحمدي (رحمه الله) فى هامش كتابه أسماء ثمانية و ثلاثين رجلا من الوافدين، مشيرا إلى المصادر التى صرحت باسم كل منهم (١).

فلا- يلتفت إلى قول النووى: (إنهم كانوا أربعة عشر راكبا- ثم ذكر أسماءهم- و لم نعث بعد طول التتبع على أكثر من أسماء هؤلاء) (٢).١.

١- راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و كلام الزرقاني ورد فى شرحه على المواهب اللدنيه ج ٥ ص ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤٠ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٠ و ٣٧١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٠ و ٣٧١، و شرح مسلم للنووى ج ١ ص ١٨١، و فتح البارى ج ١ ص ١٢١.

ص: ٣٤٠

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

١- الفهرس الإجمالي

الفصل الثاني عشر: السرايا ما قبل الأخيره ٥- ٧٠

الباب السابع: الوفادات على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله الفصل الأول: وفادات غير معتاده ٧٣- ١٠٢

الفصل الثاني: أشخاص علم تاريخ وفادتهم ١٠٣- ١٤٠

الفصل الثالث: وفادات أشخاص قليله التفاصيل ١٤١- ١٨٤

الفصل الرابع: ست وفادات شخصيه ١٨٥- ٢٣٤

الباب الثامن: وفود لها تاريخ الفصل الأول: وفود قبل فتح مكه ٢٣٧- ٢٧٨

الفصل الثاني: وفادات قبل سنه تسع ٢٧٩- ٣٣٨

الفهارس: ٣٣٩- ٣٥٤

٢- الفهرس التفصلى

الفصل الثانى عشر: السرايا ما قبل الأخيره هدم الكعبه اليمانيه: ٧

سريه المغيره لهدم الربيه: ١١

خرافه تشغل بال الزعماء: ١٤

طلب تأجيل هدم الصنم (الربيه): ١٥

سبب اختيار أبى سفيان و المغيره: ١٦

حزن و بكاء ثقيف على صنمها: ١٧

المغيره .. يضحك أصحابه من ثقيف: ١٧

سريه خالد إلى أكيدر: ٢١

عرض خالد على أكيدر: ٢٩

بطوله؟! أم مهمه إخراجيه: ٣٠

حدّث العاقل بما لا يليق له: ٣١

دومه الجندل فتحت صلحا: ٣٣

النبي صلّى الله عليه و آله ينهى خالدًا عن قتل أكيدر: ٣٥

مناديل سعد بن معاذ فى الجنه: ٣٦

أكيدر يسجد لرسول الله صلّى الله عليه و آله: ٣٧

أبو بكر، أم خالد؟! : ٣٨

خالد سيف الله!!: ٣٩

هل صالحهم على الجزية!?: ٤٠

خلع السلاح لماذا!?: ٤١

وراء الأكمه ما وراءها!!: ٤٢

سريه أبي أمامه إلى قومه: ٤٣

سريه خالد إلى بنى الحارث بن كعب: ٤٧

تحديد مده الدعوه قبل القتال، لماذا!?: ٥١

سريه الجهنى إلى أبي سفيان بن الحارث: ٥٢

وفد بنى عبس تحول سريه: ٥٤

رسول الله صَلَّى الله عليه و آله هو العاشر: ٥٥

تاريخ هذه السريه: ٥٦

بعثه الوليد بن عقبه إلى بنى المصطلق: ٥٦

الوليد كان طفلا: ٥٩

إجراءات إحترازيه: ٦٢

الوليد ليس بفاسق حتى لو نزلت الآية فيه!!: ٦٤

سريه خالد إلى قوم من خثعم: ٦٨

الباب السابع: الوفادات على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله الفصل الأول: وفادات غير معتاده وفود تحدثنا عنها: ٧٥

إجتماع الخضر بالنبي صَلَّى الله عليه و آله: ٧٥

حديث إلياس موضوع: ٨١

ص: ٣٤٥

ضعف سند الحديث: ٨٢

وفد الجن: ٨٣

قيمه هذه النصوص: ٨٧

حديث الجن في القرآن: ٨٨

روايات الجن في كتب الشيعة: ٨٩

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مبعوث للإنس و الجن: ٩٠

ابن مسعود من أهل الصفه: ٩١

حفيد إبليس عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٩٤

إضافات على الروايه المتقدمه: ٩٨

وفود السباع: ٩٩

طبع الذئاب: ١٠١

إختلاف الروايات: ١٠٢

الفصل الثاني: أشخاص علم تاريخ وفادتهم وفاده خفاف بن نضله: ١٠٥

في وفود خشين إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ١٠٦

الوفد الأول لثقيف: ١٠٦

وفود ضممام بن ثعلبه: ١٠٧

متى وفد ضممام: ١١١

النهي عن السؤال: ١١٢

أيكم محمد؟!: ١١٧

الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَتَكَيُّ بَيْنَ أَصْحَابِهِ: ١١٧

ص: ٣٤٦

مناشدات ضمّام، ثم إسلامه: ١١٨

اتق الجدّام، اتق البرص: ١١٩

قدوم ذباب بن الحارث: ١٢٠

وفد وائل بن الأسقع: ١٢١

قدوم أسيد بن أبي أناس: ١٢٤

ساربه قائم بالسيف على رأس النبي صَلَّى الله عليه وآله: ١٢٦

لمن الشعر؟! : ١٢٦

هجاء بني عبد عدى: ١٢٧

أصدق بيت قالته العرب: ١٢٧

النبي صَلَّى الله عليه وآله لا يقتل من أتاه: ١٢٨

إكذابهم أنفسهم مطلوب له صَلَّى الله عليه وآله: ١٢٨

علم النبي صَلَّى الله عليه وآله بالغيب: ١٢٨

وفود غسان: ١٢٩

وفود جرير بن عبد الله البجلي: ١٣٠

ما جاء بك؟! تفضح التلاعب بالرواية: ١٣٣

الإيمان بالقدر وطاعة الأمراء: ١٣٤

هل ذكر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله من أمرى شيئا: ١٣٧

جرير لا يستحق هذا الثناء: ١٣٨

الفصل الثالث: وفادات أشخاص قليلة التفاصيل وفود فروه بن عمرو الجدّامى: ١٤٣

ص: ٣٤٧

منطق الغالب هو المغلوب: ١٤٥

وفود رجل من عنس: ١٤٧

وفود جعده: ١٤٩

وفود الحجاج بن علاط السلمى: ١٤٩

وفود فروه بن مسيكة: ١٥٠

إن من الشعر لحكمه: ١٥٣

يوم الردم فى كلام النبى صلى الله عليه وآله: ١٥٣

وفد عامرى، و كلبى: ١٥٤

النبى صلى الله عليه وآله أمى، صادق، زكى: ١٥٥

ما تعهد به عبد عمرو: ١٥٦

وفود بنى الرؤاس بن كلاب: ١٥٧

وفد زياد بن عبد الله الهلالى: ١٦٠

وفاده قيس بن عاصم: ١٦٠

تعظيم قيس بن عاصم لماذا؟!: ١٦٢

قدوم أعشى بنى مازن: ١٦٥

وفاده أبى حرب: ١٦٧

أبو حرب يسلم استنادا لقداحه: ١٦٨

إسلام عقال: ١٦٩

معاويه بن حيدة: ١٦٩

أسئله لا تجد لها جوابا: ١٧١

وفود جرم: ١٧٣

إمام الجماعة بعمر ست سنين: ١٧٥

ستر العوره فى الصلاه واجب: ١٧٦

متى تعلم الجرميون القرآن؟! : ١٧٦

أكثرهم قرآنا يؤم جماعتهم: ١٧٧

وفود جعفى: ١٧٨

وفاده أبى سبره: ١٨٠

لا يكمل إسلامه إلا بأكل القلب: ١٨١

ادع إلى سبيل ربك بالحكمه: ١٨٢

الموؤوده فى النار، و أمى مع أمكما: ١٨٢

الفصل الرابع: ست وفادات شخصيه ١- وفاده أبى رزين لقيط بن عامر: ١٨٧

مديح و تصحيح: ١٩٢

تأكيد عقيدته التجسيم: ١٩٣

تمحلات و تاويلات بارده: ١٩٤

مصدر هذه العقيدته: ١٩٤

الأشاعره و عقيدته التجسيم: ١٩٧

صفات الأفعال .. و التشبيه: ١٩٧

قدم الصفات: ١٩٩

بنو المنتفق من اتقى الناس: ١٩٩

٢- قدوم الجارود بن المعلى، و سلمه بن عياض: ٢٠٢

حلف الجاهليه مشدود، و لا حلف فى الإسلام: ٢٠٩

ليه القدر فى الإسلام: ٢١٠

كفاه ضمان رسول الله صلى الله عليه و آله: ٢١١

٣- وفاده الحارث بن حسان: ٢١٢

الشكوى من العمال: ٢١٣

الرايه السوداء: ٢١٤

الإهتمام بأخبار الفئات: ٢١٤

حياد النبى صلى الله عليه و آله: ٢١٤

٤- وفود جهينه: ٢١٥

الأشعر و الأجرد من جبال الجنه: ٢١٧

مسجد جهينه: ٢١٨

يرضى الله لرضا جهينه، و يغضب لغضبها: ٢١٨

جهينه منى، و أنا منهم: ٢٢٠

إبتدال .. و خيانه: ٢٢١

٥- قدوم وائل بن حجر: ٢٢١

أوسمه لوائل بن حجر: ٢٢٤

وائل بن حجر على منبر الرسول صلى الله عليه و آله: ٢٢٥

ما الحاجه للبشاره بمقدم وائل: ٢٢٦

لماذا يكذب وائل؟! : ٢٢٧

فى وائل عيبه من الجاهليه: ٢٢٨

وائل بن حجر عدو على عليه السلام: ٢٢٨

ص: ٣٥٠

٦- وفود أبى صفره: ٢٢٩

نسب الأَطهار: ٢٣٠

المستكبر لم يكن فى زمان موسى عليه السّلام: ٢٣١

لماذا كناه بابنته: ٢٣١

الباب الثامن: وفود لها تاريخ الفصل الأول: وفود قبل فتح مكه وفود جذام: ٢٣٩

داعيتهم منهم: ٢٤١

فله أمان شهرين: ٢٤٢

تاريخ هذه السريه: ٢٤٢

جبرئيل فى صوره دحيه الكلبي: ٢٤٣

وفد دوس: ٢٤٣

نماذج من تناقضات الروايات: ٢٤٧

سرقه فضيله، أم استعارتها؟! : ٢٤٨

مدائح دوس مشكوكه: ٢٤٩

راوى حديث الطفيل: ٢٥٠

أبو الطفيل يطرد أباه: ٢٥٠

التفريق بين المسلم و زوجته الكافره: ٢٥١

المطاع فى قومه لا يطيعه قومه: ٢٥٢

وفد بنى عبد بن عدى: ٢٥٣

تاريخ هذا الوفد: ٢٥٤

ص: ٣٥١

نحن أهل الحرم: ٢٥٤

وفود مزينه: ٢٥٥

وفد أشجع: ٢٥٩

دلالة في مواده أشجع: ٢٥٩

وفود بني عامر بن صعصعه: ٢٦٠

خوف ابن الطفيل من أربد: ٢٦٧

تاريخ هذه القضية: ٢٦٧

هل النبي صَلَّى الله عليه و آله فتى؟! : ٢٦٨

طموحات عامر بن الطفيل: ٢٦٨

توقعات ابن الطفيل للمستقبل: ٢٧١

النبي صَلَّى الله عليه و آله يرفض خله ابن الطفيل: ٢٧٢

يذكر ابن حضير دون ابن معاذ: ٢٧٥

الأمر ليس لك و لا لقومك: ٢٧٥

غضب ابن الطفيل و تهديده: ٢٧٦

الموت الذليل: ٢٧٧

الجحود رغم ظهور الآيات: ٢٧٨

الفصل الثاني: وفادات قبل سنه تسع وفود بني ثعلبه: ٢٨١

لا إسلام لمن لا هجره له: ٢٨٢

وفود باهله: ٢٨٣

ص: ٣٥٢

وفود بنى قشير: ٢٨٦

وفود بنى سليم: ٢٨٧

بول الثعلب على الصنم: ٢٩٠

الرجل الطويل اللسان: ٢٩١

الإقطاعات و العطايا: ٢٩٢

إجابه مرفوضه: ٢٩٢

الجواب الأمثل: ٢٩٣

الفقر الموت الأكبر: ٢٩٤

البداهه مذمومه: ٢٩٥

آثار البداهه على الإنسان العربى: ٢٩٥

عناصر ضروريه لبناء الدوله و الحضاره: ٢٩٦

سياسه الإسلام للتخلص من البداهه: ٢٩٧

لماذا إقطاع الأراضى؟! : ٣٠٠

ضروره التعاون: ٣٠١

إقطاع الأرض للمحتاجين: ٣٠٢

الإقطاع للقادرين و المبادرين: ٣٠٢

صفه الأرض المعطاه: ٣٠٣

إعتراضات و إجابات: ٣٠٥

لاحق لمسلم فى الأراضى المعطاه: ٣٠٨

وفد عيد القيس: ٣٠٩

هم خير أهل المشرق: ٣١٨

عبد القيس في نصره أمير المؤمنين عليه السلام: ٣١٨

هذا صاحبكم: ٣١٩

معرفة النبي صَلَّى الله عليه و آله بأنواع التمور: ٣٢١

النبي صَلَّى الله عليه و آله يرى ما في البحرين: ٣٢٢

خصلتان جبل الأشج عليهما: ٣٢٢

سيطلع عليكم ركب: ٣٢٣

طلب الإيفاد: ٣٢٤

الأشج ليس أصغرهم: ٣٢٥

المرء بأصغريه: ٣٢٦

أتوني لا يسألوني مالا: ٣٢٧

رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يداوى مريضا: ٣٢٧

النبي صَلَّى الله عليه و آله يؤخر الركعتين بعد الظهر: ٣٢٨

لماذا اقتصر على بعض الأوامر؟! : ٣٢٨

تعظيم مضر لشهر رجب: ٣٢٩

نبايعك على أنفسنا: ٣٣٠

متى قدم الوفد؟! : ٣٣٠

تغير الوجوه دليل تعدد وفاده!! : ٣٣٣

دليل سبق عبد القيس إلى الإسلام: ٣٣٤

عبد قيس سبقت إلى الإسلام: ٣٣٤

متى فرض الحج؟! : ٣٣٥

عدد الوفد: ٣٣٦

ص: ٣٥٤

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٤١

٢- الفهرس التفصيلي ٣٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

